
بسم الله الرحمن الرحيم





تأسست عام ٢٠٠٢م

افتتحت عام ٢٠٠٦م

مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها

عبدالعزيز سعود البابطين

المدير العام

سعاد عبدالله العتيقي

الكويت - شرق - شارع عبدالله الأحمد بجانب

المسجد الكبير ووزارة التخطيط

ص. ب ٢٥٠١٩ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١١١

هاتف: ٢٢٤٧٤٠١٠ - ٢٢٤٧٤٠١١ (٩٦٥ +)

فاكس: ٢٢٤٧٤٠١٤ (٩٦٥ +)

البريد الإلكتروني:

E-mail: info@albabtainlibrary.org.kw



مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (19)

مجموع رسائل

لشيخ الإسلام ابن تيمية

الجزء الثاني

- مسألة في تحرير فساد قولي القدرية والجبرية
وبيان الصواب ومذهب أهل الحق فيها
- قاعدة جليلة في إرادة الرب سبحانه وتعالى
- إثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النزول

تأليف شيخ الإسلام الإمام

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي

(661 - 728هـ)

إعداد

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

الكويت - 2023

٢٤٠ ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله الحراني (٦٦١- ٧٢٨هـ).

مجموع رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية / تأليف شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي؛ إعداد مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي .ـ ط١ .ـ الكويت: المكتبة ، ٢٠٢٣.

٢ مج ؛ ٢٤ سم. (مخطوطات مكتبة البابطين؛ ١٩).

المحتويات: مسالة في تحرير فساد قولي القدرية والجبرية وبيان الصواب ومذهب أهل الحق فيها - قاعدة جليلة في إرادة الرب سبحانه وتعالى - إثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النزول.

ردمك: ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٨٥-٥٧-٢

١. الإسلام، دفع مطاعن عن ٢. التوحيد ٣. الفقه الإسلامي

أ. العنوان ب. المعد ج. الناشر

رقم الإيداع : ٢٠٢٣- ٠٧٠٤

ردمك : ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٨٥-٥٧-٢

Depository Number: 0704 -2023

ISBN: 978-99906-85-57-2

الطبعة الأولى

الكويت

٢٠٢٣

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة البابطين المركزية للشعر العربي





بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الرؤوف الرحيم وصلاته [illegible]
الذي نعته بقوله في كتابه الكريم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين [illegible]
فصل تواتر عن نبي الرحمة ورسول رب العزة محمد صلوات الله عليه وسلامه أنه قال [illegible]
الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له
[illegible] يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له. وفي لفظ ينزل الله إلى السماء الدنيا لشطر الليل
أو لثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يقول من يقرض غير عديم
ولا ظلوم. وفي لفظ إذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فيقول لا
أسأل عن عبادي أحدا غيري من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يدعوني فأستجيب
له من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى ينفجر الصبح. وفي لفظ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
إذا مضى ثلث الليل الأول يقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يدعوني
فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك إلى الفجر. وفي لفظ إذا ذهب
ثلث الليل الأول هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر. وفي لفظ
إن الله تعالى يهبط من السماء العليا إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من داع
[illegible] ينفع. وفي لفظ [illegible] يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي ثم يهبط إلى السماء الدنيا
[illegible] ألا عبد يسألني فأعطيه فما يزال كذلك حتى تطلع الشمس. وفي لفظ [illegible]
[illegible] عمرو بن عبسة أن الله عز وجل يتدلى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان [illegible]
[illegible] قال أبو عمر عبد البر رحمه الله هذا حديث ثابت [illegible]
[illegible] أهل الحديث في صحته وهو حديث منقول من طرق سوى هذه [illegible]
[illegible] وقال عثمن بن سعيد الدارمي في هذا الحديث [illegible]
وقال [illegible] بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا أبا إسماعيل الحديث [illegible]
[illegible] إلى السماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد ثم قال هو في مكانه يقرب [illegible]
وقال إسحق بن راهويه [illegible] المبتدع يعني ابرهيم بن أبي [illegible]

[illegible]

... من طاهر رضا النبي الأمين عن أخبار النزول فسود له مسائل ابراهيم ...

... فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامه وأنكر على ابراهيم وسأل

عبد الله بن المبارك عن النزول فقال يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل فقال عبد الله كد خداي خويش

ينزل كيف يشاء وقال أبو الطيب احمد بن عثمان حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو فقال أبو جعفر الترمذي

النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ۞ وأبو جعفر هذا اسمه محمد بن احمد

بن نصر وكان من كبار فقهاء الشافعية ومن أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا أثنى عليه الدارقطني

وغيره وقد قال في النزول كما قال مالك رحمه الله في الاستواء وهكذا القول في سائر الصفات

وروى الدارمي وغيره حديث المرأة البيضاء من حديث انس بن مالك رضي الله عنه وفيه ان ربك اتخذ في

الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه

الى كرسيه وحف الكرسي بمنابر من نور فيجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسي من ذهب فيجلس

عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لا يرون [illegible]

المنابر والكراسي عليهم فضلا في المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول سلوني فيقولون

نسألك الرضا يا رب فيقول رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني فيقولون بأجمعهم فنسألك

[illegible] فيشهدهم على الرضا ثم يسألونه حتى تنتهي رغبة كل عبد منهم ثم يسعى عليهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الرب عن كرسيه الى عرشه ويرتفع أهل الغرف الى غرفهم [illegible]

وهو حديث مشهور له طرق كثيرة عن أنس ۞ وفي بعض ألفاظ الدارقطني ان الله عز وجل اتخذ في

الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة ينزل ربنا على كرسيه في ذلك الوادي وذكر

الحديث ۞ وفي لفظ رواه أبو العباس محمد بن اسحق السراج وأبو القسم بن عساكر الحافظ والحافظ

أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي يرفعه ان في الجنة واديا أفيح تربته من مسك أبيض ينزل الله

اليه كل يوم جمعة فيوضع كرسيه ثم يجاء بمنابر من نور فتوضع خلفه فتحف به [illegible]

ويوضع ثم [illegible] النبيون والصديقون والشهداء والمؤمنون أهل الغرف [illegible]

اليهم فيقول سلوا فيقولون نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم فسلوا الحديث ۞ وفي لفظ
رواه الحافظ ابو عاصم خشيش بن اصرم في كتاب الاستقامة ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من
مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عرشه الى كرسيه ۞ وفي لفظ رويناه عن حميد عن
انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يتجلى لاهل الجنة في مقدار كل [illegible]
كثيب كافور ابيض وقد روى الشافعي رضي الله عنه حديث المراة البيضاء فيه [illegible]
الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول
قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم
وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة [illegible]
بعد ان ذكر هذا الحديث مع غيره من الاحاديث التي تتضمن نزول الرب تبارك وتعالى [illegible]
ويوم القيمة هذه الاحاديث قد جاءت كلها واكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن
وعلى تصديقها والايمان بها ادركنا اهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم احد ولا يمتنع من
روايتها حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم برد [illegible] وتشمروا لردها
بتحريف فقالوا كيف نزوله هذا قلنا لم نكلف كيفية نزوله في ديننا [illegible] تبارك وتعالى
كشانه نحن من خلقه فشبهته منه فعلا او صفة بفعل الخلق وصفتهم ولكن ينزل بقدرته ولطف
ربوبيته كيف يشاء فالكيف منه غير معقول والايمان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزوله واجب
ولا يسال الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسالون لانه القادر على كل ما يشاء ان يفعله كيف يشاء ۞
وقد روى عبد الله بن الامام احمد والطبراني والدارقطني والاجري وغيرهم عن عبد الله بن مسعود
انه قال سارعوا الى الجمعة فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض
فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا فيحدث الله لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا
راوه قبل ذلك ۞ وفي لفظ ان الله يبدو لاهل الجنة ۞ وفي لفظ ان الله يبرز لاهل الجنة في
جمعة في كثيب من كافور ابيض ۞ وفي لفظ سارعوا الى الجمعة فان الله عز وجل يتجلى في كثيب
نور ابيض فيكونون في القرب منه على قدر مسارعتهم الى الجمعة ۞ وروى الترمذي وابن ماجه
[illegible] من حديث ابن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان [illegible]
[illegible] في سوق الجنة [illegible] فقال ابو هريرة نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من
أيام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه عز وجل ويتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر
من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون
أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم
هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم
ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى إنه ليقول للرجل منهم يا فلان أتذكر
يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم
طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا عز وجل قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله
ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء ولا يشترى
وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من
هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه
أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها قال ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا
فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول
إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا وروى الدارمي
حديث ابن عمر مرفوعا أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه
تجلى لهم الرب فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن وروى
ابن أبي حاتم وغيره عن أنس بن مالك في قوله تعالى ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب تبارك وتعالى
في كل جمعة وفي لفظ يظهر لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة يوم القيامة وقد روي
ابن عاصم وعبد الله بن أحمد وابن أبي خيثمة وابن خزيمة والطبراني وغيرهم
المشهور وغيره ثم تبعث الصيحة فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من

[illegible] وجل واصبح ربك عز وجل يطوف في الارض وخلت عليه البلاد وقد روى الطبراني
[illegible] باسناد صحيح عن ابي الزبير انه سمع جابرا يسال عن الورود فذكر الحديث وفيه ثم
[illegible] ربنا بعد ذلك يمشي فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون
حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه الحديث ○ وروى عبد الله بن
احمد والخلال والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء
ينتظرون فصل القضاء وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي الحديث
بطوله وفيه ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيتمثل الرب عز وجل فياتيهم فيقول ما لكم
لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون ان لنا لالها ما رايناه بعد فيقول هل تعرفونه ان
رايتموه فيقولون بيننا وبينه علامة اذا رايناه عرفناه قال فيقول ما هي قال فيقولون يكشف
عن ساق قال فعند ذلك يكشف عن ساقه ○ وفي الحديث قال فيمرون على قدر اعمالهم حتى يمر الذي نوره على
[illegible] اثره حد السيف ○ وفي لفظ ومنهم من نوره بين ايديهم وبقي اثره مثل حد السيف ○ وقد روي هذا
الحديث موقوفا ومرفوعا وفي الدارقطني المرفوع والله اعلم ○ وروى الطبراني وابو الشيخ الاصبهاني
[illegible] حديث الصور الطويل المشهور وذكر محمد بن جرير الطبري قطعة منه وذكر [illegible] ما اعده الله [illegible]
[illegible] فمن يشفع لنا الى ربنا عز وجل فيقضي بيننا فيقولون ومن احق بذلك من ابيكم ادم عليه السلام
خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم عليه السلام فيطلبون ذلك اليه فيابى ويقول
ما انا بصاحب ذلك ثم يستقرؤن الانبياء نبيا نبيا كلما جاؤوا نبيا ابى عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ياتوني فانطلق الى الفحص فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش
حتى يبعث الله تعالى الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول ما شانك
وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم قال قد شفعتك انا اتيكم فاقضي
بينكم قال النبي صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السماء شديدا
فينزل اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض
بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا افيكم ربنا جل جلاله قالوا لا وهو ات ثم ينزل اهل السماء الثانية
بمثلي من نزل من الملائكة ومثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم

واخذوا

واحد وامصاهم وقلنا افيكم ربنا عز وجل قالوا لا وهو آت ثم ينزلون على قدر ذلك من
حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم
على تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان
ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت
سبوح قدوس قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح سبحان ربنا الاعلى الذي يميت
الخلائق ولا يموت فيضع الله عز وجل كرسيه حيث يشاء من ارضه وذكر الحديث. وروى الدارمي
والطبراني وغيرهما عن ابن عباس انه قرا هذه الاية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال ينشق
سماء سماء وينزل اهل السماء الدنيا وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون
لا وسياتي ثم ذكره الى ان قال ثم ينزل اهل السماء السابعة وهم اكثر من اهل السماء السادسة واهل السماء
الخامسة واهل السماء الرابعة واهل السماء الثالثة واهل السماء الثانية واهل السماء الدنيا واهل الارض
فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا وسياتي ثم ينزل الرب عز وجل في الكروبيين وهم اكثر من اهل السموات
السبع والارضين السبع. وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام الاية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء
فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب. وروى ايضا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال كان مجاهد يقول هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم
حين تاهوا وهو الذي ياتي فيه يوم القيامة. وروى ايضا عن عكرمة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله. وروى ايضا عن الوليد ثنا زهير بن محمد عن قول الله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر
والزبرجد. وروى ابو عاصم خشيش بن اصرم النسائي وابن ابي حاتم عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتي الله تعالى يوم
القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات. وروى الدارمي عن العباس ... ان الله
يامر السماء يوم القيامة فتنشق بمن فيها فيهبطون بالارض فيقرنهم ...
ذلك سبع سموات فيكونون سبعة صفوف قد احاطوا بالناس قال ثم ينزل ...

[illegible] وصعد ما شاء الله من الملائكة فجعلته اليسرى جهنم فإذا رآها الناس تلظى بعض
[illegible] وشهيقها ولّى الناس في الأرض فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا سبعة صفوف من
الملائكة [illegible] وذلك قوله تعالى يوم التناد يقول يند الناس فيقول الله عز وجل إن استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وذلك قوله
عز وجل إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية [illegible] على أرجائها
وروى الدارمي أيضاً عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن
على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا وروى عن أم سلمة أنها قالت نعم [illegible] يوم ينزل
رب العزة إلى السماء الدنيا يوم عرفة وروى عن سليمان حميد قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال إذا فرغ الله عز وجل من أهل الجنة والنار أقبل عز
وجل في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام
قال القرظي وهذا في القرآن سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني قال فيفعل ذلك بهم في درجهم
[illegible] في مجالسهم ثم يأتيهم التحف من الله تحملها الملائكة إليهم وروى الطبراني والعسال وابن
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الجبار عز وجل فيثني رجله في الجسر فيقول وعزتي
[illegible] لا يجاوزني اليوم ظلم فينصف الخلق بعضهم من بعض حتى أنه [illegible] من العضباء
[illegible] وروى العسال عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه [illegible] وإن الله تعالى
[illegible] على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار [illegible] اليوم
[illegible] روى البيهقي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله [illegible] لا
[illegible] عليه الأمانة [illegible] عليه الرحم [illegible]
[illegible] عن أسماء بنت عميس امرأة جعفر [illegible]
[illegible] من الحبشة [illegible]
[illegible] يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلوم [illegible] وروى أيضاً عن عبد الله
[illegible] عن أبيه [illegible] قدم جعفر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجب ما رأيت

بالحبشة

الحبشة قال رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام فمر فارس فأذراه فجلست تجمعه ثم [illegible]
ويلك كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فأخذ للمظلوم من الظالم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وقال ما قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع . وروى الإمام أحمد [illegible]
عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأمم في صعيد واحد يوم القيامة فإذا
بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ثم
يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فيقولون ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه
ولم تروه فيقولون نعم إنه لا عدل له فيتجلى لنا عز وجل ضاحكا فيقول أبشروا يا معاشر المسلمين
فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا . وروى أيضا عن أبي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الشفاعة
بطوله وفيه فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره شك حماد فأخر له ساجدا
الحديث . وروى ابن خزيمة من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يطول يوم القيامة على الناس فذكر الحديث وفيه قال فآتي باب الجنة فأقرع الباب فيقال
من أنت فأقول محمد فيفتح لي فآتي ربي وهو على سريره أو على كرسيه فأخر ساجدا فأحمده بمحامد
لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي الحديث . وروى أيضا حديث الشفاعة
من رواية حميد عن أنس وفيه قال فانطلق حتى أستفتح باب الجنة قال فيفتح فأدخل على ربي [illegible]
وجل على عرشه فأخر ساجدا . وروى ابن بطة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى إذا جمع الخلائق يوم القيامة حاسبهم فميز بين أهل النار وأهل الجنة وهو
[illegible] على عرشه عز وجل . وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه وقال حجاج بن منهال
[illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة [illegible]
فذكره وفيه قال [illegible] فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته [illegible]
الحديث . وروى أبو عاصم حشيش بن أصرم عن عبد الجهني عن أنس [illegible]

يا سعيد ... فدخلت فاجده قاعدا على كرسي العرش فاخر له ساجدا وروى ابن

... ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام فيضع كرسيه

حيث يشاء من ارضه وروى عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم

المقام المحمود قيل وما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على عرشه يئط كما يئط الرحل

الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السماء والارض ورواه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

الحافظ وعنده ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه وروى الطبراني عن سماك بن حرب عن

ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه

لفصل عباده اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي

وروى ابو عبد الله بن منده من رواية الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فاذا نزل الى السماء الدنيا جلس على

كرسيه ثم مد ساعديه فيقول من ذا الذي يقرض غير عادم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني

فاغفر له من ذا الذي يتوب فاتوب عليه فاذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه قال

ابن منده لا اصل عند ابن المسيب مرسل وروى الاجري في كتاب الشريعة من رواية

عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني عبد الرحمن بن البيلماني قال ان ليلة

... ينزل ربكم عز وجل الى السماء وما من سماء الا وله فيها كرسي فاذا نزل الى السماء خر

اهلها سجودا حتى يرجع فاذا اتى السماء يعني الدنيا اطت وترعدت من خشية الله عز وجل

وهو باسط يديه يدعوا عباده من يدعوني اجبه من تاب الي تبت عليه من يستغفرني اغفر

له وروى الامام احمد في المسند عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى وهو ابن مرة انه قال جاء حسن وحسين

يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال ان الولد مبخلة مجبنة وان اخر وطأة وطئها

الرحمن عز وجل بوج وروى الحاكم عن عمر بن عبد العزيز انه قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم

ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول والله انكم لتجبنون وتجهلون

وتبخلون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطأة وطئها الرحمن عز وجل بوج وروى الطبراني

... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد دعا بهذه الدعوات ليلة ...

الساعة لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه الا قطيعة رحم او مأثم سبحان الذي في السماء عرشه
سبحان الذي في الارض موطئه سبحان الذي في البحر سبيله سبحان الذي في النار [illegible] سبحان
الذي في القبور [illegible] سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في الهواء روحه سبحان الذي
رفع السماء سبحان الذي وضع الارض سبحان الذي لا ملجأ منه الا اليه ○ وقد صح ان ابن عباس
سئل فقيل له اني اجد اشيا تختلف علي في القران فذكرها له فاجابه ابن عباس الى ان قال اما قوله
[illegible] فانه خلق الارض قبل ان يخلق السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم نزل الى
الارض فدحاها ○ وروى الخلال عن ابي هريرة قال يحشر الناس حفاة عراة مشاة قياما اربعين
سنة شاخصة [illegible] الى السما ينتظرون فصل القضا قد الجمهم العرق من شدة الكرب وينزل الله
تعالى من العرش الى الكرسي ○ وروى ايضا عن شهر عن اسما بنت يزيد سمعت
رسول الله [illegible] يقول يهبط الرب تبارك وتعالى من السما السابعة الى المقام الذي هو قائم ثم
يخرج [illegible] فيقف الخلائق [illegible] فيقول اين كل جبار عنيد ومن زعم انه كريم عزيز ومن
الحنيفي عن السفري عن فرقد بن
[illegible] عن عاصم [illegible] وروى ابن خزيمة وغيره من رواية [illegible]
الحجاج قال سمعت عقبة بن [illegible] قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا جمع الاولين والاخرين يوم القيمة جا الرب تبارك وتعالى الى المؤمنين فوقف
عليهم [illegible] فقالوا للعقبة ما [illegible] فيقول اتعرفون ربكم فيقولون ان
عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا في وجوههم فيخرون له سجدا ○ وعن [illegible]
وروى عبد الله بن الامام احمد عن عطا عن عبيد بن عمير قال يقول الرب عز وجل [illegible]
[illegible] النبي [illegible] فاعطه من [illegible] فاعفره حتى اذا كان [illegible]
وروى ايضا عن محمد بن بكر [illegible] عن معمر عن ابيه عن ابي عمران الجوني عن نوف قال اوحى الله
الى داود [illegible] علي [illegible] فتطاولت الجبال وتواضع الجودي [illegible]
[illegible] لتواضعك [illegible]
وروى ايضا عن سعيد بن [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما ان [illegible] في النار [illegible]

[illegible] حوله قبل الملائكة ● وقال الطبراني في المعجم الكبير ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم
ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني هبيرة بن يريم انه سمع ابن مسعود يقول ان من اخر اهل الجنة دخولا
رجلا ... ربه عز وجل فقال له قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا فقال وهل ابقيت لي شيئا قال نعم
لك مثل ما طلعت عليه الشمس او غربت [illegible] قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ● وثبت في الصحيحين من
حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض ● وفي صحيح البخاري من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيمة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك
وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله قال اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون [illegible]
[illegible] عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر [illegible]
[illegible] الله عز وجل سمواته وارضيه بيديه ويقول انا الله [illegible]
[illegible] الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه [illegible] الله [illegible]
● وروى الطبراني [illegible] علي بن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وارضيه بيده [illegible]
ثم [illegible] انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله [illegible]
[illegible] الى المنبر يتحرك [illegible] ليسقطن برسول الله صلى الله عليه وسلم ● وروى
[illegible] عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible] عند [illegible]
[illegible] عبد الله بن عمرو ● وروى الحسن بن عرفة من رواية [illegible]
[illegible] عمرو [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المنبر يعني منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
[illegible] ان الله عز وجل [illegible] السموات والارضين السبع
[illegible] ثم يقول الله عز وجل انا الله [illegible] انا [illegible] انا الملك انا القدوس انا السلام
● انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي بدات الدنيا ولم تك شيئا انا الذي اعيدها

أين الملوك أين الجبابرة ۞ وروى الطبراني من حديث عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات بيمينه يوم القيامة ويقبض الأرضين بيده الأخرى
وكلتا يديه يمين ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ۞ قال عبد الله بن إدريس وحدثني
أبي عن سعيد بن جبير قال فما يرى طرفاها ۞ وروى محمد بن جرير الطبري وأبو عبد الله بن منده من رواية
حماد بن زيد عن أبي حازم عن عبد الله أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فمر بهذه الآية
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأخذ السموات السبع والأرض فيجعلها في كفه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد
أنا العزيز حتى لقد رأيت المنبر وإنه ليكاد يسقط به ۞ وروى عبد الله بن الإمام أحمد وأبو جعفر
بن أبي شيبة وأبو القاسم الطبراني وغيرهم من حديث عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهما وما بينهما في يد الله عز وجل إلا كخردلة في يد أحدكم ۞
وروى أبو الشيخ الأصبهاني من رواية أبي الملح عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال يطوي الله السموات السبع
بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها من الخليقة يطوي ذلك كله بيمينه فلا يرى من عند الإبهام شيء ولا من عند الخنصر شيء فيكون ذلك كله في كفه
بمنزلة خردلة ۞ وروى عبد الله وابن خزيمة والطبراني وغيرهم من رواية قتادة عن النضر بن أنس عن ربيعة
الجرشي قال ويروى نحو هذا عن غيره من الصحابة والتابعين وذكر بعضهم في الكلام في آية قول الله عز وجل والأرض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء ۞ وروى ابن بطة من وهب
ابن منبه قال إنما الخلق في قبضة الله تعالى إلا كخردلة ها هنا في يد أحدكم ۞ وفي الصحيحين من
حديث عبيدة عن عبد الله بن مسعود أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يمسك
السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول
أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره ۞
وروى أبو الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا يهودي
حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والجبال على ذه والماء
على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام فأنزل
الله تعالى وما قدروا الله حق قدره ۞ رواه الإمام أحمد والترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن غريب صحيح

[illegible] عن محمد بن المثنى [illegible] معاذ بن هشام [illegible] قتادة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ان الكافر يوم القيامة [illegible] السموات على هذه الخنصر [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم صدق حبر ● وروى الإمام أحمد [illegible] انها سألت [illegible]
الله [illegible] عن قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فاين الناس يومئذ [illegible]
قال هم على جسر جهنم ● وروى ابن أبي حاتم والعقيلي وابن عدي [illegible] عن عطية عن أبي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار [illegible]
[illegible] منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله عز وجل [illegible] ● وروى [illegible]
والبيهقي [illegible] رواية عطاء عن عبيد بن عمير [illegible] عن أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فذكر الحديث قال فيه قلت فأي ما انزل الله عليك أعظم [illegible] الكرسي [illegible]
يا أبا ذر ما السموات السبع [illegible] الا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي [illegible]
[illegible] ● وروى الطبراني والبيهقي [illegible] رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر
قال قلت يا رسول الله أيما أنزل الله عليك أعظم قال آية الكرسي ثم قال يا أبا ذر ما السموات السبع مع
الكرسي الا كحلقة [illegible] بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ● وروى
سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال ما السموات والأرض في الكرسي الا
بمنزلة حلقة ملقاة في أرض فلاة ● وروى ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال لما نزلت وسع
كرسيه السموات والأرض [illegible] هذا الكرسي هكذا فكيف العرش فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ● وروى [illegible] عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وسع كرسيه السموات والأرض قال لو ان السموات السبع والأرضين السبع
بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعته يعني الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة ●
وروى الدارمي [illegible] بن مسهر [illegible] والبيهقي وغيرهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله ● ورواه عبد الله بن الإمام أحمد
[illegible] ان كرسيه الذي وسع السموات والأرض لموضع قدميه وما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه
[illegible] السموات في خلق الرحمن عز وجل مثل قبة [illegible] ● وروى عبد الله بن أحمد وابن منده
[illegible] موسى [illegible] الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل ●

وروى البيهقي وغيره عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واما وسع كرسيه السموات والارض فان
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه ۞ وروى عبد
بن حميد وابو الشيخ عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال
الكرسي تحت العرش والله تعالى واضع رجليه على الكرسي ۞ وروى عبد الله عن وهب بن منبه
قال ان السموات لفي الكهيل وان الهيكل لفي الكرسي وان قدميه لعلى الكرسي وهو يحمل الكرسي
وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه ۞ وروى ابو داود وغيره عن جبير بن مطعم قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال
ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع
بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد
من خلقه شان الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال
باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب وفي لفظ ان الله فوق عرشه
وعرشه فوق سمواته ۞ وروى الطبراني وغيره عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة
فعظم الرب ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه يقعد عليه فما يفضل منه
مقدار اربع اصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب
من ثقله ۞ وروى عبد الله بن الامام احمد عن ابيه عن ابن مهدي عن الثوري عن ابي اسحق عن
عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه قال اذا جلس الرب تبارك وتعالى على الكرسي سمع له
اطيط كاطيط الرحل الجديد ۞ وروى ايضا عن ابيه ثنا وكيع بحديث اسرائيل عن ابي اسحق
عن عبد الله بن خليفة عن عمر اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل سماه ابي عند وكيع
فغضب وكيع وقال ادركنا الاعمش وسفين يحدثون بهذه الاحاديث لا ينكرونها ۞ وروى
ابو بكر الخطيب وابو عبد الله المقدسي في المختارة من رواية شعبة عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى على العرش استوى قال

[illegible] الرحل وروى ابن بطة عن الشعبي قال إن الله [illegible] ملأ العرش
[illegible] أطيط [illegible] الرحل [illegible] وروى عبد الله بن الإمام أحمد وابن أبي حاتم عن [illegible]
عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال مثقلة به وروى ابن بطة عن [illegible]
عن ابن عباس السماء منفطر به قال مثقلة موقرة وروى أيضا عن [illegible] العوفي عن ابن
عباس قوله السماء منفطر به يعني تشقق [illegible] ينزل الرحمن تبارك وتعالى وروى عن مجاهد
السماء منفطر به تنفطر من ثقل ربها تبارك وتعالى وروى عبد الله بن أحمد عن عكرمة [illegible]
[illegible] منفطر به قال مثقلة به وفي لفظ ممتلئة به وروى أيضا عن الحسن بإسناده [illegible]
به قال مثقلة به موقرة وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى وروى أيضا عن
قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي من عظمة الله وجلاله وعن الضحاك
[illegible] يتفطرن من عظمة الله وروى أبو داود من رواية ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة
أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ورواه ابن أبي حاتم بإسناد أبي داود ولفظه
[illegible] ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام وروى الطبراني عن أنس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض
[illegible] على قرنه العرش وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة [illegible]
[illegible] الملك سبحانك حيث كنت وروى الدارمي وأبو يعلى [illegible] عن سعيد [illegible]
[illegible] هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه
من [illegible] والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين تكون [illegible]
[illegible] ولفظ أبي يعلى والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين [illegible]
[illegible] وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي [illegible] الدارمي وابن خزيمة
[illegible] عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال كنت [illegible] بالبطحاء في عصابة
[illegible]

قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري

قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلث وسبعون سنة ثم السما فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم

فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم

مثل ما بين سما الى سما ثم على ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه ما بين سما الى سما ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك

وروى ابن ابي حاتم عن الاحنف عن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية

املاك في صورة الاوعال ما بين ظلف احدهم الى ركبته مسيرة خمسمائة عام • وقد روى ابو عاصم وحنبل

وخشيش بن اصرم والدارمي وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن خزيمة والطبراني والعسال والطلمنكي

وابن عبد البر واللالكائي والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن مسعود قال ما بين السما الدنيا والتي تليها مسيرة

خمسمائة عام وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السما السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين

الكرسي الى الما خمسمائة عام والعرش على الما والله تعالى فوق العرش ويعلم ما انتم عليه • وروى الدارمي

وابن ابي حاتم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية ان حملة العرش ثمانية اقدامهم في الارض السابعة ورؤوسهم

قد جاوزت السما السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش • وروى الدارمي عن عبد الله بن صالح عن

بن صالح انه قال اول ما خلق الله حين كان عرشه على الما حملة عرشه فقالوا ربنا لم خلقتنا فقال خلقتكم لحمل

عرشي قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليك عظمتك وجلالك ووقارك قال لذلك خلقتكم

قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك قال لذلك خلقتكم ثم الحملة شي فقال

فيقولون ذلك مرارا فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فحملوا العرش بقوة الله • وروى ابن ابي

حاتم عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

ثمانية قال ثمانية املاك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقدامهم لفي الارض السابعة وان مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش

قال ابن زيد الاربعة قال وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال لهم

تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشا قال لهم تحملون عرشي ثم قال سلوني من القوة ما شئتم

اجعلها لكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الما ... فاجعل ...

فيك قوة الماء وقال آخر اجعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال
آخر اجعل في قوة الأرض والجبال قال قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال وقال آخر
اجعل في قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا قال فوضعوا العرش على
كواهلهم فلم يزولوا فجاء علم آخر وإنما كان علمهم الذي سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول
ولا قوة إلا بالله فقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم
فحملوا ۞ وروى أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حملة العرش ثمانية ما بين موق
أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مائة عام ۞ وروى الدارمي وابن أبي حاتم واللفظ
له والطبراني عن ابن عباس قال لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنا ما بين
أخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام
ومن ركبته إلى أرنبته مسيرة خمسمائة عام ومن أرنبته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام
ومن ترقوته إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام ۞ وروى ابن أبي حاتم عن وهب بن
منبه قال أربعة من الملائكة يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه
ثور ووجه أسد ووجه إنسان ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان
فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام إلا أن
يقولوا قدوسوا الله القوي ملأت عظمته السموات والأرض ۞ وروى أبو الشيخ الأصبهاني
والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين
السموات إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك سبحانه وتعالى ۞ وروى الدارمي
والطبراني من رواية حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة بن أوفى أن النبي صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل فقال يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجابا
من نور لو دنوت من أدناها لاحترقت ۞ وروى الدارمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع نار وظلمة ثم نور
وظلمة من فوق السموات السبع والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش ۞ ورواه الطبراني
موقوفاً على عبد الله بن عمرو وهو أشبه ۞ وروى الدارقطني عن سهل بن سعد مرفوعاً
إن بين الله عز وجل وبين الخلائق سبعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله عز وجل جبريل وميكائيل

وإسرافيل

جبرائيل واني بينهم وبينه اربعة حجب حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من غمام وحجاب
من الماء ● وروى الطبراني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام هل
رايت ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رايت ادناها لاحترقت ● وروى
ايضا عن ابي امامة قال اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم احبار من احبار اليهود فقالوا اي البقاع خير
فقال النبي اسال صاحبي جبريل عليه السلام فمكث مليا ثم جاء جبريل عليه السلام فساله فقال
ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن اسال ربي عز وجل ثم جاء جبريل عليه السلام فقال دنوت
من ربي عز وجل دنوا ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر
البلاد اسواقها وخير البقاع مساجدها ● وقد جاء في حجب الرب احاديث واثار كثيرة
ذكرناها في موضع اخر ● وثبت عن ابي خلدة خالد بن دينار قال سالت ابا العالية هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايت نهرا
ورايت دون النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غيره ● وروى ابن خزيمة والطبراني
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت النور الاعظم ولط دوني بحجاب رفرفه
الدر والياقوت فاوحى الله تعالى الي ما شاء ان يوحي ● وروى الامام احمد والترمذي
وابن ابي عاصم وابن خزيمة والطبراني والحاكم في المستدرك وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال وضع ابهامه على قريب من طرف
انملة خنصره فساخ الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا فرفع ثابت يده فضرب بها صدر
حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه ● قال معاذ بن معاذ
ووددت انه جلسه شهرين يعني حميد ● وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ● وقال الحاكم
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ● واخطا ابن الجوزي اذ ذكره في كتاب الموضوعات
والله اعلم ● وروى عبد الله بن احمد وابن ابي عاصم والطبراني والبيهقي في كتاب اثبات الرؤية
فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه الا مثل الخنصر فجعله دكا قال ترابا ● ولفظ البيهقي

تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا ● وروى مسلم في صحيحه عن أبي عبيدة
عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات فقال إن الله تعالى
لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما
انتهى إليه بصره من خلقه ● وعند الطبراني وغيره ثم قرأ أبو عبيدة نودي أن بورك
من في النار ومن حولها ● وروى أبو عبد الله بن منده عن النواس بن سمعان قال إن
إحدى عيني الرب تعالى طباق السماوات والأرض والأخرى فضل ● وروى أيضا
عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعي قال سمعت يحيى
بن أبي كثير يقول طبقة إحدى عيني ربنا الخلق كله والأخرى فادعه
ذهب السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف إلى إثبات النزول والمجيء والإتيان وغيرها
من الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولم
يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئا من ذلك لكن اختلفوا في النزول وهل يلزم منه خلو العرش
منه أم لا فقالت طائفة لا يلزم منه خلو العرش بل ينزل إلى السماء الدنيا وهو فوق العرش
قالوا وكذلك كلم موسى من الشجرة وهو فوق عرشه وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة ويجيء
ويأتي في ظلل ويتجلى وهو مع ذلك كله فوق العرش لأنه سبحانه أكبر من كل شيء كما دل عليه
الشرع والعقل وهو العلي العظيم فلا يزال سبحانه عاليا على المخلوق فلا يكون العرش وغيره
فيه وقت دون وقت من الأوقات نزوله وإتيانه وقربه وغير ذلك فلو خلا منه العرش حال
نزوله لكان فوقه شيء وكان غير عال وهذا ممتنع في حقه سبحانه لأن علوه من لوازم ذاته فلا
يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شيء أبدا لا وفاقا للطائفة الأخرى بل خلو العرش منه من
لوازم نزوله فيقولون ينزل إلى سماء الدنيا ويخلو منه العرش إذ لا يعقل إلا أن النزول الحقيقي
يلزم منه ذلك وفي القول بإثبات النزول مع كونه فوق العرش غير معقول وكذلك القول

بأنه

بانه يحاسب الناس يوم القيامة في الارض وانه يجي ويأتي وينزل ويمشي وينطلق
ويتبعونه وانه امامهم وانه يطوف في الارض وهو على عرشه الى كرسيه او غير [illegible]
ثم يرتفع الى عرشه وانه كلم موسى عليه السلام من الشجرة حقيقة وهو مع ذلك كله فوق عرشه
امر لا يتصوره العقل ولم يدل عليه النقل فيجب القول به والانقياد له بل هو شي لا يخطر ببال
من سمع هذه الاحاديث وكان سليم الفطرة الا ان يوقفه على ان يعتقده فيعتقده في [illegible]
وقد علم ان نزول الرب تبارك وتعالى امر معلوم معقول كاستوائه وباقي صفاته وان
كانت الكيفية مجهولة غير معقولة وهو ثابت حقيقة لا يحتاج الى تحريفه ولكن يصان
عن الظنون الكاذبة وما لزم الحق فهو عين الحق [illegible] هؤلاء ونحن اقرب الى
الحق واولى بالصواب ممن خالفنا لانا قلنا بالنصوص كلها ولم نرد منها شيئا ولم نتاوله بل
اثبتنا نزول الرب تبارك وتعالى حقيقة مع اقرارنا بانه العلي العظيم الكبير المتعال فلا شي
اعلا منه ولا اعظم منه لا اله غيره ولا رب سواه هو الاول الذي ليس قبله شي والاخر الذي ليس
بعده شي والظاهر الذي ليس فوقه شي والباطن الذي ليس دونه شي وكونه عليا عظيما لا
ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى النصين وفهم معنى الخبرين فانا نحن قلنا بموجب
النصين فنثبت العلو والنزول واما مخالفنا القايل بانه ينزل ولا يخلو منه العرش
حقيقة فقوله اما ينفي معنى النزول بالكلية واما يثبت مجرد لفظه واما حمله على امر لا يعقل
اصلا واما تفسيره بما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول [illegible] الذات
ثم انه يرد على قايل هذا ما اورده علينا من انه يبقى شي من المخلوقات فوقه [illegible]
وذلك ينافي العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته فمخالفنا يلزمه اما ان [illegible]
ما اورده علينا والا فمخالفته ظاهر اللفظ وحمله على المجاز دون الحقيقة من غير
دليل ونحن لا يلزمنا محذور اصلا فانا جمعنا بين نصوص الكتاب والسنة وقلنا بها كلها

وحملناها على الحقيقة دون المجاز لم نتأول منها شيئا برأينا ولا صرفنا منها شيئا عن ظاهره
بعقولنا قالت الطائفة الأولى القائلة بعدم الخلو بل نحن أولى بالحق منكم
فإنا نحن القائلون بالنصوص كلها الجامعون بين الأدلة العقلية والسمعية وأما أنتم
فيلزمكم مخالفة ما ذكرنا من نصوص العظمة وأن يكون المخلوق محيطا بالخالق وما ذكرتموه
من استلزام النزول لخلو العرش هو عين الجهل وإنما ذلك لازم في نزول المخلوق والله
تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته وهو العالي في دنوه القريب
في علوه ليس فوقه شيء ولا دونه شيء بل هو العالي على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال
نزوله وهو الواسع العليم أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء وهو المحيط بكل شيء ولا
يحيط به شيء ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يده إلا كخردلة
في يد أحدكم وهو الموصوف بالعلو المطلق لم يزل عاليا ولا يكون إلا عاليا سبحانه
وتعالى وفي هذا كله ما يبطل قولكم إنه إذا نزل يخلو منه العرش فإنه يلزم منه أمور
ممتنعة منها إحاطة المخلوق بالخالق وأن لا يكون الخالق أكبر من كل شيء ولا أعظم
من كل شيء وكل ذلك محال قالوا وأما نحن فنقول لا يخلو منه العرش إذا نزل بل هو
فوق عرشه يقرب من خلقه كيف يشاء فإن كنا قد نقول إنه غير موصوف بالاستوا
حال النزول فإن الاستوا علو خاص وهو أمر معلوم بالسمع وأما مطلق العلو
فإنه معلوم بالعقل وهو من لوازم ذاته فنقربه أي طرفة حال نزوله لا ينافي مطلق
علوه على عرشه قالوا وما ذكره مخالفنا من أنا ننفي معنى النزول بالكلية أو نفسره بأمر
لا يعقل باطل بل النزول عندنا أمر معلوم معقول غير مجهول وهو قرب الرب تبارك وتعالى
من خلقه كيف يشاء وقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ينزل ربنا كقوله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وقد ثبت أن الذي تجلى منه مثل الخنصر أو مثل طرف الخنصر مع إضافة

التجلي

التجلي إليه فكذلك النزول من غير فرق ولا يلزمنا على هذا ما ألزمتكم من إحاطة المخلوق
بالخالق وكونه غير علي عظيم وقد ثبت أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
مع العلم بأن صورته التي خلق عليها لم تزل ولم تعدم في تلك الحال بل تمثل له بعضها في صورة
دحية يخاطبه وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك قالت الطائفة الأخرى
القائلة بالعلو قد طال الكلام بيننا وبينكم فلا أنتم ترجعون إلى قولنا ولا نحن نرجع إلى قولكم
والواجب علينا كلنا اتباع النصوص كلها والجمع بينها وأن لا نضرب بعضها ببعض ولا يخفى
أن جميع ما ذكرتموه من نصوص العظمة وغيرها نحن به مصدقون وإليه منقادون وبه
موقنون وما ذكرتموه من العلو والعظمة لا ينافي حقيقة النزول ونحن لا نمثل نزول
الرب تبارك وتعالى بنزول المخلوق ولا استواءه باستوائه وكذلك سائر الصفات نعوذ بالله
من التمثيل والتعطيل لكن إثبات القدر المشترك لا بد منه كما في الوجود وما في الصفات وإلا
لزم التعطيل المحض فنحن نثبت النزول على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف
ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ونقول قد أخبر به الصادق وما أخبر به فهو عين الحق
وما لزم الحق فهو حق ونقول إن النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استروح
إليه مخالفنا من أن المراد نزول بعض الذات كما في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل أي أراد
تجلي البعض أمر غير مقبول منه والفرق بين الموضعين ظاهر والدليل هناك دل على
إرادة البعض ولا يلزم من الحمل على إرادة البعض في مكان بدليل الحمل على إرادة
البعض في مكان آخر من غير دليل وما ذكره من أمر جبريل وتمثل بعضه للنبي صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية أمر لم يدل عليه عقل ولا شرع فلا يجوز المصير إليه بمجرد الرأي
بل الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية هو جبريل حقيقة ولعظم
مرتبته وعلو منزلته أقدره الله تعالى على أن يتحول من صورة إلى صورة [illegible]

فيرى مرة كبيرا ومرة صغيرا كما رآه النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى له المثل الأعلى في السموات والأرض
وقد دل العقل والنقل على قيام الأفعال الاختيارية به فهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء
ويختار ذو القوة المتينة والحكمة البالغة والكمال المطلق وقد ثبت في الصحيح أنه
يتحول من صورة إلى صورة وثبت أنه يتبدى لهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة
ثم يعود في الصورة التي رأوه فيها أول وهذا كله حق لأن الصادق المصدوق المعصوم الذي لا
ينطق عن الهوى قد أخبر به وليس في العقل ما ينفيه بل جميع ما أخبر به صاحب الشرع
يوافقه العقل الصحيح ويؤيده وينصره ولا يخالفه أصلا وإذا عرف هذا
فقد يقال ما ذكر من الأدلة الدالة على العظمة وكبر الذات ليس بينها وبين ما
قيل أنه يعارضها منافاة ولا معارضة بل جميع ذلك حق والجمع بين ذلك كله سهل
بعد العلم بإثبات الأفعال الاختيارية وأن الله هو الفعال لما يريد وهو الفاعل
المختار يفعل ما يشاء ويختار لا إله غيره ولا رب سواه وقالت طائفة
ثالثة نحن لا نوافق الطائفة الأولى ولا الثانية بل نقول ينزل كيف يشاء غير
مشبهين للمخلوق ولا نافين له بل نقتصر على ما جاء في الحديث سالكين في ذلك
طريقة السلف الصالح وقد روى ابن بطة عن إسحق بن راهويه قال سألني
ابن طاهر عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول فقلت له النزول بلا كيف
وروى الأوزاعي عن الزهري ومكحول أنهما قالا أمضوا الأحاديث على ما جاءت
وذكر أن الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة أمروا الأحاديث
كما جاءت بلا كيف والله سبحانه وتعالى أعلم


مسألة في تقرير فساد مذهب القدرية والمجبرة وبيان الصواب
[illegible] من كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ورضي عنه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الحبر الذي علمه وفضله في الناس مذكور
كيف اختيار العبد أفعاله والعبد في الأفعال مجبور
لأنهم قد صرحوا أنه على الإرادات لمقسور
ولم يكن فاعل أفعاله حقيقة والحكم مشهور
ومن هنا لم يكن للفعل ما يختص بالفاعل تأثير
وما نشا من دليل له في صحة المحكي تقرير
وكل شيء لو سلمت لم يكن للخالق تقدير
إن كان فاللازم من كونه حجته والقول محظور
ولا يقال علم الله ما يختار فالمختار مسطور
والجبر إن صح يكن مكرها وعندك المكره معذور
نعم ولولا الجبر كنت امرأ إلا إلى الخير تشمير
يقتضي التوفيق واللطف يفتقد في علمك المقادير

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله ورضي عنه: الحمد لله رب العالمين، أصل هذه المسألة أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، ولا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم

١٤

ولتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته
على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل
أن تكون وغلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم وكتابته السابقة ويزعمون أنه أمر ونهى وهو لا
يعلم من يطيعه ممن يعصيه بل الأمر أنف أي مستأنف وهذا القول أول ما حدث في الإسلام بعد
انقراض عصر الخلفاء الراشدين وبعد إمارة معاوية بن أبي سفيان في زمن الفتنة التي كانت بين
ابن الزبير وبين بني أمية في أواخر عصر عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة
وكان أول من ظهر عنه ذلك بالبصرة معبد الجهني فلما بلغ الصحابة قول هؤلاء تبرؤوا منهم
وأنكروا مقالتهم كما قال عبد الله بن عمر لما أخبر عنهم إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم
برآء مني وكذلك كلام ابن عباس وجابر بن عبد الله وواثلة بن الأسقع وغيرهم من الصحابة والتابعين
لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين فيهم كثير حتى قال فيهم الأئمة كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم إن
المنكرين لعلم الله المتقدم يكفرون ثم كثر خوض الناس في القدر وصار جمهورهم يقرون بالعلم المتقدم
والكتاب السابق لكن ينكرون عموم مشيئة الله وعموم خلقه وقدرته ويظنون أنه لا معنى لمشيئته إلا
أمره فما شاءه فقد أمر به وما لم يشأه لم يأمر به فلزمهم أن يقولوا إنه قد يشاء ما لا يكون ويكون ما لا
يشاء وأنكروا أن يكون الله تعالى خالقا لأفعال العباد أو قادرا عليها أو أن يخص بعض عباده من
النعم بما يقتضي إيمانهم به وطاعتهم له وزعموا أن نعمته التي يمكن بها الإيمان والعمل الصالح على الكفار كأبي
لهب وأبي جهل مثل نعمته بذلك على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بمنزلة رجل دفع إلى أولاده مالا قسمه بينهم بالسوية
لكن هؤلاء أحدثوا أعمالهم الصالحة وهؤلاء أحدثوا أعمالهم الفاسدة من غير نعمة خص الله بها المؤمنين وهذا
قول باطل وقد قال تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان
وقال تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون وقد أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين وقال أهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال الخليل في صلواته ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وقال تعالى وجعلناهم أئمة

يهدون بأمرنا لما صبروا وقال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ونصوص الكتاب والسنة وسلف الأمة وأئمتها
لهذه الأصول كثيرة مع ما في ذلك من الدلائل العقلية الكثيرة على ذلك [illegible] وسلف الأمة وأئمتها
متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه ومتفقون على الإيمان
بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه
ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده ومن احتج بالقدر على ترك مأمور أو فعل محظور أو
دفع ما جاءت به النصوص من الوعد والوعيد فهو أعظم ضلالا وافتراء على الله ومخالفة لدين الله من
أولئك القدرية فإن أولئك يشبهون المجوس وقد جاءت فيهم الآثار أنهم مجوس هذه الأمة كما روي
ذلك عن ابن عمر وغيره من السلف وقد رويت في ذلك أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
منها ما رواه أبو داود والترمذي لكن طائفة من أهل الحديث طعنوا في صحة الأحاديث المرفوعة في ذلك وهو
مبسوط في موضعه والمقصود هنا أن القدرية النافية يشبهون المجوس في كونهم أثبتوا غير الله خالقا لأشياء
من الشر بدون مشيئته وقدرته وخلقه وأما المحتجون بالقدر على إسقاط الأمر والنهي والوعد والوعيد
فهؤلاء أشبه بالمشركين الذين قال الله تعالى فيهم وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا
تخرصون وقال تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين وقال تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين وقال تعالى وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون فهؤلاء المحتجون بالقدر على سقوط الأمر والنهي
من جنس المشركين المكذبين للرسل وهم أسوأ حالا من المجوس وهؤلاء حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد ومن هؤلاء من يظن أن آدم احتج على موسى بالقدر على الذنب وأن ذلك حجة لمن خالفه
الأوامر [illegible] يهتدي بالقدر وهذا ضلال عظيم [illegible] وإنما لام آدم على المصيبة التي لحقت الذرية
بسبب أكله من الشجرة فقال له لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة والعبد مأمور عند المصائب أن
يرجع إلى القدر فإن حاجة العبد أن يصبر [illegible] ويترك المحظور ويسلم للمقدور قال تعالى ما
أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبة
فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم والسعيد يستغفر من المعايب ويصبر على المصائب كما قال تعالى
فاصبر

صابرا ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فالمؤمن يصبر عند المصائب ويحتج بالقدر على المعايب فان
آدم قد تاب من الذنب فقد اجتباه ربه وهداه وموسى اجل قدرا من ان يلوم احدا على ذنب قد تاب منه
وغفره الله له فضلا عن آدم وهو ايضا قد تاب مما فعل حيث قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
انا هدنا اليك وقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وموسى وآدم اعلم بالله من ان يظن واحد منهما
ان القدر عذر لمن عصى الله وقد علما ما حل بابليس وغير ابليس وآدم نفسه قد اخرج من الجنة وطفق
هو وامراته يخصفان عليهما من ورق الجنة وقد عاقب الله قوم نوح وهود وصالح وغيرهم من الامم
وقد شرع عقوبة المعتدين واعد جهنم للكافرين فكيف يكون القدر عذرا للمذنبين وهؤلاء
لا يحتجون بالقدر الا اذا كانوا متبعين لاهوائهم بغير علم ولا يطرد دون حجتهم فان القدر لو كان عذرا
للخلق للزم ان لا يلام احد ولا يذم ولا يعاقب لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يقتص من ظالم اصلا بل
يمكن الناس يفعلون ما يشتهون مطلقا ومعلوم ان هذا لا يتصور ان تقوم عليه مصلحة احد لا في الدنيا
ولا في الآخرة بل هو موجب للفساد العام وصاحب هذا القول لا يكون الا ظالما متناقضا فاذا
اذاه غيره او ظلمه طلب معاقبته وجزاءه ولم يعذره بالقدر واذا كان هو الظالم احتج لنفسه
بالقدر فلا يحتج احد بالقدر الا اتباعا لهواه بغير علم ولا يكون المبطل الا خصمه كما احتج
المشركون فقال تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وقال
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولهذا كان هؤلاء المشركون المحتجون
بالقدر اذا عاداهم احد قابلوه وقاتلوه وعادوه ولم يقبلوا الحجة اذا قال لو شاء الله ما
عاديتكم بل هم دائما يعيبون من ظلم واعتدى ولا يقبلون احتجاجه بالقدر فالجاهلية
اخذوا يدفعون ذلك بالقدر فصاروا يحتجون على دفع امر الله ونهيه بما لا يجوز دون ان يحتج به
عليهم في دفع امرهم ونهيهم بل لا يجوز لاحد من العقلاء ان يحتج به عليه في دفع حقه
ورسلهم بما لا يجوز ان يعارض به احد من الناس فعارضوا رسل احد من الناس وكان امر
وحقه اعظم على خلقهم من امر الله ونهيه وحقه على عباده وكان امر الله ونهيه وحقه
حرمة عندهم من امر المخلوق ونهيه وحقه على غيره فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
كما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا معاذ اتدري

ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما
حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وكان هولا
المشركون من اعظم الناس جهلا وعداوة لله ورسوله اذا احتجوا على اسقاط حقه وامره ونهيه بما لا
يجوزون لاهم ولا لاحد من العقلا ان يحتج به على اسقاط حقوق المخلوق ولا امره ولا نهيه وكما
جعلوا لله شركا وبنات وهم لا يرضى احدهم ان يكون مملوكه شريكه ولا يرضى البنات لنفسه قال تعالى ويجعلون
لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون وقال تعالى
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم
هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي كخيفة
بعضكم بعضا كقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم وقوله تعالى ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فالمكذبون للرسل
داب حجتهم داحضة متناقضة فهم في قول مختلف يوفك عنه من افك وقال تعالى ولا ياتونك بمثل
الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
هاديا ونصيرا وقال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك
حكيم عليم فحجة المشركين داحضة في شركهم بالله وجعلهم له ولدا وفي دفع امره ونهيه
بالقدر وقد بسط الكلام على هذه الامور وما يناسبها في غير هذا الموضع ومن اقوال
الفلاسفة القائلين بقدم العالم وانه صادر عن موجب بالذات متولد عن العقول
والنفوس وعنه الذين يعبدون الكواكب العلوية ويصنعون لها التماثيل السفلية
كارسطو واتباعه اعظم كفرا وضلالا من مشركي العرب الذين كانوا يقرون بان الله
خلق السموات والارض وما بينهما بمشيئته وقدرته ولكن خرقوا له بنين وبنات بغير علم واشركوا
به ما لم ينزل به سلطانا وكذلك ايضا جميع الذين يسقطون الامر والنهي مطلقا ويحتجون بالقضا والقدر
اسوا حالا من اليهود والنصارى ومشركي العرب فان هولا مع كفرهم يقرون بنوع من الامر والنهي والوعد
والوعيد ولكن كان لهم شرع من الدين ما لم ياذن به الله بخلاف المباحية المسقطة للشرايع مطلقا
ولهذا انما ينتهي امر هولا الى اتباع الهوى بغير علم مطلقا فانما يرضون لما يهواه انفسهم ويغضبون لما
تهواه انفسهم لا يرضون لله ولا يغضبون لله ولا يحبون لله ولا يبغضون لله ولا يامرون بما امر الله به ولا

ينهون

ينهون عما نهى الله عنه إلا إذا كان لهم في ذلك هوى فيفعلونه لأجل هواهم لا لعبادة مولاهم ولهذا لا ينكرون ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والعصيان إلا إذا خالف أغراضهم فينكرونه إنكارا طبعيا شيطانيا لا إنكارا شرعيا رحمانيا ولهذا تقترن بهم الشياطين إخوانهم فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقد تتمثل لهم الشياطين وتخاطبهم وتعينهم على بعض أغراضهم كما كانت الشياطين تفعل بالمشركين عباد الأصنام وهؤلاء يكثرون في الطوائف الخارجين عما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة الذين يسلكون طرقا من العبادات والاعتقادات مبتدعة في الدين ولا يتحرون في عباداتهم واعتقاداتهم موافقة الرسول والاعتصام بالكتاب والسنة فيكثر فيهم الأهواء والشبهات وتغويهم الشياطين ويقترن فيهم شبه من المشركين بحسب بعدهم عن الرسول وكما يجب إنكار قول القدرية المضاهين للمجوس فقول هؤلاء أولى والرد عليهم أحق وهؤلاء لم يكونوا موجودين في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن البدع إنما يظهر منها أولا الأخف فالأخف كما حدث في آخر عصر الخلفاء بدعة الخوارج والشيعة ثم في آخر عصر الصحابة بدع المرجئة والقدرية ثم في آخر عصر التابعين بدع الجهمية معطلة الصفات وأما هؤلاء المباحية المسقطون للأمر والنهي محتجين على ذلك بالقدر فهم شر من جميع هذه الطوائف وإنما حدثوا بعد هؤلاء كلهم وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله كما قال تعالى كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة وقال تعالى إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما وقال تعالى إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين والقرآن قد أخبر بأن العباد يؤمنون ويكفرون ويفعلون ويعملون ويكسبون ويطيعون ويعصون ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون ويعتمرون ويقتلون ويزنون ويسرقون ويصدقون ويكذبون ويأكلون ويشربون ويقاتلون ويحاربون فلم يكن في السلف والأئمة من يقول إن العبد ليس بفاعل ولا مختار ولا مريد ولا قادر وقال إنه فاعل مجازا بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالقه وخالق ذاته وصفاته وأفعاله

انكار وذلك هو الجهم بن صفوان واتباعه فحكي عنهم انهم قالوا ان العبد مجبور وانه لا فعل له اصلا وليس بقادر
اصلا وكان الجهم غاليا في تعطيل الصفات وكان ينفي ان يسمى الله باسم يسمى به العبد فلا يسمى شيئا
ولا حيا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا الا على وجه المجاز وحكي عنه انه كان يسميه قادرا
لان العبد عنده ليس بقادر فلا تشبيه في هذا الاسم على قوله وكان هو واتباعه ينكرون ان يكون
لله حكمة في خلقه وامره او ان يكون له رحمة ويقولون انه يفعل محض مشيئته لا رحمة معها وحكي عنه
انه كان ينكر ان يكون ارحم الراحمين وانه كان يخرج الى الجذمى فينظر اليهم ويقول ارحم الراحمين
يفعل مثل هذا بهولاء ويقول العباد مجبورون على افعالهم ليس لهم فعل ولا اختيار وكان
ظهور جهم ومقالته في تعطيل الصفات وفي الجبر والارجاء في اواخر دولة بني امية بعد حدوث القدرية
والمعتزلة وغيرهم وبدعوا الطايفتين حتى في لفظ الجبر انكروا على من قال اجبر وعلى من قال لم
يجبر والاثار بذلك معروفة عن الاوزاعي وسفين الثوري وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل
وغيرهم من سلف الامة وايمتها كما ذكرناه فان ذلك ابو بكر الخلال في كتاب السنة هو وغيره ممن جمع
اقوال السلف وقال الاوزاعي والزبيدي وغيرهما ليس في الكتاب والسنة لفظ جبر وانما
في السنة لفظ جبل كما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس لما قدم عليه
وفد عبد القيس من البحرين فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا
نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر فصل نعمل به وندعو اليه من وراءنا فقال امركم بالايمان بالله
اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وان تؤدوا الخمس من المغنم ونهاهم عن الانتباذ في الاوعية التي يسرع اليها المسكر حتى قد يشرب
الرجل ولا يدري انه شرب مسكرا بخلاف الظروف التي توكا فانها اذا اشتد الشراب انشقت
ونهى عن الدبا وهو القرع والحنتم وهو ما يصنع من المدر كالجرار والمزفت وهي الظروف
المدهونة والنقير وهو الخشب المنقور ثم قد نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم اباح ذلك بعد
النهي ولهذا تنازع العلماء في هذا النهي هل هو منسوخ ام لا على قولين مشهورين للعلماء
هما روايتان عن احمد والقول بالنسخ مذهب ابي حنيفة والشافعي والقول بان هذا كله لم
ينسخ مذهب مالك لكن مالكا لا ينهى الا عن صنفين فانه ثبت في صحيح البخاري انه حرم الدبا
والمزفت واباح الجرار بعد النهي واما مسلم فروى في صحيحه النسخ في الجميع فلهذا اختلف
احمد لان الاحاديث في النهي متواترة وخبر النسخ ليس مثلها فلهذا صار للناس فيها ثلاثة اقوال

وفد عبد القيس فإنهم أتوا البحرين وأسلموا طوعاً كما أسلم أهل المدينة وأول جمعة جمعت
في الإسلام بعدهم في قرية من قرى البحرين والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأشج عبد
القيس إن فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والأناة فقال أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما
فقال بل خلقين جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب فقال الأوزاعي والزبيدي وغيرهما
من السلف لفظ الجبل جاءت به السنة فيقال جبل الله فلاناً على كذا وأما لفظ الجبر فلم يرد وأنكر
الأوزاعي والزبيدي والثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم لفظ الجبر في النفي والإثبات وذكروا أن لفظ
الجبر لفظ مجمل فإنه يقال أجبر الأب ابنته على النكاح وجبر الحاكم الرجل على بيع ماله ووفاء دينه ومعنى
ذلك أكرهه ليس معناه أنه جعله مريداً لذلك مختاراً له محباً له راضياً به فإذا قيل إن الله
جبر العباد بهذا المعنى فهو باطل فإن الله أعلى وأجل وأقدر من أن يجبر أحداً وإنما يجبر غيره العاجز
عن أن يجعله مريداً للفعل مختاراً له محباً له راضياً به والله سبحانه قادر على ذلك فهو الذي جعل المريد
للفعل المحب له الراضي به محباً له راضياً به فكيف يقال إنه جبره وأكرهه كما يجبر المخلوق المخلوق
مثل ما يجبر السلطان والحاكم والأب وغيرهم لمن يجبرونه إما بحق وإما بباطل فإن إجبارهم هو
إكراههم لغيرهم على الفعل والإكراه قد يكون إكراهاً بحق وقد يكون إكراهاً بباطل فالأول
كإكراه من امتنع من الواجبات على فعلها مثل إكراه الكافر الحربي على الإسلام أو أداء الجزية أو أداء
الجزية عن يد وهم صاغرون وإكراه المرتد على العود إلى الإسلام وإكراه من أسلم على إقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وعلى قضاء الديون التي يقدر على قضائها وعلى أداء
الأمانة التي يقدر على أدائها وإعطاء النفقة الواجبة عليه التي يقدر على إعطائها وأما
الإكراه بغير حق فمثل إكراه الإنسان على الكفر والمعاصي وهذا الإجبار الذي هو الإكراه يفعله
العباد بعضهم مع بعض لأنهم لا يقدرون على إحداث الإرادة والاختيار في قلوبهم ولا على جعلهم
فاعلين لأفعالهم والله تعالى قادر على إحداث إرادة العبد واختياره وجعله فاعلاً
فهو أعلى وأقدر من أن يجبر غيره ويكرهه على أمر شاءه منه بل إذا شاء جعله فاعلاً له
كما أنه قادر على أن يجعله فاعلاً للشيء مع كراهته له فيكون مريداً له حتى يفعله مع بغضه له كما قد
يشرب المريض الدواء مع كراهته له قال تعالى وله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً فكل ما يقع
من العباد من مشيئتهم فهو سبحانه الذي جعلهم فاعلين له بمشيئتهم سواء كانوا مع ذلك فعلوه طوعاً أو

كانوا كارهين له فعلوه كرها وهو سبحانه لا يكرههم على ما لم يريدوه كما يكره المخلوق المخلوق بحيث يكرهه
على امر لا يريده وليس هو قادرا على ان يجعله مريدا له فاعلا له مع الكراهة ولا مع عدمها
فلهذا كان العبد يذم اذا قيل انه جبر غيره على الفعل والله اجل واعلا واقدر من ان يقال انه جبر بهذا
المعنى وقد يستعمل لفظ الجبر في اعم من ذلك بحيث يتناول كل من قهر غيره وقدر على جعله
فاعلا لما يشاؤه منه وان كان مع الجبر لارادته له وقدرته عليه قال محمد بن كعب القرظي
في اسم الله الجبار قال هو الذي جبر العباد على ما اراد وكذلك ينقل عن امير المؤمنين علي بن ابي
طالب انه قال في الدعا الماثور اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات جبار القلوب على
فطراتها شقيها وسعيدها والجبر بهذا الاعتبار معناه القهر والقدرة وانه يقدر
ان يفعل ما يشا ويجبر العباد على ذلك ويقهرهم عليه ليس كالمخلوق العاجز الذي يشا ما لا
يكون ويكون ما لا يشا ومن جبره وقهره وقدرته انه يجعل العباد مريدين لما يشاؤه
منهم اما مختارين له طوعا واما مريدين له مع كراهتهم له ويجعلهم فاعلين له وهذا
الجبر الذي هو قهرهم بقدرته لا يقدر عليه غيره وليس هو كاجبار غيره واكراهه من وجوه
منها ان ما سواه عاجز لا يقدر ان يجعل العباد مريدين لما يشاؤه ولا فاعلين له
ومنها ان غيره قد يجبر الغير ويكرهه اكراها يكون ظالما به له والله تعالى عادل لا
يظلم مثقال ذرة ومنها ان غيره قد يكون جاهلا او سفيها لا يعلم ما يفعله وما يجبر عليه
ولا يقصد حكمة تكون عن ذلك والله عليم حكيم فكل ما خلقه وامر به له فيه حكمة بالغة صادرة
عن علم وحكمة ورحمة فصل فالسلف والائمة كما انهم متفقون على الايمان بالقدر
وانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه خالق كل شي من افعال العباد وغيرهم وهم متفقون
على اثبات امره ونهيه ووعده ووعيده وانه لا حجة لاحد على الله في ترك مامور ولا فعل محظور
فهم ايضا متفقون على ان الله حكيم رحيم وانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله ارحم بعباده من الوالدة بولدها وقد اخبر من حكمته في خلقه
وامره بما اخبر به في كتابه وسنة رسوله لكن الجهم بن صفوان ومن تبعه ينكرون حكمته ورحمته
ويقولون ليس في افعاله واوامره لام كي لا يفعل شيا لشي ولا يامر بشي لشي وكثير من
المتاخرين من المثبتين للقدر من اهل الكلام ومن وافقهم سلكوا مسلك جهم في كثير من
مسائل هذا الباب وان خالفوه في بعض [illegible] العظيا واما نزاعا لا يعقل واما نزاعا

معنويا وذكر

١٨

وذلك كقول من نص على أن العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة وجعل الكسب مقدورا للعبد
وأثبت له قدرة لا تأثير لها في المقدور ولهذا قال جمهور العقلاء إن هذا الكلام متناقض غير
معقول فإن القدرة إذا لم يكن لها تأثير أصلا في الفعل كان وجودها كعدمها ولم تكن قدرة
بل كان اقترانها بالفعل كاقتران سائر صفات الفاعل من طوله وعرضه ولونه ولما قيل
لهؤلاء ما الكسب قالوا ما وجد بالفاعل وله عليه قدرة محدثة أو ما يوجد في محل القدرة المحدثة
فإذا قيل لهم ما القدرة قالوا ما يحصل به الفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار فقال
لهم جمهور العقلاء حركة المختار حاصلة بإرادته دون حركة المرتعش وهي حاصلة بقدرته
أيضا فإن جعلتم الفرق بمجرد الإرادة فالإنسان قد يريد فعل غيره ولا يكون فاعلا له وإن
أردتم أنه قادر عليه فقد عاد الأمر إلى معنى القدرة والمعقول من القدرة معنى به يفعل الفاعل
لا تثبت قدرة لغير فاعل ولا قدرة يكون وجودها وعدمها بالنسبة إلى الفاعل سواء وهؤلاء
المتبعون لجهم يقولون إن العبد ليس بفاعل حقيقة وإنما هو كاسب حقيقة ويثبتون مع الكسب قدرة
لا تأثير لها في الكسب بل وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء ولكن قرنت به من غير تأثير
فيه وزعموا أن كل ما في الوجود من القوى والطبائع والأسباب العلوية والسفلية كقدرة
العبد لا تأثير لشيء منها فيما اقترنت به من الحوادث والأفعال والمسببات بل قرن الخالق
هذا بهذا لا لسبب ولا لحكمة أصلا وقالوا إن الطاعات والمعاصي مع الثواب والعقاب كذلك
ليس في الطاعة معنى يناسب الثواب ولا في المعصية معنى يناسب العقاب ولا كان في الأمر والنهي
حكمة لأجلها أمر ونهى ولا أراد بإرسال الرسل رحمة العباد ومصلحتهم بل أراد أن ينعم طائفة
ويعذب طائفة لا لحكمة ولا لسبب وجعل الأمر والنهي والطاعة والمعصية علامة على ذلك
لا لسبب ولا لحكمة وإنه يجوز أن يأمر بكل شيء حتى بالشرك وتكذيب الرسل والظلم والفواحش وينهى
عن كل شيء حتى عن التوحيد والإيمان بالرسل وطاعتهم وكثير من هؤلاء كأبي الحسن وأتباعه ومن
وافقه من متأخري أصحاب مالك والشافعي وأحمد مثل ابن عقيل وابن الجوزي في غيرهما يقولون إن الخلق
هو المخلوق والفعل هو المفعول وقد جعلوا أفعال العباد فعلا لله والفعل عندهم هو المفعول فاست

مع هذا أن يكون فعلا للعبد لئلا يكون فعل واحد له فاعلان وأما الجمهور فيقولون
إنه مخلوق لله مفعول له وهي فعل للعبد قائمة به وليست فعلا لله قائما به بل مفعول له عن فعله
والرب تعالى لا يوصف بما هو مخلوق له وإنما يوصف بما هو قائم به فلم يلزم من هذا أن يكون
الرب ظالما وأما أولئك إذا قالوا إنه يوصف بالمخلوق المنفصل عنه فيسمى عادلا وخالقا
لوجود مخلوق منفصل عن خلقه فإنهم ألزموهم أن يكون ظالما لما خلق ظلما منفصلا عنه إذ كانوا
لا يفرقون فيما انفصل عنه بين ما يكون صفة لغيره وفعلا له وبين ما لا يكون إذ الجميع عندهم
نسبة واحدة إلى قدرته ومشيئته وخلقه وهؤلاء أطلقوا القول بتكليف ما لا يطاق وليس
في السلف والأئمة من أطلق القول بتكليف ما لا يطاق كما أنه ليس فيهم من أطلق القول بالجبر وإطلاق
القول بأنه يجبر العباد كإطلاق القول بأنه يكلفهم ما لا يطيقون هذا سلب قدرتهم على ما أمروا به
وذاك سلب كونهم فاعلين قادرين ولهذا كان المقتصدون من هؤلاء كالقاضي أبي بكر وأكثر أصحاب
أبي الحسن وكالجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل كالقاضي أبي يعلى وأمثاله يفصلون
القول في تكليف ما لا يطاق كما تقدم تفصيل القول في الجبر فيقولون تكليف ما لا يطاق
لعجز العبد عنه لا يجوز وأما ما يقال إنه لا يطاق للاشتغال بضده فيجوز تكليفه وهذا لأن
الإنسان لا يمكنه في حال واحدة أن يكون قائما قاعدا ففي حال القيام لا يقدر أن يفعل معه القعود
ويجوز أن يؤمر حال القعود بالقيام وهذا متفق على جوازه بين المسلمين بل عامة الأمر والنهي
هو من هذا النوع لكن هل يسمى هذا تكليف ما لا يطاق فيه نزاع قيل إن العبد لا يكون قادرا
إلا حين الفعل وإن القدرة لا تكون إلا مع الفعل كما يقوله أبو الحسن الأشعري وكثير من نظار
المثبتة للقدر فعلى قول هؤلاء كل مكلف فهو حين التكليف قد كلف ما لا يطيقه حينئذ
وإن كان قد يطيقه حين الفعل بقدرة يخلقها الله له وقت الفعل ولكن هذا لا يطيقه لاشتغاله
بضده وعدم القدرة المقارنة للفعل لا لكونه عاجزا عنه وأما العاجز عن الفعل كالزمن
العاجز عن المشي والأعمى العاجز عن النظر ونحو ذلك فهؤلاء لم يكلفوا بما يعجزون عنه ومثل
هذا التكليف ليس واقعا في الشريعة باتفاق طوائف المسلمين إلا شرذمة قليلة من
المتأخرين

المتاخرين ادعوا وقوع مثل هذا التكليف في الشريعة ونقلوا ذلك عن الاشعري واكثر
اصحابه وهو غلط عليهم واما جواز هذا التكليف عقلا فاكثر الامة نفت جوازه
مطلقا وجوزه عقلا طايفة من المثبتة للقدر من اصحاب ابي الحسن الاشعري ومن وافقهم
من اصحاب مالك والشافعي واحمد بن حنبل كابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما وطايفة ثالثة فرقت
في الجواز العقلي بين الممكن لذاته الذي يتصور وجوده في الخارج كالطيران وبين الممتنع
عقلا كالجمع بين النقيضين والذين زعموا وقوع التكليف بالممتنع لذاته كالرازي وغيره
احتجوا بان الله كلف ابا لهب بالايمان مع علمه بانه لا يومن واخباره انه لا يومن فكلفه بالجمع
بين النقيضين بان يفعل الشي وبان يصدق انه لا يكون وانما يكون مصدقا بذلك وهو صادق
في تصديقه اذا لم يكن واحتجوا بانه كلف بخلاف المعلوم وخلاف المعلوم محال فيكون
حقيقة التكليف انه يجعل علم الله جهلا وهذا ممتنع لذاته وهولا جعلوا لفظ ما لا
يطاق لفظا عاما يدخل فيه كل فعل لكون القدرة عندهم لا تكون الا مع الفعل ويدخل
فيه خلاف المعلوم ويدخل فيه المعجوز عنه ويدخل فيه الممتنع لذاته ثم ذكروا الحجة
على ... يستدلون بها على جواز هذا الجنس اذا فصل الامر عليهم تبين ان دعواهم
جواز تكليف ما لا يطاق للعجز عنه سوا كان ممتنعا لذاته او ممكنا باطلة لا دليل عليها
واما جواز تكليف ما يقدر العبد عليه من العبادة ويقولون هم انه لا يكون قادرا الا حين
الفعل فهذا مما اتفق الناس على جواز التكليف به لكن ثم نزاع لفظي او معنوي في كونه يدخل
فيما لا يطاق فصار ما ادخلوه في هذا الاسم انواعا مختلفة منها ما يتنازعون في جوازه او وقوعه
ومنها ما يتنازعون في اسمه او صفته لا في وقوعه اما تكليف ابي لهب وغيره بالايمان فهذا حق لكن لما
انزل الله قوله سيصلى نارا ذات لهب لم يسلم لهم ان الله امر نبيه باسماع هذا الخطاب لابي لهب وامر ابا لهب
بتصديقه بل لا يقدر احد ان ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا لهب ان يصدق بنزول هذه السورة فقوله
انه امر ان يصدق بانه لا يومن قول باطل لم ينقله احد من علما المسلمين فنقله عن الرسول قول بلا علم بل
كذب عليه فان قيل فقد كان الايمان واجبا على ابي لهب ومن الايمان ان يومن بهذا قيل له لا نسلم انه بعد
نزول هذه الاية وجب على الرسول ان يبلغه اياها بل ولا غيرها بل حقت عليه كلمة العذاب كما حقت على

قوم نوح اذ قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبعد ذلك لا يبقى الرسول مأمورا بتبليغهم
الرسالة فانه قد بلغهم فكفروا ولكن حقت عليهم كلمة العذاب باعيانهم وقد يخبر الله الرسول عن معين
انه لا يؤمن ولكن لا يأمره ان يعلمه بذلك بل هو مأمور بتبليغه وان كان الرسول يعلم انه لا يؤمن كالذين قال الله
تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقوله
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فهؤلاء قد يعلم بعض الملائكة وبعض البشر
من الانبياء وغيرهم في معين منهم انه لا يؤمن وان كانوا مأمورين بتبليغه امر الله ونهيه وليس في
ذلك تكليف بالجمع بين النقيضين وذلك خلاف المعلوم فان الله يفعل ما يشاء بقدرته وما لا يشاؤه
يعلم انه لا يفعله وانه قادر عليه لو شاء لفعله وعلمه انه لا يفعله لا يمنع ان يكون قادرا عليه والعباد
الذين علم الله تعالى انهم يطيعونه يعلم انهم يطيعونه بارادتهم ومشيئتهم وقدرتهم وان كان خالق
لذلك كله فخلقه لذلك ابلغ في علمه به قبل ان يكون كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وما
لم يفعلوه مما امرهم به يعلم انه لا يكون لعدم ارادتهم له لا لعدم قدرتهم عليه وليس الامر به امرا بما
يعجزون عنه بل هو امر بما لو ارادوه لقدروا على فعله لكنهم لا يفعلونه لعدم ارادتهم له والجهم
ومن وافقه من المعتزلة اشتركوا في ان مشيئة الله ومحبته ورضاه بمعنى واحد ثم قالت المعتزلة
وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه فقالوا انه يكون بلا مشيئته وقالت الجهمية
بل هو يشاء ذلك فهو يحبه ويرضاه وابو الحسن واكثر اصحابه وافقوا هؤلاء وذكر ابو المعالي الجويني
ان ابا الحسن اول من خالف السلف في هذه المسألة ولم يفرق بين المشيئة والمحبة والرضا واما
سلف الامة وائمتها واكابر اهل الفقه والحديث والتصوف وكثير من طوائف النظار كالكلابية والكرامية
وغيرهم فيفرقون بين هذا وهذا ويقولون ان الله يحب الايمان والعمل الصالح ويرضى به كما يأمر به
ولا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه كما لا يأمر به وان كان قد شاءه ولهذا كان حملة
الشريعة من السلف والخلف متفقين على انه لو حلف ليفعلن واجبا او مستحبا كقضاء دين
يضيق وقته او عبادة يضيق وقتها وقال ان شاء الله ثم لم يفعله لم يحنث وهذا يبطل
قول القدرية ولو قال ان كان الله يحب ذلك او يرضاه فانه يحنث كما لو قال ان كان الله يندب

الى ذلك ويرغب فيه او يامر بما هو ايجاب او استحباب وهذا يرد على الجهمية ومن اتبعهم
كابي الحسن الاشعري ومن وافقه من المتاولين وبسط هذا الاصل له موضع آخر والمقصود هنا
جواب هذه المسألة فان هذه الاشكالات المذكورة انما ترد على قول الجهم ومن وافقه من المتاخرين
من اصحاب ابي الحسن الاشعري وغيرهم وطايفة من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد واما
ايمة اصحاب مالك والشافعي واحمد وعامة اصحاب ابي حنيفة فانهم لا يقولون بقول هولاء بل يقولون
بما اتفق عليه السلف من انه سبحانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن ومن الفرق بين محبته ومشيئته ورضاه
فيقولون ان الكفر والفسوق والعصيان وان وقع بمشيئته فهو لا يحبه ولا يرضاه بل يسخطه ويبغضه
ويقولون اراده الله في كتاب الله نوعان نوع بمعنى المشيئة لما خلق كقوله فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما ونوع
بمعنى محبته ورضاه لما امر به وان لم يخلقه كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
وبهذا ينفصل النزاع في مسألة الامر هل هو مستلزم للاراده ام لا فان القدرية يزعم انه
مستلزم للمشيئة فيكون قد شا المامور به ولم يكن والجهمية قالوا انه غير مستلزم لشي من الاراده
ولا لمحبته له ولا رضاه به الا اذا وقع فانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وفصل الخطاب
ان الامر ليس مستلزما للمشيئة ان يخلق الرب الامر للفعل المامور به ولا ارادته ان يفعله بل قد يامر بما
لا يخلقه ولكنه مستلزم لمحبة الرب ورضاه من العبد ان يفعل بمعنى انه اذا فعل ذلك احبه ورضيه وهو يريده
منه اراده الامر من المامور ما امر به لمصلحته وان لم يرد ان يخلقه وان يعينه على ما له في ترك ذلك من
الحكمة فان له حكمة بالغة فيما خلقه وفيما لم يخلقه ويفرق بين ان يريد ان يخلق هو الفعل ويجعل
غيره فاعلا ويحسن اليه ويتفضل عليه بالاعانة له على مصلحته وبين ان يامر غيره بما يصلحه ويبين له ما ينفعه

٣

اذا فعله وان كان لا يريده هو لنفسه ان يعينه لما له في ترك اعانته من الحكمة لكون الاعانة
قد تستلزم ما يناقض حكمته والمنهي عنه الذي خلقه هو يبغضه ويمقته كما يمقت ما خلقه من
الاعيان الخبيثة كالشياطين والخبائث ولكنه خلقها لحكمة يحبها ويرضاها ونحن نعلم ان العبد
يريد ان يفعل ما لا يحبه لافضائه الى ما يحبه كما يشرب المريض الدوا الكريه لافضائه الى ما يحبه
من العافية ويفعل ما يكرهه من الاعمال لافضائه الى مطلوبه المحبوب له ولا منافاة بين كون
الشي بغيضا اليه مع كونه مخلوقا له لحكمة يحبها وكذلك لا منافاة بين ان يحبه اذا كان ولا يفعله
لان فعله قد يستلزم تفويت ما هو احب اليه منه او وجود ما هو ابغض اليه من عدمه

فصل

اذا عرف هذا فنقول اما قول القائل كيف يكون العبد مختارا لافعاله وهو مجبور عليها
انما يتوجه على الجهمية الذين يقولون باطلاق الجبر ونفي قدرة العبد واختياره ونفي تاثير قدرته
في الفعل وقد بينا ان اطلاق الجبر مما انكره ائمة السنة كالاوزاعي والزبيدي والثوري
وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل وغيرهم وما علمت احدا من الائمة اطلقه بل ما علمت احدا من
الصحابة والتابعين لهم باحسان اطلقوه في مسايل القدر والجبر ولا احد من ائمة المسلمين
لا الائمة الاربعة ولا غيرهم لا مالك ولا ابو حنيفة ولا الشافعي ولا احمد بن حنبل ولا الاوزاعي
ولا الاوزاعي ولا الثوري ولا الليث بن سعد ولا امثال هولا ان الله يكلف العباد ما لا يطيقونه
ولا قال احد منهم ان العبد ليس بفاعل على الفعل بل هو فاعل على المجاز ولا قال احد منهم ان قدرة العبد
لا تاثير لها في فعله او لا تاثير لها في كسبه بل ولا قال احد منهم ان العبد لا يكون قادرا الا حين
الفعل وان الاستطاعة على الفعل لا تكون الا معه وان العبد لا استطاعة له على الفعل
قبل ان يفعله بل نصوصهم مستفيضة بما دل عليه الكتاب والسنة من اثبات استطاعة لغير
الفاعل كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعالى فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا وقول النبي صلى الله عليه وسلم صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب واتفقوا على ان العبادات لا تجب الا على مستطيع وان المستطيع يكون مستطيعا
مع معصيته وعدم فعله كمن استطاع ما امر به من الصلاة والزكاة والصيام والحج ولم يفعله
فانه مستطيع باتفاق سلف الامة وائمتها وهو مستحق للعقاب على ترك المامور الذي استطاعه ولم
يفعله لا على ترك ما لم يستطعه وصرحوا بما صرح به ابو حنيفة وابو العباس بن سريج وغيرهما

من أن الاستطاعة المتقدمة على الفعل تصلح للضدين وإن كان العبد حين الفعل مستطيعا
أيضا عندهم فهو مستطيع عندهم قبل الفعل ومع الفعل وهو حين الفعل لا يمكنه أن يكون فاعلا
تاركا فلا يقولون بأن الاستطاعة لا تكون إلا قبل الفعل كقول المعتزلة ولا أنها لا تكون إلا
مع الفعل كقول المجبرة بل يكون مستطيعا قبل الفعل وحين الفعل وأما قول
السائل إن العلماء قد صرحوا بأن العبد يفعلها قسرا فيقال له لم يصرح بهذا أحد من علماء السلف
وأئمة الإسلام المشهورين ولا أحد من أكابر أتباع الأئمة الأربعة وإنما يصرح بهذا بعض المتأخرين
الذين سلكوا مسلك جهم ومن وافقه وليس هؤلاء كل علماء السنة ولا جمهورهم ولا أئمتهم بل هم
عند أئمة السلف من أهل البدع المنكرة وأما قول الناظم السائل لأنه قدم حوانه
على الإرادات المقسور فيقال له القسر على الإرادة منه إذا أريد به أنه جعله مريدا فهذا
حق لكن تسمية مثل هذا قسرا وإكراها وجبرا تناقض لفظا ومعنى فإن المقسور المكره
المجبور لا يكون مريدا مختارا اختيارا أصليا والذي جعل مختارا اختيارا أصليا لا يقال إنه مقسور
مكره مجبور وإذا قيل المراد بذلك أنه جعل مريدا بمشيئة الله وقدرته بدون إرادة
منه متقدمة اختارها أن يكون مريدا قيل لهم هذا المعنى حق سواء سمي قسرا أو لم يسم ولكن
هذا لا يناقض كونه مختارا فإن من جعل مريدا مختارا فقد أثبت له الإرادة والاختيار
والشيء لا يناقض ذاته ولا ملازمه فلا يجوز أن يقال كيف يكون المختار قد جعل مختارا
والمريد قد جعل مريدا وإذا قيل أجبر على أن يكون مختارا قيل معنى ذلك أن الله جعله مختارا
بغير إرادة منه سابقة لأن يكون مختارا كما جعله قادرا وجعله عالما وجعله حيا وجعله
أسود وأبيض وطويلا وقصيرا ومعلوم أن الله إذا جعله موصوفا بصفة لم يناقض ذلك اتصافه
بتلك الصفة فإن الله إذا جعله على صفة كان كونه على تلك الصفة لازما لجعل الله له فإنه ما شاء كان
وما لم يشأ لم يكن وإذا كان كونه مختارا أو عالما أو قادرا أمرا ملازما لمشيئة الله وجعله والمتلازمان
لا يناقض أحدهما الآخر بل يجامعه ولا يفارقه فيكون اختيار العبد مع إطلاق الجبر الذي يعني به

إذ إن جعله مختاراً أمرين متلازمين لا أمرين متناقضين ولا عجب من اجتماع المتلازمين إنما
العجب من تناقضهما وأما قول السائل لأنهم قد صرحوا أنه على الإرادات المقصورة
فلم يكن فاعل أفعاله حقيقة والحكم مشهور فيقال له المصرح بأنه غير فاعل حقيقة
هم الجهمية أتباع جهم بن صفوان ومن وافقه من المتأخرين ولم يصرح بهذا أحد من الصحابة والتابعين
لهم بإحسان ولا أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم بل الذين تكلموا بلفظ الحقيقة والمجاز
واتبعوا السلف في هذا الأصل كلهم يقولون إنه فاعل حقيقة كما صرح بذلك أئمة أصحاب الأئمة
الأربعة أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم وكتبهم مشحونة بذلك وأما الذين
قالوا إنه فاعل مجازاً فقالوا إن الفعل لا يقوم بالفاعل بل الفعل هو المفعول فهؤلاء يلزمهم أن
لا يكون لأفعال العباد فاعل لا الرب ولا العبد أما العبد فلأنه وإن قامت به الأفعال فإنه
غير فاعل لها عندهم وأما الرب فعندهم لم يقم به فعل لا هي ولا غيرها والفاعل المعقول
من قام به الفعل كما أن المتكلم المعقول من قام به الكلام والمريد المعقول من قامت به الإرادة
والحي والعالم والقادر من قامت به الحياة والعلم والقدرة والمتحرك من قامت به الحركة فإثبات
هؤلاء فاعلاً لا يقوم به فعل كإثبات متقدميهم من الجهمية والمعتزلة متكلماً لا يقوم به كلام
ومريداً لا تقوم به إرادة وعالماً لا يقوم به علم وقادراً لا تقوم به قدرة وهذا كله باطل
بما قرروه في مسألة كلام الله وإثبات صفاته كما قد بسط في موضعه فإن الأصل الذي وافقوا
به أئمة السنة واحتجوا به على المعتزلة هو أن المعنى إذا قام بمحل عاد حكمه على ذلك المحل واشتق
لذلك المحل منه اسم ولم يشتق لغيره منه اسم وعاد حكمه على ذلك المحل ولم يتعد على غيره
كما أن الحركة والسواد والبياض والحرارة والبرودة إذا قامت بمحل كان هو المتحرك الأسود
الأبيض الحار البارد دون غيره قالوا فلا يكون المتكلم متكلماً إلا بكلام يقوم به ولا مريداً
إلا بإرادة تقوم به وكذلك لا يكون حياً قادراً عالماً إلا بحياة وعلم وقدرة تقوم به وطرد
هذا أنه لا يكون فاعلاً إلا بفعل يقوم به ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بصفاته
وأفعاله وذاته فقال اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك
منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهذا مما استدل به الأئمة أحمد بن حنبل وغيره
على أن كلام الله ليس بمخلوق قالوا لأنه استعاذ به ولا يستعاذ بمخلوق وأما قول

السائل ومن هنا لم يكن للفعل فيما يخلق الفاعل تأثير فإن أراد بذلك أنه لا تأثير للفعل فيما يخلق
من المدح والذم والثواب والعقاب فهذا إنما يقوله منكرو الأسباب كجهم ومن وافقه وإلا فالسلف والأئمة
متفقون على إثبات الأسباب والحكم خلقاً وأمراً في الأمر مثل ما يقول الفقهاء الأسباب المثبتة للإرث
ثلاثة نسب ونكاح وولاء عتق واختلفوا في المحالفة والإسلام على يديه وكونهما من أهل الديوان
منهم من يجعل ذلك سبباً للإرث كأبي حنيفة ومنهم من لا يجعله سبباً كمالك والشافعي وعن أحمد
روايتان ومثل ما يقولون ملك النصاب سبب لوجوب الزكاة والقتل العمد العدوان المحض سبب
للقود والسرقة سبب للقطع ومذهب الفقهاء أن السبب له تأثير في مسببه ليس علامة محضة
وإنما يقول إنه علامة محضة طائفة من أهل الكلام الذين بنوا على قول جهم وقد يطلقونها
يطلقونها طائفة من الفقهاء وجمهور من يطلق ذلك من الفقهاء يتناقضون تارة يقولون بقول السلف
والأئمة وتارة يقولون بقول هؤلاء وكذلك الحكمة وشرع الأحكام للحكم مما اتفق عليه الفقهاء مع السلف
وكذلك الحكمة في الخلق والقرآن مملوء بذلك في الخلق والأمر ومملوء بأنه يخلق الأشياء بالأسباب
لا كما يقوله أتباع جهم أنه يفعل عندها لا بها كقوله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
وقوله وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا به جنات وحب الحصيد إلى قوله وأحيينا به بلدة ميتاً وقوله وهو الذي
يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بأيديكم ونحو ذلك وأما دخول لام كي في الخلق والأمر فكثير جداً وهذا مبسوط في موضعه
وقد بسط حجج نفاة الحكمة والتعليل العقلية والشرعية وبين فسادها كما بين فساد حجج المعتزلة
والقدرية وحينئذ فالأفعال سبب المدح والذم والثواب والعقاب والفقهاء المثبتون
للأسباب والحكم قسموا خطاب الشرع وأحكامه إلى قسمين خطاب تكليف وخطاب وضع وإخبار بجعل
الشيء سبباً وشرطاً ومانعاً فاعترض عليهم نفاة ذلك بأنكم إن أردتم بكون الشيء سبباً أن الحكم يوجد إذا وجد
فليس هنا حكم آخر وإن أردتم معنى آخر فهو ممنوع وجوابهم أن المراد أن الأسباب تضمنت صفات مناسبة
للحكم شرع الحكم لأجلها وشرع لإفضائه إلى الحكمة كما قال تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
أكبر وقال تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وكذلك أيضاً الذين قالوا
لا تأثير لقدرة العبد في أفعاله هم هؤلاء أتباع جهم نفاة الأسباب والأشعري على السلف وأتباعهم
وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب وأن قدرة العبد

مع فعل لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها والله تعالى خلق الأسباب والمسببات والأسباب
ليست مستقلة بالمسببات بل لا بد لها من أسباب أخر تعاونها ولها مع ذلك أضداد تمانعها والمسبب
لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه ويدفع عنه أضداده المعارضة له وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته
وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات فقدرة العبد سبب من الأسباب وفعل العبد لا يكون بها وحدها
بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان فلا بد من إزالة
الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك والصاد عن السبيل كالعدو وغيره
وقوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله لا يدل على أن العبد ليس بفاعل للفعل الاختياري ولا أنه ليس
بقادر عليه ولا أنه ليس بمريد بل يدل على أنه لا يشاؤه إلا أن يشاء الله وهذه الآية رد على الطائفتين
المجبرة الجهمية والمعتزلة القدرية فإنه قال لمن شاء منكم أن يستقيم فأثبت للعبد مشيئة
وفعلا ثم قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فبين أن مشيئته متعلقة بمشيئة الله والأولى
رد على الجبرية وهذه رد على القدرية الذين يقولون قد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله كما يقولون
إن الله يشاء ما لا يشاؤون وإذا قالوا المراد بالمشيئة هنا الأمر على أصلهم والمعنى وما تشاؤون
فعل ما أمركم به إلا أن يأمركم الله قيل سياق الكلام يبين أنه ليس المراد هذا بل وما تشاؤون
بعد أن أمرتم بالفعل أن تفعلوه إلا أن يشاء الله وإنه تعالى ذكر الأمر والنهي والوعد والوعيد ثم قال
بعد ذلك إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقوله وما تشاؤون
نفي لمشيئتهم في المستقبل وكذلك قوله إلا أن يشاء الله تعليق لها بمشيئة الرب في المستقبل فإن حرف
أن يخلص الفعل المضارع للاستقبال فالمعنى إلا أن يشاء بعد ذلك والأمر متقدم على ذلك
وهذا كقول الإنسان لأفعلن هذا إلا أن يشاء الله وقد اتفق السلف والفقهاء على أن من حلف فقال
لأصلين غدا إن شاء الله أو لأقضين ديني غدا إن شاء الله ومضى الغد ولم يفعله أنه لا يحنث ولو كانت
المشيئة هي الأمر لحنث لأن الله أمر بذلك وهذا مما احتج به على القدرية وليس لهم عنه جواب ولهذا
خرق بعضهم الإجماع القديم وقال إنه يحنث أيضا فقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله سيق لبيان مدح
الرب والثناء عليه ببيان قدرته وبيان حاجة العباد إليه ولو كان المراد لا تفعلون إلا أن يأمركم لكان كل آمر
بمنزلته المثابة فلم يكن ذلك من خصائص الرب التي يمدح بها وإن أريد أنهم لا يفعلون إلا بأمره كان هذا مدحا لهم

فصل

وقوله فإن سلمت لم يكن الخلق في تقدير إن أراد به أنه لو سلم أن العبد فاعل أفعاله
حقيقة ونحو ذلك من أقوال السلف لثبت التقدير فهذا التلازم ممنوع وإن أراد أنه لو سلم أن العبد

يشا بدون مشيئة الرب لزم انتفا التقدير الذي هو عموم مشيئته وخلقه فهذا الكلام صحيح فانه لو وقع
امر يشا ما لم يشا الله لزم انتفا مشيئة الله عن المحرمات والمكروهات باتفاق الناس بل يلزم انتفا مشيئته
في الحقيقة لافعال العباد كلها كما يلزم انتفا قدرته عن افعال العباد كلها وانتفا خلقه لشي منها
وفي ذلك نفي هذا التقدير الذي هو بمعنى المشيئة والقدرة والخلق واما التقدير الذي هو بمعنى
تقديرها في نفسه وعلمه بها وخبره عنها وكتابته لها فهذا انما يلزم لزوما بينا على قول من
ينكر العلم المتقدم وجمهور القدرية لا ينكره لكن اذا جوزوا حدوث حوادث كثيرة بدون مشيئته
وقدرته وخلقه اثبتوا في العالم حوادث كثيرة يحدثها غيره وهو غير قادر على احداثها
وحينئذ فلا يمكنهم الاستدلال بقوله الا يعلم من خلق على انه عالم بها فانه لم يخلقها عندهم فقد
ينازعهم اخوانهم القدرية في علمها قبل ان يكون ولا يمكنهم الاحتجاج عليهم بهذه الاية وقد
يقولون علمها مع امره بخلاف المعلوم يقتضي تكليف ما لا يطاق لان خلاف المعلوم ممتنع فلا يكون
عالما بها فيلزمونهم نفي التقدير السابق وقوله او كان فاللازم من كونه حدوثه او القول المحور
كانه يريد والله اعلم او كان الله مقدرا لها عالما بها فيلزم من كونه عالما بها مقدرا لها ان
يكون حدوث العلم بها بعد ان كانت ويلزم ان لا يكون الرب عالما بافعال العباد ولا مقدرا لها
حتى فعلت وهذا القول المحور باطل مما اتفق على بطلانه سلف الامة الصحابة والتابعون لهم باحسان
وسائر علما المسلمين بل يكفر من قاله والكتاب والسنة مع الادلة العقلية تبين فساده فان الله
تعالى قد اخبر عما يكون من افعال العباد قبل ان يكون بل اعلم بذلك من شاء من ملايكته وغير ملايكته
قال تعالى واذ قال ربك اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فالملايكة علموا ان الادميين يفسدون ويسفكون الدما قبل ان يخلق
الانس ولا علم لهم الا ما علمهم الله كما قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا حتى قال اني اعلم ما لا تعلمون وتضمن هذا
من ادم وابليس وذريتهما وما يترتب على ذلك ودلت هذه الاية على انه يعلم ان ادم يخرج من الجنة
وانه لو لا خروجه من الجنة لم يصر خليفة في الارض فلما امره ان يسكن الجنة ولا ياكل من الشجرة بقوله فقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقال
تعالى وقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى نهاه ان يخرجهما من الجنة ونهى عن طاعة ابليس التي هي سبب الخروج

وقد علم قبل ذلك أنه يخرج من الجنة وإنما يخرج منها بسبب طاعة ابليس وأكل الشجرة لأنه قال قبل ذلك
إني جاعل في الأرض خليفة ولهذا قال من قال من السلف إنه قدر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها
بقوله إني جاعل في الأرض خليفة وقال بعد هذا وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع
إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وهذا خبر عما يكون من عداوة بعضهم بعضا وغير
ذلك وقال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وقال إن الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فهذا خبر عن المستقبل وأنهم لا يؤمنون وقال تعالى لأملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم أجمعين وقال ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهذا
قسم منه على ذلك وهو الصادق البار في قسمه وصدقه مستلزم لعلمه بما أقسم عليه وهو دليل
على أنه قادر على ذلك وقد يستدل على أنه خالق أفعال العباد إذ لو كانت أفعالهم غير
مقدورة له لم يمكنه أن يملأها منهم بل كان ذلك إليهم إن شاءوا عصوه فملأها وإن شاءوا أطاعوه
فلا يملأها لكن قد يقال إنه علم أنهم يعصونه فأقسم على جزائهم على ذلك وقد يجاب عن ذلك بأن
علمه بالمستقبل قبل أن يكون مستلزم لخلقه له فإنه بخلقه لا يستفيد العلم من غيره كالملائكة
والبشر ولكن علمه من لوازم نفسه فلو كانت أفعالهم خارجة عن مقدوره ومراده لم يجب أن
يعلمها كما يعلم مخلوقاته وبسط هذا له موضع آخر وقال عن المنافقين لو خرجوا فيكم ما زادوكم
إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وهذا خبر عما سيكون منهم من الذنوب قبل أن يفعلوها
وقال تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون
فهذا خبر عن دعاء من يدعوهم إلى الجهاد هؤلاء ودعاؤه لهم من جملة أفعال العباد ومثل
هذا في القرآن كثير بل العلم بالمستقبل من أفعال العباد يحصل لآحاد المخلوقين من الملائكة
والأنبياء وغيرهم فكيف لا يكون حاصلا لرب العالمين وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما سيكون
من الأفعال المستقبلة من أمته وغير أمته بما يطول ذكره كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وإخباره بأنه تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين
تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وإخباره بأن قومه يرتدون بعده على أعقابهم وإخباره
بأن النبوة تكون ثلاثين سنة ثم تصير ملكا وإخباره بأن الخيل ليس علم الابني
... وكان أكثرهم شهدا وإخباره يوم بدر بمقتل صناديد قريش قبل أن

يفعلوا واخباره بخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق
وقتل عيسى عليه السلام له على باب لد واخباره بخروج ياجوج وماجوج واخباره بخروج الخوارج
الذين قال فيهم يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من
الرمية آيتهم ان فيهم رجلا مخدج اليد على يده مثل البضعة من اللحم تدردر وكان الامر كما اخبر
لما قاتلهم علي بن ابي طالب بالنهروان ووجد هذا الشخص كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم واخباره بقتال
الترك وصفتهم حيث قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الخدود ذلف
الانوف ينتعلون الشعر كان وجوههم المجان المطرقة وقد قاتل المسلمون هؤلاء الترك
وغيرهم لما ظهروا ومثل هذا من اخبار نبيه صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تذكر وهو انما يعلم ما
علمه الله واذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من اعمال العباد فكيف الذي خلقه وعلمه ما لم يكن
يعلم وهو سبحانه لا يحيط احد من علمه الا بما شاء ولا يعلم احد لا نبي ولا غيره الا ما علمه الله
وقال الخضر لموسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله
لا اعلمه ولما نقر العصفور في البحر قال له ما نقص علمي وعلمك من علم الله سبحانه الا كما
نقص هذا العصفور من هذا البحر هذا وهو القائل سبحانه في حق موسى وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء والمقصود ان نفي علم الله بالحوادث قبل افعال
العباد وغيرها قبل ان يكون باطل وغلاة القدرية ينفون ذلك واما قوله وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا ونحو ذلك فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده وهو العلم الذي يترتب
عليه المدح والذم والثواب والعقاب والاول هو العلم بانه سيكون ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه
مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب فان هذا انما يكون بعد وجود الافعال وقد روي عن
ابن عباس انه قال في هذا الذي وكذلك المفسرون قالوا لنعلمه موجودا بعد ان كنا نعلم انه سيكون
وهذا التجدد فيه قولان مشهوران للنظار منهم من يقول المتجدد هو نسبة واضافة
بين العلم والمعلوم فقط وتلك نسبة عدمية ومنهم من يقول المتجدد علم بكون الشيء وجوده

[illegible] وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين
فقد اخبر بتجدد [illegible] وقيل المتجدد امر ثبوتي
اي القولين ومن قال هذا او نحو العدمي [illegible] وبسط في موضع آخر وعامة السلف وائمة
السنة والحديث على ان المتجدد امر ثبوتي كما دل عليه النص وهذا مما يحتج به احمد بن حنبل
رضي الله عنه الحارث المحاسبي على نفسه فانه كان يقول بقول ابن كلاب فرارا من تجدد امر ثبوتي
وقال بلوازم ذلك فخالف كثيرا من نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف مما اوجب ظهور بدعته
اقتضت ان يهجره الامام احمد ويحذر عنه وقد قيل ان الحارث رجع عن ذلك والمتأخرون
من اصحاب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابي حنيفة على قولين منهم من سلك طريقة ابن كلاب واتباعه
ومنهم من سلك طريقة ائمة السنة والحديث وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا
ان تقدم علم الله وكتابه باعمال العباد حق والقول بحدوث ذلك قول المجوس كما قاله الناظم ان
كان زنديقا اذ ذلك وليس في ذلك ما ينافي امر الله ونهيه فان كونه خالقا لافعال العباد كلها لا ينافي
الامر والنهي فكيف العلم المتقدم وليس في ذلك ما يقتضي كون العبد مجبورا لا قدرة له ولا فعل
كما يقوله الجهمية المجبرة فصل واما قوله ولا ينقلب علم الله ما يختار فالمختار مسطور
اللازم هنا بمنزلة الملزوم فان علمه بانه يختاره موافق لما كتبه من انه يختار وتغيير العلم اعظم
من تغيير المسطور وقد يقال انما اراد جعل المسطور تمام القول اي لا ينقلب علم ما
يختار ومسطور ذلك فتقدم العلم والكتاب كما في الايمان بالقدر فان مجرد ذلك لا يكفي في اي
الايمان بالقدر وهذا من حجة القائلين بالجبر فان اخلاف المعلوم ممتنع فالامر به امر بممتنع
فيمتنع وقوع المأمور للزوم انقلاب العلم جهلا وجوابه ان الممتنع لفظ مجمل فان
اريد به ان خلاف المعلوم لا يقع ولا يكون فهذا صحيح ولكن التكليف بما لا يكون تكليفا بالعاجز عنه
الامر عن ان ما لا يفعله الفاعل قد لا يفعله لعجزه عنه وقد لا يفعله لعدم ارادته له فان
[illegible] بما يعجز عنه فقد كلف بما لا يطيقه واما اذا كلف بما يقدر عليه ولكن لا يفعله لعدم ارادة
[illegible] كلف بما يطيقه مع علم الرب انه لا يكون كما يعلم ان ما لا يشاؤه هو لا يكون مع انه لو شاءه
[illegible] وقوله في المحتج لو وقع لانقلب العلم جهلا قيل هذا صحيح وهو يدل على انه لا يقع
[illegible] لا يدل على ان المكلف عاجز [illegible] لو اراده [illegible] قادر على فعله فانه لا يقع لعدم ارادته لعدم

لعدم

لعدم قدرته عليه كالذي لا يمنع من مقدورات الرب التي لو شاء لفعلها وهو يعلم انه لا يفعلها
لا يجوز ان يقال انه غير قادر عليها كما قاله بعض غلاة اهل البدع بل قد قال سبحانه ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا مع انه قد ثبت في الصحيحين عن جابر انه لما نزل قوله
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت
ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون فهذا الذي
اخبر انه قادر عليه منه ما لا يكون وهو ارسال عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ومنه ما يكون وهو
لبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي
ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يهلكهم بسنة عامة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
وقد ذكر في غير موضع من القران فيما لا يكون انه لو شاء لفعله كقوله ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها وقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وامثال هذه الايات تبين انه لو شاء ان يفعل امورا لم يكن ليفعلها وهذا
يدل على انه قادر على ما علم انه لا يكون فانه لولا قدرته عليه لكان اذا شاءه لا يفعله فانه لا يمكن فعله الا
بالقدرة عليه فلما اخبر وهو الصادق في خبره انه لو شاء الفعل علم انه قادر عليه وان علم سبحانه انه
لا يكون وعلم ايضا ان خلاف المعلوم قد يكون مقدورا واذا قيل هو ممتنع فهو من باب الممتنع لعدم مشيئة
الرب له لا لكونه ممتنعا في نفسه ولا لكونه معجوزا عنه ولفظ الممتنع فيما جاز ان يعدم ومشيئته
ممتنعا بمعنى انه لا يكون مع انه لو شاء العبد لفعله لقدرته عليه فهذا يكون تكليفا بلا نزاع
وان سماه بعضهم مما لا يطاق فهذا نزاع لفظي ونزاع في ان القدرة هل يجوز ان تتقدم الفعل

فصل والمعتزلة والجبرية ان صح ان يكن مكرها والمكره عندكم معذور فيقال قد تقدم بيان معنى
الجبر وان الجبر اذا اريد به الاكراه كما يجبر الانسان غيره ويكرهه على خلاف مراده فالله تعالى
اجل واعلى واقدر من ان يحتاج الى مثل هذا الجبر والاكراه فان هذا انما يكون من عاجز

غيره مريدا لفعله مختارا له محبا للارادة ... والله سبحانه على كل شيء قدير فاذا شاء ان
يجعل العبد محبا لما يفعله مختارا له جعله كذلك وان شاء ان يجعله مريدا له بلا
محبة بل مع كراهته فيفعله كارها له جعله كذلك وليس هذا كاكراه المخلوق للمخلوق
فان المخلوق لا يقدر ان يجعل في قلب غيره الارادة والحب ولا الكراهة والبغض وانما غايته
ان يفعل ما يكون سببا لرغبته او رهبته فاذا اكرهه فعل به من العقاب او الوعيد ما يكون سببا
لرغبته وخوفه فيفعله بما لا يختار فعله ولا يفعله راضيا بفعله ويكون مراده دفع الشر
عنه فهو مريد للفعل لكن المقصود دفع الشر عنه لا نفس الفعل ولهذا قد يسمى مختارا او يسمى غير
مختار باعتبارين ويسمى مريدا او يسمى غير مريد باعتبار ولكن لغة العرب لا يسمى
فيها مختارا بل مكرها وهي لغة القرآن كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
دعا احدكم فلا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم
المسألة فان الله لا مكره له فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان من يفعل مشيئته لا يكون مكرها وانما
يفعل لمشيئة غيره وهو المكره له فانه وان كان قاصدا لما يفعله له فهو بمنزلة المفعول به
الذي لا قدرة له ولا ارادة على الفعل بحال فان مقصوده بالقصد الاول دفع الشر لا نفس
الفعل فالمراتب ثلاثة احدها من يفعل به الفعل من غير قدرة له على الامتناع كالذي
يحمل بغير اختياره ويدخل به الى مكان او يضرب به غيره او يضجع المرأة ويفعل بها الفاحشة
بغير اختيارها من غير قدرة على الامتناع فهذا ليس فعلا اختياريا ولا قدرة ولا ارادة
ومثل هذا الفعل ليس فيه امر ولا نهي ولا عقاب باتفاق العلماء وانما يعاقب اذا امكنه
الامتناع فتركه لانه اذا لم يمتنع كان مطاوعا لا مكرها ولهذا افرق بين المرأة المطاوعة
على الزنا والمكرهة عليه والثاني ان يكره بضرب وحبس او غير ذلك حتى يفعل فهذا الفعل
يتعلق به التكليف فانه يمكنه ان لا يفعل وان قتل ولهذا قال الفقهاء اذا اكره على قتل
المعصوم لم يحل له قتله وان قتل واختلفوا في القود فقال الاكثرهم كمالك واحمد
والشافعي في احد قوليه يجب القود على المكره والمكره لانهما جميعا شركا في القتل
وقال ابو حنيفة يجب على المكره الظالم لان المكره قد كان كالآلة وقال زفر بل
على المكره المباشر لانه مباشر وذاك متسبب وقال لو كان كالآلة لما كان آثما

فقد اتفقوا على انه آثم وقال ... لا يجب على واحد منها واما
ان اكره على الشرب للخمر ونحوه من الافعال ... ابو حنيفة والشافعي واحمد في المشهور
... والاكثرون على ... مكرها على ... عن عقود ...
واما ان اكره الرجل على الزنا فعند قولا ... ابو حنيفة وهو
... فقد يكون مكرها على كفر ... وطائفة من اصحاب احمد ... على كلمة الكفر مع
طمانينة قلبه بالايمان جاز له التكلم به واما ... على العقود كالبيع والنكاح والطلاق والظهار والايلا
والعتق ونحو ذلك فمذهب الجمهور كمالك والشافعي واحمد ان ... اكره على بيعه ... فهو باطل فلا يقع ... ولا
عتاق ولا يلزمه نذر ولا يمين ولا غير ذلك واما ابو حنيفة ففرق بين ما يقبل الفسخ ...
الخيار كالبيع ونحوه فلا يلزم مع الاكراه وما ليس كذلك كالنكاح ... والاعتاق ... الاكراه
واما المكره بحق كالحربي المكره على الاسلام فهو ... على ...
... ان صح بكن ... وعند المكره معذور ... قول ... متبين باطل ...
... عرف ان لفظ الجبر اذا اريد به الجبر ... بها ...
... فهذا الجبر لم يصح وان اريد به ان الله يخلق ارادته فهذا الجبر ...
المقدمة الثانية قولك ان المكره عندك معذور فليس الامر كذلك ...
اكره المكره بحق فهذا ليس بمعذور والله تعالى لا يكره احدا ... والقدر الاكراه ...
او بشر ... وانما المكره المعذور هو المظلوم المكره بغير حق والله لا يظلم احدا مثقال
ذرة بل هو الحكم العدل القائم بالقسط كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقد اتفق المسلمون ... على ان الله
منزه عن الظلم لكن تنازع الناس في معنى الظلم الذي يجب تنزيه الرب عنه فجعلت ...
وغيرهم الظلم الذي ينزه عنه الخالق من جنس الظلم الذي ينزه عنه المخلوق وشبهوا الله بخلقه ...
على من جنس ما يجب على المخلوق وتكلموا في التعديل والتجويز بكلام متناقض كما هو معروف عنهم
والزمهم الناس الزامات كثيرة منها ان قالوا ان العبد لو راى رقيقه يظلم بعضهم بعضا
على ... من الظلم ولم يمنعهم لكان ظالما ومثل هذا ليس ظلما من الله تعالى فقالوا هو ...
عن ذلك وعرضهم للثواب اذا اطاعوه وللعقاب اذا عصوه وهم ظلموا باختيارهم ...
من ذلك لا بالجائهم الى الترك والالجاء بل التكليف الذي عرضهم به ...

الجمهور الواحد منا لو فعل ذلك مع علمه بان عبيده لا يطيعون امره ولا ينتهون عن الظلم بل
يزدادون عصيانا وظلما لم يكن ذلك حكمة ولا عدلا وانما يجمل الواحد منا العدم علمه بالعاقبة او لعجزه
عن المنع والله عليم بالعواقب والله على كل شيء قدير والا فاذا كان الواحد منا له عبيد امرهم ليعرضهم
للثواب فعصوه وظلم بعضهم بعضا وجب عليه ان يمنعهم من الظلم بالالجاء وتمام الكلام في ذلك مبسوط
في موضع اخر والمقصود ان هذا الجواب لا يحتمل الا التنبيه وقالت طائفة من مثبتة القدر من اهل السنة
والمتاخرين من الجهمية واهل الكلام والفقهاء واهل الحديث الظلم منه ممتنع لذاته وكل ممكن يدخل
تحت القدرة ليس فعله ظلما وقالوا الظلم التصرف في ملك الغير او الخروج عن طاعة من تجب طاعته
وكل من هذين ممتنع في حق الله وقال كثير من اهل السنة والحديث والنظار بل الظلم
هو وضع الشيء في غير موضعه ومن ذلك ان يبخس المحسن من حسناته او يحمل عليه سيئات غيره
وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما قال غير واحد من السلف الهضم ان يهضم من حسناته والظلم ان يزاد في سيئاته
وقد قال تعالى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان
ليس للانسان الا ما سعى وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد وفي حديث البطاقة الذي رواه الترمذي وغيره وحسنه ورواه الحاكم في صحيحه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه يجاء يوم القيامة برجل من امتي فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد
البصر ثم يقول الله تعالى اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول عز وجل الك عذر او حسنة فيهاب
الرجل فيقول لا يا رب فيقول عز وجل بلى ان لك عندنا حسنات وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقال تعالى وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقال وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ومثل هذه النصوص كثيرة
ومعلوم ان الله تعالى لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين فان هذا لم يتوهم احد
وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب فان المراد بيان عدل الله وانه لا يظلم
احدا كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا بل يجازيهم باعمالهم ولا يعاقبهم الا بعد
اقامة الحجة عليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا

يتلوا

ما [illegible] وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب ومثل هذه النصوص كثيرة
وهي تبين أن الظلم الذي نزه الله عنه نفسه ليس هو ما تقوله القدرية ولا ما تقوله الجبرية ومن وافقهم
وقد بسط الكلام على تحقيق هذا المقام في مواضع أخر وبين فيه حكمة الله وعدله فإن هذا المقام
من أعظم المقامات التي اضطرب فيها كثير من الأولين والآخرين في البسط الكثير الذي يحتاج إليه
تفصيل أقوال الناس وحقيقة الأمر في ذلك بيان الأدلة والجواب عن المعارضات لا يناسب
هذا النظم وهو مذكور في موضع آخر وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرمًا فلا تظالموا يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا ولا أبالي فاستغفروني
أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته
فاستكسوني أكسكم يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما
ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
فذكر في أول هذا الحديث الإلهي الذي قال فيه الإمام أحمد هو أشرف حديث لأهل الشام أنه حرم الظلم
على نفسه والتحريم ضد الإيجاب وبين في القرآن أنه كتب على نفسه الرحمة وهذا على قول
الطائفة الثانية المراد به مجرد خبره لخبره الوعد والوعيد وعلى قول الآخرين بل هو سبحانه كتب على
نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم كما أخبر عن نفسه فقال تعالى وكان حقًا علينا نصر المؤمنين
فأحقه سبحانه على نفسه فقال [illegible] لا أن أحدًا من الخلق يوجب عليه حقًا ولا يحرم عليه شيئًا ثم ختم
الحديث بقوله إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عن
شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي

لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها إذا
أصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها إذا أمسى موقنا بها فمات من
ليلته دخل الجنة وفي هذا الحديث قوله أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي ومن نعمه على
عبده المؤمن ما يسره له من الإيمان والحسنات فإنها من فضله وإحسانه ورحمته وحكمته
وسيئات العباد من عدله وحكمته كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وهو لا يسأل عما يفعل
لكمال حكمته ورحمته وعدله لا لمجرد قهره وقدرته كما يقول جهم وأتباعه وقد بسط الكلام على
هذا وبين حقيقة قوله والخير بيديك والشر ليس إليك وإن كان خالق كل شيء وتبين أن الشر
لم يضف إلى الله في الكتاب والسنة إلا على أحد وجوه ثلاثة إما بطريق العموم كقوله الله خالق كل
شيء وإما بطريق إضافته إلى السبب كقوله من شر ما خلق وإما أن يحذف فاعله كقول الجن وأنا لا
ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وقد جمع في الفاتحة الأصناف الثلاثة
فقال الحمد لله رب العالمين وهذا عام وقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم فحذف فاعل
الغضب وقال ولا الضالين فأضاف الضلال إلى المخلوق ومن هذا قول الخليل وإذا مرضت
فهو يشفين وقول الخضر فأردت أن أعيبها فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما
فأراد ربك الآية وقد بسط الكلام على حقائق هذه الأمور وبين أن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا
لحكمة قال تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وقال صنع الله الذي أتقن كل شيء فالمخلوق باعتبار
الحكمة التي خلق لأجلها خير وحكمة وإن كان فيه شر من جهة أخرى فذلك أمر عارض جزئي ليس
شرا محضا بل الشر الذي يقصد به الخير الأرجح هو خير من الفاعل الحكيم وإن كان شرا لمن قام
به وإن ظن الظان أن الحكمة المطلوبة التامة قد تحصل مع عدمه إنما يقول لعدم علمه بحقائق الأمور
وارتباط بعضها ببعض وأن الخالق إذا خلق الشيء فلا بد من خلق لوازمه فإن وجود الملزوم
بدون اللازم ممتنع ولا بد من ترك خلق أضداده التي تنافيه فإن اجتماع الضدين المتنافيين
في وقت واحد ممتنع وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يستثنى من هذا العموم شيء لكن مسمى الشيء ما
تصور وجوده وأما الممتنع لذاته فليس شيئا باتفاق العقلاء والقدرة على خلق المتضادات
[illegible] على خلقها على البدل فهو سبحانه إذا شاء أن يجعل العبد متحركا جعله وإن شاء أن يجعله ساكنا

جعله

[illegible] وكذلك في الإيمان والكفر وغيرهما لكن لا يتصور أن يكون العبد في الوقت الواحد متصفا بالمتضادات
فيكون مع مقاصد نفاق أولياء الله المتقين كافرا منافقا من أعداء الله وإن كان يمكن أن يجتمع فيه شعبة
من الإيمان وشعبة من النفاق والذي يجب على العبد أن يعلم أن علم الله وقدرته وحكمته ورحمته في غاية
الكمال الذي لا يتصور زيادة عليها بل كلما أمكن من الكمال الذي لا نقص فيه فهو واجب للرب تعالى
وقد يعلم بعض العباد بعض ما في حكمته وقد يخفى عليهم منها ما يخفى والناس متفاضلون في
العلم بحكمته ورحمته وعدله وكلما ازداد العبد علما بحقائق الأمور ازداد علما بحكمة الله وعدله ورحمته
وقدرته وعلم أن الله منعم عليه بالحسنات عملها وثوابها وأن ما يصيبه من العقوبات فبذنوبه فبعدل الله تعالى
وأن نفس صدور الذنوب منه وإن كان من جملة مقدورات الرب فهو لنقص نفسه وعجزها وجهلها
الذي هو من لوازمها وأن ما في نفسه من الحسنات هو من فضل الله وإحسانه وجوده وأن الرب مع
أنه خلق النفس وسواها وألهمها فجورها وتقواها فإلهام الفجور والتقوى وقع بحكمة بالغة لو
اجتمع الأولون والآخرون من عقلاء الآدميين على أن يروا حكمة أبلغ منها لم يروا حكمة أبلغ منها لكن
تفصيل حكمة الرب مما يعجز كثير من الناس عن معرفتها ومنها ما يعجز عن معرفته جميع الخلق حتى الملائكة
[illegible] الملائكة لما قال الله تعالى لهم إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء قال إني أعلم ما لا تعلمون فتكفيهم المعرفة المجملة والإيمان العام والله سبحانه قد أمرهم أن
يطلبوا منه جميع ما يحتاجون إليه من هدى ورشاد وصلاح في المعاش والمعاد ومغفرته ورحمته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى ويقول
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ويقول اللهم أصلح لي ديني
الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وكل هذا في الأحاديث التي في الصحيح
وفي صحيح مسلم أنه كان يقول إذا قام من الليل اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم
الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من
تشاء إلى صراط مستقيم وقد أمرنا أن نقول في كل صلاة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا أفضل الأدعية وأوجبها على العباد ومن يخص أحدا بالدعاء [illegible]
من أهل الهدى والرشاد فإنه سميع الدعاء لا يخلف الميعاد والله أعلم [illegible] العالمين

هذه قاعدة [illegible] في إرادة الرب سبحانه وتعالى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
[illegible] في إرادة الرب تعالى فإن الناس مضطربون فيها اضطرابا عظيما
نظير اضطرابهم في مسألة الكلام بل الإرادة أوسع وأعظم وهي من أصول مسائل الكلام
والجهمية المعطلة [illegible] مشتركون في هذا وهذا وأما الصابئة والمتفلسفة
والباطنية الملاحدة فإنكارهم هذا وهذا أعظم [illegible] الإرادة مستلزم للمحبة [illegible] إنكار المحبة هو في
الحقيقة [illegible] المحبة وإنكارها هو أول ما ابتدع في الإسلام من المعطلة لما ظهر
ذلك [illegible] الجعد بن درهم حتى ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى [illegible] الناس ضحوا تقبل الله
ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله
عما يقول [illegible] علوا كبيرا [illegible] في هذه المسائل مع موافقته لهم على بعض ما بناه كان نهاية كلامه
الحيرة والشك في نهاياته [illegible] الحديث [illegible] مع [illegible] حالا من أهل المنطق والفلسفة
[illegible] شكا وضلالا [illegible] وأظهر [illegible] تحريفا للكلم عن مواضعه وأبو عبد الله الرازي يتنوع
وسعيه فيها [illegible] من كلام هؤلاء [illegible] في هذه المسائل مع ما [illegible] من التحرير عنده ونهاية أمره الشك
[illegible] في كلامه وكان [illegible] هو على نفسه وخاتمة ما صنف من الكتب الكبار المطالب العالية
[illegible] ولا [illegible] كتبه الأربعين نهاية العقول تقرير أن الله قادر ولا متكلم ولا مريد
[illegible] تقرير [illegible] ضعف جوابه عنه وقد تكلمت على ما ذكره في مسألة
[illegible] الأربعين في المحصل [illegible] مسألة الكلام في الأربعين وغيرها وتكلمت على ما ذكره
[illegible] الكلام على ذكره في مسألة الإرادة ومتعلق

كلامه

كلامه في ذكر ما ذكره في المطالب العالية فقال الفصل السابع في كونه مريدا اعلم ان [illegible]
هذا الباب في ثلثة اوجه الاول في البحث عن معنى الارادة والثاني في ذكر ما استدل به
على كونه موصوفا بهذه الصفات والثالث في دلايل المنكرين المسئلة الاولى في البحث عن
حقيقة الارادة قالت الفلاسفة انا نجد من انفسنا انا اذا تصورنا ان لنا في الفعل الفلاني منفعة
خالصة او راجحة حصل من نفوسنا ميل الى تحصيل ذلك النافع واذا تصورنا ان لنا في الفعل الاخر
مضرة خالصة او راجحة حصل لنا من نفوسنا ميل الى الدفع والمنع فنحن نسمي الميل الى الجذب والتحصيل
بالارادة ونسمي الميل الى الدفع والمنع بالكراهة وهذا القدر معلوم فان كان المراد بالارادة
والكراهة هذا فهو ممتنع الثبوت في حق الله تعالى لان هذا انما يعقل ثبوته في حق من يصح عليه
اللذة والالم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى محال ولكان ابتناء الرغبة في جلب المنافع
والنفرة عن حصول المضار في حق الله محالا فهذا اذا اريد بالارادة والكراهة هذا المعنى اما اذا
اريد بها معنى اخر فلا بد فيه من افادة تصوره لننظر فيه انه هل يصح ثبوت ذلك في حق الله ام لا قال المتكلمون
الارادة صفة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر [illegible] وهذا هو المراد
من صفة الارادة والذي يدل على ان هذه الصفة موجودة امران [illegible] ان الجائع [illegible] القدحين
والاكل الرغيفين فانه يختار احدهما على الاخر لا لمرجح [illegible] السمع اذا [illegible]
من طريقان متساويان من جميع الوجوه فانه يختار احدهما [illegible] الثاني [illegible]
منفعة زائدة او يندفع بسببه مضرة زائدة فعلمنا انه [illegible]
او دفع الضرر الثاني ان المريض يشتهي تناول الماكول [illegible] انه لا ياكل [illegible]
ميل الطبع قائم والارادة غير حاصلة والرجل الزاهد العابد يريد القيام للصلوات والطاعات مع
انه لا يشتهي الاقدام عليها لما فيها من المتاعب والمشاق فهاهنا الارادة حاصلة مع ان ميل الطبع غير
حاصل فظهر بهذا الفرق بين ميل الطبيعة وبين الارادة [illegible] الفلاسفة [illegible]
صفة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر [illegible] فكلام مستقيم [illegible]
الاول انه يقتضي اثبات مؤثر على سبيل الوجوب [illegible] فنقول [illegible]
في تاثير القادر وذلك لان المؤثر اما ان يكون مستجمعا لجميع الامور المعتبرة [illegible]

نكان الاول وجب ترتيب الاثر عليه فيكون المؤثر مؤثرا على سبيل الوجوب لا على سبيل الصحة وان كان
الثاني كان ترتيب الاثر عليه ممتنعا فيكون ذلك ممتنع التأثير لا ممكن التأثير فعلمنا ان الشيء اما ان
يكون واجب التأثير او ممتنع التأثير فاما ان يكون ممكن التأثير فهذا غير معقول وتمام تقرير
هذا البحث قد سبق ذكره في باب القادر الثاني هب انا عقلنا وجود مؤثر يؤثر على
سبيل الصحة الا ان هذا هو القدرة فما الفرق بين القدرة والارادة اما قوله انها
تؤثر في الترجيح لا في التكوين فنقول هذا الكلام انما يتم ببيان الفرق بين الترجيح وبين
التكوين فانا لا نعقل من الترجيح الا وقوع احد جانبي الممكن بسببه وهذا هو التكوين واثبات
مفهوم اخر يسمى بالترجيح والتخصيص مغاير للمفهوم الحاصل من التكوين امر غير معقول اما
قوله المخير بين اكل الرغيفين وشرب القدحين يختار احدهما من غير جلب منفعة او دفع
مضرة تختص بذلك الواحد فنقول الكلام عليه من وجهين الاول لا نسلم انهما استويا
في جلب المنافع والمصالح المتخيلة بل لا بد وان يتخيل احدهما انه الذ اليه واخف واسهل عليه
او هو انفع في نفسه وربما كان عظيم الحرص على الاكل والشرب فلما وقع بصره على احدهما
عظمت رغبته فيه وصارت قوة رغبته فيه مانعة له عن تحويل النظر عنه الى غيره فبقيت
رغبته مقصورة عليه وغير متعدية منه الى غيره وبالجملة فحصول المرجح الذهني غير وبقاء
ذلك المرجح غير وتذكر ذلك المرجح بعد نسيانه غير ولا يلزم من فقدان هذا الثالث فقدان الثاني
والاول الوجه الثاني من الجواب هب انه ياخذ احدهما دون الاخر لا لمرجح الا ان هذا الذي لاجله
صدر عنه هذا الفعل شهوة ورغبة في اصل الاكل والشرب وتلك الرغبة عبارة عن طلب المنفعة
ودفع المضرة فلولا طلب النفع لما اقدم على احد الرغيفين وشرب احد القدحين ولولا
الفرار من دفع ضرر الجوع والعطش لما اختار سلوك احد الطريقين فثبت ان الحامل له على هذا
الفعل ليس الا طلب المنفعة ودفع المضرة وحينئذ يعود ما ذكرناه فاما قوله
ان المريض قد يشتهي اكل الفاكهة ثم لا يريد اكلها والزاهد قد يريد الطاعات والعبادات
مع انه لا يشتهيها فنقول هذه ايضا مغالطة وذلك لان المريض يميل طبعه الى تحصيل
اللذات الحاصلة في الحال بسبب اكل الفاكهة وينفر طبعه عن الآلام التي تحصل بسببه
في الزمان المستقبل فيراعي مراتب المنفعة والمضرة فان كان جانب المنفعة

والمضرة فإن كان جانب المنفعة واللذة راجحاً في دنيا أو أخرى على جانب الألم والمضرة
أقدم على الأكل وإلا ترك فثبت أن الحامل والداعي هنا ليس إلا طلب المنفعة ودفع المضرة
إلا أن اللذة الحاصلة بسبب الأكل حاضرة في الحال والألم الحاصل بسبب ذلك الأكل منفصل
وقد ذكرنا في باب الدواعي والصوارف أن النقد خير من النسيئة بسبب كونه نقداً
ونسيئة إلا أن النسيئة قد تكون أعظم حالاً من النقد بسبب القوة والكثرة فتصير راجحة
على النقد فإن قضى العقل والخيال بترجيح أحد الجانبين حصل الرجحان لا محالة وإن
لم يقض فيه بالترجيح بل بقي مضطرباً في الفعل والترك وهذا بعينه هو الجواب عن
قولهم الزاهد العابد قد يريد الطاعات الشاقة مع أنه لا يميل طبعه إليها فإنا نقول تلك
الطاعات مؤلمة في الحال ولكنها نافعة في المستقبل فالألم نقد والمنفعة نسيئة إلا
أن تلك المنافع بحسب تخيله عظيمة وتلك المضار قليلة فيقع الخاطر هاهنا في باب المعارضة
والترجيح على ما ذكرناه فثبت بما ذكرنا أنا لا نعرف البتة من معنى الإرادة والكراهة
إلا ميل الطبع إلى جلب المنافع وميله إلى دفع المضار ولما كان ذلك في حق الله تعالى ممتنعاً
كان إثبات الإرادة في حق الله غير معقول فهذا تمام الكلام في البحث عن معنى الإرادة والكراهة
قلت من العجائب أن هؤلاء القوم يعرضون عن الاستدلال بالكتب الإلهية والنصوص النبوية
لزعمهم أنها لا تفيد اليقين ويسلكون ما يسلكونه من الطرق التي هي عندهم غاية [illegible]
البرهانية وآخر منتهاهم فيها الحجج الوهمية لا يذكرون عليها حجة عقلية بل غايتها أن تكون
جدلية سلمها الخصم ومجرد موافقة الخصم عليها لا يفيد علماً ولا ظناً وإن تكون مشهورة [illegible]
أو مقبولة ليست من كلام الأنبياء المعصومين وإنما هي مشهورة عند كثير من الناس [illegible]
أخذت عن غير معصوم وهي مع ذلك مشتملة على ألفاظ مجملة [illegible]
الإجمال واستفصل قائلها عما أراد من الأقوال تبين أنها ليست من المشهور [illegible]
أنه قالها بعض الناس الذين ليسوا معصومين [illegible] فيها قوم آخرون

اعلم منهم واكثر فلا يحتجون على مطلوبهم لا ببرهان سمعي ولا عقلي والقضايا المشهورة ان
كانت متفقا عليها بين الادميين فهذه لا نزاع فيها وان كانت متفقا عليها بين اهل الملل واهل
الاسلام فهذه وان كانت حجة عند من يعتقد ان اجماعهم حجة فهي حجة سمعية تابعة للايمان
بالرسل فلا يحتج بها في القطعيات الا من سلم ان اقوال الانبيا تفيد العلم اليقيني ومن
سلم ذلك لم يمكنه النزاع في ان الانبيا اثبتوا ارادة الله ومشيئته ومحبته وكراهته فلا
يمكن احدا قط ان يحتج باجماع اهل الملل فضلا عن اجماع المسلمين على نقيض ما تواتر
عن الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ولهذا كان كل من اعتمد في نفي كلام الله تعالى او
قدرته او ارادته او قيام الصفات الاختيارية به على اجماع المسلمين كان جاهلا بطريق
الاستدلال فان النصوص المثبتة لهذه الصفات اضعاف اضعاف ما يدل على ان الاجماع
حجة وهي اصرح واقوى مما يدل على كون الاجماع حجة فهي اعظم في الثقة والكثرة مما
يدل على ان الاجماع حجة فما اشبه بمثلها من احتج بالاجماع الذي يزعمه على نفي ما
دلت عليه النصوص الكثيرة المتواترة دل على فرط جهله مع انه يمتنع اجماع الامة على نقيض ذلك
بل كل اجماع يدعي في ذلك فكذبه يعلم من اظهر الاشيا بل لو نقل هذا الاجماع عن عشرة
انفس من الصحابة والتابعين لم يمكنه ذلك بل ولا عن عشرة من ائمة المسلمين ولا اربعة ولا ثلثة
بل ولا واحد لكن غايته ان يتمسك بلفظ مجمل تطلقه الامة ويجعله هو دالا على مطلوبه مع
تصريح عامة من يطلقه من الامة انهم لم يريدوا به ذلك المعنى الذي استدل به على نفيه
بل مراد مجموع الامة ما يعلم بالاضطرار ان اكثرهم او كثيرا منهم لم يريدوه ويقولون بالكلام
[illegible] ولا يحتج بنصوص الكتاب والسنة على ما يعلم ان النبي اراده ولا يقطع بانه
[illegible] بل قد يقطع بانه اراده ولا يمكن احدا ان يقول عن الرسول انه لم يرده مع ان الرسول
[illegible] بالتبليغ [illegible] انه فعل الخطاب تفصيلا لكل شي واما اطلاقات
[illegible] ليس قول معصوم ولا كل من قالها اراد بها ما يذكره بل قد يصرحون بانهم لم يريدوه
[illegible] لا يحتج في القطعيات بالقضايا المشهورة التي اتفق عليها بنو ادم ان لم

يقوم عليها البرهان الذي يزعم انه لا قطعي الا هو بل قد تكون القضية مشهورة عند جميع اهل الملل
ويزعم انها ليست يقينية وانما اليقيني عنده ما قام عليه البرهان المشروط عنده فكيف
يحتج في هذه المطالب العالية والامور الالهية التي هي اشرف العلوم واجلها واعلاها
وافضلها بما لا يسوغ ان يحتج به فيما دون ذلك لا سيما فيما يكون معارضا لما اتفقت عليه
الانبيا والمرسلون بل وما اجمع عليه عامة اهل الارض من اهل الملل وغيرهم فانهم
كلهم يثبتون مشيئة الله ويقولون كان هذا بمشيئة الله وهذا شاءه الله وهذا لم يشاه
بل يقولون ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فاثبات المشيئة هو من اظهر القضايا
المشهورة عند اهل الارض مع تواترها عن الانبيا والمرسلين بل مع دلالة الادلة
العقلية عليها فكيف يقدح فيها بقياس مبني على مقدمة او مقدمات لم يقم على صحتها
حجة يجب التسليم لها بل هي من الاقيسة السوفسطائية المغلطية وغايتها عند من
يعرف ذلك ان تكون من الاقيسة الجدلية المسلمة او من الخطابية ومعلوم ان اثباتنا
كونه مريدا من المقدمات الجدلية والخطابية اظهر بكثير من نفي الارادة بنا على مثل هذه
المقدمات فلو قدر انه لا برهان لا سمعي ولا عقلي على اثبات الارادة لكان في
الاقيسة الخطابية والجدلية المولفة من المقدمات المقبولة والمشهورة والمسلمة
اضعاف اضعاف ما في نفي ذلك من مثل هذه المقدمات فكيف يدفع هذا بهذا
بل اي نوع سلكوه من الادلة سمعيها وعقليها والاقيسة البرهانية والجدلية
والخطابية بل والشعرية والمغلطية فانما يدل من ذلك على اثبات الارادة اقوى
واكثر مما يدل على نفيها وهكذا الكلام في جميع صفات الرب مثل كونه قادرا وعالما
وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وغير ذلك فهذا اصل عظيم ينبغي للعاقل ان يتصوره
فانه ليس مع القوم ما يعارضون به نصوص الانبيا الا اقيسة سوفسطائية مغلطة
قد يظن انها برهانية واكثرها خطابي او جدلي لا يقوم عليها برهان حقيقي

والمقصود هنا الكلام في مثل الإرادة فنقول أنتم بنيتم نفيكم على مقدمتين
أحدهما أنه لا معنى للإرادة والكراهة إلا ما ذكرتموه والثانية أن ذلك ممتنع على الله بإجماع
المسلمين وجماهير العقلاء ولكم في جوابكم طرق فطائفة تمنع المقدمة الأولى وطائفة تمنع
الثانية وطائفة تمنع المقدمتين جميعا ونحن نبين إبطال كلامكم بتقرير المقدمتين أما الأولى
فقولكم لا معنى للإرادة والكراهة إلا ما ذكرتموه وهذا قد احتججتم عليه بما تقدم والمقدمة الثانية
لم تذكروا عليها حجة أصلا بل قلتم إذا كان المراد بالإرادة والكراهة هذا فهو ممتنع الثبوت منتف في حق الله تعالى
لأن هذا إنما يعقل ثبوته في حق من يصح عليه اللذة والألم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى
محال والكلام على هذا من وجوه الأول أن يقال إنكم ذكرتم هذه المقدمة ذكرا مجردا
غير مقرون بحجة لا بينة ولا شبهة ومثل هذا لا يقبل الثاني أنكم إن كنتم تقولون
إن هذه القضية بديهية فلا بد من تصورها في العلم بصحتها فبينوا ذلك حتى تعرف العقول بأن
هذه بديهية الثالث أن إقرار الفطر بأن الله تعالى يفعل أيضا أظهر من إقرارها بأنه
ممتنع عليه دفع الألم عن نفسه وفرحه بما يفعله والتذاذه به الرابع أنكم تقولون
بأن واجب الوجود مبتهج بذاته وقد قال الرازي أما اللذة الروحانية فقد أطبقت
الفلاسفة على إثباتها لواجب الوجود واحتجوا عليه بأن قالوا ندعي حصول أمرين أحدهما
كونه تعالى محبا لذاته والثاني كونه تعالى مبتهجا بكماله ملتذا به أما الأول فتقريره
أن علم الشيء بكون الشيء كاملا يوجب محبته لذلك الشيء ودليله الاستقراء فإنا إذا سمعنا شجاعة
رستم واسفنديار حصل في قلوبنا حب شديد وميل عظيم وليس هناك إلا اعتقادنا
فيهما الكمال لا لمنفعة لنا في ذلك إذا ثبت هذا فنقول علمه تعالى أفضل العلوم وكماله أفضل
الكمالات فإذا علم من ذاته ذلك الكمال التام لذاته وجب أن يترتب على ذلك
العلم حصول الحب التام وأما الثاني وهو كونه مبتهجا بذاته ملتذا بها لأنه
إذا علم الشيء بكمال نفسه كما يوجب المحبة له فكذلك يوجب الابتهاج والالتذاذ
بعينه في حق الله تعالى وجب أن يحصل ذلك الابتهاج والالتذاذ قال إذا عرفت هذا

فنقول يتفرع على هذا الاصل فروع الفرع الاول ان نسبة اللذة والابتهاج بكمال
ذاته الى ابتهاج الواحد منا بكمالات ذاته كنسبة علمه الى علمنا وكنسبة كمالات ذاته الى كمالات
ذواتنا ولما كان لا نسبة لعلمه وكماله الى علم غيره وكمالات غيره فكذلك لا نسبة لابتهاجه بكمالات ذاته الى
ابتهاج غيره بكمالات ذاته الفرع الثاني الموجودات المفارقة المسماة في لسان الشريعة بالملائكة
وفي لسان الفلاسفة بالعقول والنفوس كلها مبتهجة بانفسها لمشاهدة كمالاتها الا ان درجات ابتهاجها
بانفسها على حسب درجاتها في كمالاتها ولما ان اكمل الموجودات هو الله وكذلك اجل مبتهج
بذاته هو الاول فهذا ما ذكره الرازي في تقرير كلامهم ولم يذكر من جانب النفاة على ذلك
لا شبهة ولا معارضة بل ولا سمى مخالفا كما يفعل مثل ذلك فيما يرضاه ويقرره من
المقالات مع انه في المطالب العالية يذكر جميع ما يعرف من الخلاف فيمن كان قوله في اللذة
والعجب لوجود هذا القول كيف يقول انه يمتنع عليه اللذة فضلا عن ان يكون هذا ظنا
او علما استدلاليا او بديهيا او يقول بامتناع اللذة عليه علم بديهي مع تقريره
بالدليل القطعي انه متصف باللذة الخامس ان يقال لو اقمتم حجة على امتناع اتصافه
باللذة بما ذكرتموه في اتصافه بذلك يصلح ان يكون معارضا لذلك لو قدر انكم ذكرتموه
فما لم تجيبوا عن هذا المعارض لا يتم دليلكم على النفي وهكذا كل من نفى اتصافه بذلك
يحتاج ان يجيب عن هذه المعارضة ولكن هذه عادة اهل الباطل من المعطلة المتفلسفة
والجهمية وغيرهم يذكرون من الادلة التي تدل على فساد نفيهم وتعطيلهم ما يشعر
به بطلان نفيهم وتعطيلهم فيكون فيها [illegible] ما يتبين به فساد قولهم وتناقضهم
وهذه الحجة التي ذكروها في اتصافه باللذة والابتهاج تتضمن اثبات انه عالم
وانه محب وانه محبوب وكل محب مريد وكل محبوب مراد فهي نفسها تتضمن العلم والحب
والارادة وقد بينوا في غير هذا الموضع ان علمه بنفسه يستلزم علمه بمفعولاته
وكل من مفعولاته هو معين مخصوص جزئي وذلك يتضمن انه عالم بكل موجود جزئي وقد
بينوا ان هذا يتضمن قيام الصفة به والتزموا ذلك كما ذكره ابن سينا في اشاراته
وقد ذكرناه في مسألة العلم فاذا قالوا بعد ذلك ما ينفي كونه محبا او مريدا كان

[illegible] تناقض وكان ما ذكروه على ثبات ذلك حجة على بطلان نفيهم وهم في النفي [illegible]
[illegible] مجرد الدعوى وغاية [illegible] العلم او الارادة او غير ذلك انما يعود الى
[illegible] التركيب ونحوها [illegible] ذلك يقتضي احتياجه [illegible] غيره وافتقاره الوجود
من الخالق الى غيره وقد [illegible] في غير موضع فساد هذا وانه ليس [illegible] اثبات
[illegible] شانه اثبات ما هو منزه [illegible] والحاجة الذي [illegible] فقر [illegible]
نفسه اذ [illegible] الغني [illegible] فهو [illegible] فيمتنع ان
يكون [illegible] سواه [illegible] محتاجا الى ما سواه فهذا القول [illegible]
[illegible] مغلطة [illegible] مؤلفة من مقدمات مجملة مشتبهة
[illegible] النقد [illegible] ان اثبات الصفات [illegible]
الواجب بنفسه ونفسه [illegible] المقدسة [illegible] المتصفة بصفاتها وهي صفاتها [illegible]
الازلية [illegible] عن ذاته وليست [illegible] خارجة عن مسمى اسمه [illegible] على
بنفسه [illegible] موجود بنفسه [illegible] موجود بنفسه في نفسه قائم بنفسه
قادر [illegible] ذاته [illegible] فيمتنع ان لا يكون [illegible] متصف
بصفات الكمال اللازمة لها ويمتنع [illegible] عما سواه وان
كون [illegible] مستغنية بنفسه فهذا حق وليس في كون نفسه لا تقوم الا بنفسه ولا
[illegible] الا بنفسه ما يوجب ما هو منزه عنه من الافتقار واذا عبر عن ذلك بان
نفسه [illegible] الى نفسه كما يقال انه موجود بنفسه فان اريد بذلك ان هنا فاعلا هو
[illegible] علة ومعلولا فهذا باطل وان اريد بذلك انه هو نفسه القائم بنفسه يمتنع وجود نفسه
بدون نفسه فهذا حق [illegible] الوجه [illegible] الذي كنتم قد اقمتم الحجة على انه يعلم
[illegible] بذاته لانه يجب ذاته [illegible] ما قلتموه في علمه [illegible] فلم
[illegible] انه فيعلم لوازم ذاته [illegible] علم كل شيء فيقال لكم وهكذا اذا
[illegible] انه يحب لوازم ذاته [illegible] فيجب ان يكون مريدا للوازم
ذاته ومعلوم ان ارادة اللازم [illegible] لان وجود الملزوم بدون اللازم محال

وكذلك كسب الآن يعارضه معارض فيبغض المحبب لوازم المحبوب لكن تكون مسائل
الأمور أخرى يبغضها وبعض اللازم يقتضي بعض الملزوم لأن البغض للشيء يقتضي دفعه
ونفيه وإنما ينتفي اللازم إذا انتفى الملزوم فلهذا قد يكون الشيء محبوبا من وجه مكروها من
وجه لأنه لازم لمحبوب فيكره لأنه ملزوم لمكروه وقد يكسب لأنه يستلزم المحبوب وقد يكره
لأنه لازم للمكروه كما يحب الإنسان الدواء أو العمل الشاق لأنه مستلزم للمحبوب من العافية
[illegible] العوض وهو يكرهه أيضا لأنه يستلزم الألم الحاصل هو الأمر المكروه يحب دفعه وهو لازم
للعمل الشاق والدواء فلا يندفع هذا اللازم إلا بدفع هذا الملزوم ولكن العاقل يرجح
أحب الأمرين إليه وأكرههما في الحصول والانتفاء لبعض الأمر [illegible] فيهما [illegible]
والمقصود [illegible] إذا كان يحب ذاته فيحب المحبوب [illegible] ويريده فيجب أن يكون
مريدا لهذا الاعتبار لكل ما خلقه فتبين أن ما قررتموه باطل [illegible] يدل على إثبات إرادته
ومحبته لا على نفي ذلك [illegible] السلف والأئمة والمتكلمون وأهل التصوف
والفقهاء [illegible] في قيام الصفات الاختيارية به [illegible] وإن كنتم ممن يجوز ذلك
كالقائلين بقوله منكم [illegible] أن له إرادات متعاقبة أمكن إثبات ذلك والممكن أن له إرادات
متعاقبة فيمكن إثبات اللذة [illegible] وإن كنتم ممن لا يقول بذلك بل تزعمون أنه يحب ويريد
شيء واحد لازم أزلا وأبدا أمكن أن تقولوا أما نفوسكم الكلابية ومن وافقهم إنه مريد
بإرادة قديمة أزلية وإن تضمنت الإرادة [illegible] أزلية كما علمتم أنه يحب ذاته
ويلتذ بذاته لذة قديمة أزلية وليس [illegible] هذا [illegible] على أصولكم [illegible]
على تقدير التنقيص ولزوم ذلك [illegible] المستلزم [illegible] على فساد هذا
الأصل الوجه الثامن أن يقال قد نطقت النصوص النبوية بأن الله يوصف بالفرح والسرور
كما في الصحيحين من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم
براحلته ومن جملة ألفاظه حديث ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح

بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع
رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش
أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت
فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا
براحلته وزاده وهذا الحديث مستفيض متلقى بالقبول متفق على صحته بل هو متواتر
عند أهل العلم بالحديث وفي معنى النصوص النبوية بأن الله يحب ويرضى ويبغض ويكره ويسخط
وأما لفظ اللذة وإن كان لم يعرف فيه نص ظاهر فهو كما لم يعرف بلفظ العشق نص ظاهر والناس
متنازعون في إطلاق هذا اللفظ في [illegible] من يطلق اللفظ ويدعون أثرا فيه فإذا فعل
العبد ذلك عشقني وعشقته قالوا والمراد [illegible] المحبة التامة وأكثر الناس ينكرون هذه
اللفظة ثم منهم من يقول المعنى صحيح ولكن اللفظ لم يرد [illegible] ومنهم من يقول لفظ العشق
يستعمل [illegible] في شهوة النكاح والله تعالى منزه عن ذلك فلا يطلق عليه لكونه [illegible]
أو مشعرا بالمعنى الفاسد ومنهم من يقول العشق يراد به الإفراط في المحبة
[illegible] لا يوصف بالإفراط [illegible] لا يبلغ [illegible] لا يبلغ الإفراط
[illegible] وهو غير
[illegible] رحمه الله [illegible] كما جاء في الحديث المرفوع الذي رواه
أبو داود [illegible] إن العشق يكون عن فساد تصور وتخيل
[illegible] وهو المراد بهذا اللفظ [illegible] يوصف بذلك ويجب أن يتصور
العبد [illegible] بالحقيقة له وهكذا لفظ اللذة
مشهور في لذات الحيوان [illegible] الشهوة [illegible] وتلذ الأعين قال
الجوهري [illegible] لذاذا ولذاذة أي [illegible] لذيذا والتذذت به
[illegible] لذيذا واللذ النوم في قول الشاعر
[illegible] المعاني المعقولة والمنازع لا ينازع

المعط فكيف وقد اطلق عليه هو لفظ اللذة والبغض عنهما والكلام في المعنى فاين
الدليل على انتفاء هذا المعنى عن الله تعالى الوجه التاسع ان هذه المعاني اما
ان تكون صفة كمال لا نقص فيه او مستلزما على نقص فان كان الثاني امتنع اتصاف الرب به
وان كان الاول فلا مانع من اتصاف الرب به بل يجب اتصافه به وعلى التقديرين لا يمتنع
اتصافه بالارادة بل ان كان صفة كمال كان موصوفا بارادة ومحبة تستلزم الفرح
والسرور وان كان صفة نقص كان ذلك النقص من خصايص المخلوقين ووصف الرب
بالارادة لا يستلزم ذلك كما يصفه كل من المتنازعين بصفات لها لوازم في حق المخلوقين
مع انه لا يتصف الخالق بلوازمها المختصة بالمخلوقين كما يصفونه بالعناية والحكمة
الغائية من غير ارادة وهذا عن بعض قول القائل اذا اريد بها معنى اخر فلا بد
من تصوره هو كما يقال من اثبت موجودا ليس مشارا اليه ولا قابلا بالمس والبصر فلا
بد من تصوره ومن اثبت موجودا لا داخل العالم ولا خارجه فلابد من تصوره فما
من هولاء الا من اثبت ما نازعه جمهور الناس في امكان تصوره فليس قول من اثبت
ارادته لا تقتضي الهيئة بابعد من قول هذه الطوايف والمتفلسفة نفاة الارادة
من اكثر الطوايف قولا بما لا يعقل ولا يتصور واثبات امور [illegible] العقلاء
ان فسادها معلوم بالاضطرار فليس قول المثبتين للارادة بلا ابعد في العقول
المعروفة منهم فان كان قولهم مقبولا في تلك المواضع فعليهم [illegible] وان وجب
رد قول هولاء وجب رد قولهم ايضا وحينئذ فاذا بطل قولهم في نفي الصفات لزم اثبات
وحينئذ يلزم اثبات الارادة والكلام وغير ذلك من الصفات فيلزم اثبات الارادة على
التقديرين وعلم ان قولهم [illegible] باطل على التقديرين الوجه العاشر قولهم ان
هذا انما يعقل في حق من يصح عليه اللذة والالم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الباري
محال كلام مجمل يقال لهم ما تعنون بقولكم ذلك على انه من اتصافه بالنفع [illegible] لتالم مع
اتصافه باللذة والمنفعة او انه يوصف بهما [illegible] صفة كمال ههنا

وان فعلوا المعصية فالله لا يحب من لم يتب من معصيته ويحب اهل ... ان
يتوبوا ويرضوا وان لم يقع الفعل لم يزيدون بذلك انه يمكن نقصا في ثبوت ... الموت عن
وانتفاء العجز كما يوصف بثبوت العلم وانتفاء الجهل وثبوت القدرة وانتفاء العجز
ويوصف بثبوت السمع والبصر وانتفاء الصمم والعمى وقد يراد بذلك انه ...
ان يولمه غيره ويلومه ... بغير قدرته ... الاول ... تكلم
الدليل ... يوصف بانه لا راحة ... ان الانس يتضرر ويتألم ومن المعلوم بصريح
العقل ان المريد الذي يريد ما يحبه ويبغض ما يكرهه اذا كان قادرا على تحصيل
ما يحبه ودفع ما يكرهه فانه يمكنه ان يتمتع بمحبوبه ويدفع مكروهه وحينئذ
فلا يلزم اذا حصلت له اللذة لوجود محبوبه ان يحس بالالم مع قدرته على دفعه
والله سبحانه قادر على تحصيل ما يحبه وعلى دفع ما يكرهه فلا يلزم اذا وصف بانه
يفرح ويسر ويقبل انه يلزمه ان يوصف بانه يغتم ويحزن او يتألم ويتضرر
لانه قادر على تحصيل الاول وعلى دفع الثاني فلا يلزم اذا وجد مقدوره الذي يقدر
على تحصيله ان يوجد مكروهه الذي يقدر على دفعه وايضا فالفرح واللذة صفة كمال
والحزن والغم صفة نقص ولهذا كان اهل الجنة موصوفين بالاول دون الثاني
ولهذا لم يامر الله عباده المؤمنين بالحزن ولا بالغم مع انه قد امرهم بالفرح ويذكر
انعامه عليهم به كما في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكذلك ليس ما كان
ممكنا مقدورا في حق المخلوقين من زوال صفات الكمال بل من حدوثها لعدم
يلزم ان يكون ممكنا مقدورا في حق الخالق فانه سبحانه موصوف بصفات الكمال
اللازمة له التي يمتنع اتصافه بنقيضها فهو حي لا يموت قيوم لا ينام عليم لا يجهل
قوي لا يضعف عزيز لا يذل علي لا يسفل هو الاول فليس قبله شيء وهو الآخر
فليس بعده شيء وهو الظاهر فليس فوقه شيء وهو الباطن فليس دونه شيء وهو الاحد
الصمد السيد الذي قد كمل في سودده في حياته وعلمه وقدرته وكلامه وارادته
وسائر صفاته الصمدية السودد فيه يمتنع نقيضها وفي الحديث الصحيح الالهي
عن ابي

[illegible]
عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما [illegible] كلكم جائع الا من
اطعمته [illegible] اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من [illegible] فاستكسوني اكسكم يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم [illegible] فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب
جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم [illegible] وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي [illegible] يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وجنكم وانسكم اجتمعوا في [illegible] واحد فسألوني فاعطيت كل انسان منهم
مسألته لم ينقص ذلك من ملكي الا كما ينقص [illegible] اذا ادخل في البحر غمسة واحدة يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن [illegible] الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه وان قالوا نريد بذلك [illegible] ودون الامر عن نفسه
فيقال لهم فلم قلتم ان ذلك ممتنع مع ان احد النوعين [illegible] نريد بذلك ان غيره يفعل به ذلك
فيقال لهم ما من موجود غيره الا مخلوق فانه رب كل مخلوق ومليكه وخالقه وخالق فعله فيمتنع ان غيره
يجعله ملتذا او متألما الا اذا كان هو الخالق لذلك وحينئذ فان قام دليل على امتناع اتصافه
بشيء وجب نفيه عنه كما يجب ان ينفى عنه امكان العدم والموت والسنة والنوم والا فلا يجوز
نفيه لمجرد كون العباد يفعلون ذلك مع كونه خالق افعالهم ولهذا كان مذهب السلف واهل السنة
والجماعة انه خالق ما يرضيه ويفرحه ويحبه من افعالهم وخالق ما يغضبه ويسخطه من افعالهم
وهو سبحانه موصوف بالغضب والرضى ولم يوصف بالحزن والغم لان الغضب صفة كمال يتضمن
القدرة والحزن والغم يستلزم العجز ولهذا كان الانسان اذا اغضبه امر اذا استشعر انه
قادر على الانتقام غضب واذا استشعر انه عاجز حزن واغتم والغضب يورث
غليان دم القلب لهذا يحمر وجه الغضبان والحزن يورث انقباض الدم الى القلب فيصفر

بغير وجه الحزن لا يستشعر العجز والله سبحانه عزيز لا يرام قوي لا يضعف غالب
لا يغلب قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله قولك

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فإن قيل فإذا كانت الإرادة مستلزمة للمحبة لزم أن يكون كل ما يريده محبوبا له وحصول
المحبوب يورث السرور لا الغضب والسخط وقد ثبت بالنصوص المتواترة وإجماع الأمة
أنه يغضب ويسخط على المخالف لأمره كما قال تعالى ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط أعمالهم وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل هل
أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت

جواب
هل في كلام المعترض ما يدل على هذا وهو أن الشيء قد يكون مكروها في الحال لكنه يفضي
إلى عاقبة محبوبة تكون تلك العاقبة المحبوبة مع دفع ذلك المكروه خيرا من عدمهما مع عدمه
وقد يكون محبوبا لكن وجوده يستلزم وجود أمر مكروه يكون عدم ذلك المكروه
مع عدم ذلك المحبوب خيرا من وجودهما ومعلوم أن ما كان المحبوب فيه راجحا على المكروه
كان من كمال الحكمة إرادته وما كان المكروه فيه راجحا على المحبوب كان من كمال الحكمة
كراهته وعلى هذا فلا امتناع في أن يكون مبغضا كارها لما وقع من الكفر والفسوق
والعصيان وإن كان له في ذلك [illegible] لخلقه من الأمور الكثيرة التي في وجودها من المصلحة
والحكمة ما أراد وجودها لأجله وفي أن يكون محبا لما لم يقع من الطاعة بحيث لو وجدت
لأحبها لكن لم يخلقها لأن في خلقها إما فوات ما هو خير منها أو حصول ما عدمه وعدمها
أحب إليه من وجودهما وهذا على قول السلف والأئمة وجمهور المسلمين الذين يقولون
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويقولون إن الله لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
فيقولون مشيئته للخلق عام في كل مخلوق فكل ما يوجد فهو مخلوق لمشيئته وقدرته
وهو خالق كل شيء ويقولون إنه أمر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته وهو يحب
[illegible] فيحب المتقين والمحسنين والمقسطين والتوابين والمتطهرين ويحب الذين

تقابلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فذلك في البيان ... العبادة ...
وإذ تبين ما الأمر فمن القول والإرادة قد تكون بمعنى مشيئة الخلقية وقد تكون بمعنى
محبته لما أمر فالأمر يستلزم إرادته ومحبته لما أمر به أن يفعله العبد ولا يستلزم
مشيئته لما خلق فلا يلزم إذا أمر بشيء أن يكون شاء أن يخلقه ... قد يشاء
ذلك فيعين المؤمن على الطاعة وقد لا يشاؤه فلا يعين الكافر على الطاعة قال تعالى
في النوع الأول فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وقال عن نوح ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
إن كان الله يريد أن يغويكم وقال ولكن الله يفعل ما يريد وقال في الثاني يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا
ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا وقال تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأما الذين سووا بين المشيئة والمحبة والإرادة
من المعتزلة وأكثر الأشعرية فقالوا ولو كان الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان
لا يريده فلا يشاؤه فيكون في ملكه ما لا يشاء وقال هؤلاء بل هو مريد لكل ما وجد فهو محب له
فهو محب للكفر والفسوق والعصيان كما هو مريد له وقال أبو المعالي أول من قال إن الله يحب ...
شيخنا أبو الحسن وقال أبو الوفاء ابن عقيل لم يقل أحد إن الله يحب الكفر والفسوق والعصيان
إلا الأشعري ومن وافقه والحجة ... أن يقال قول القائل هذا ...
في حق من يصح عليه اللذة والألم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى محال إذ المنفعة
والمضرة اللذة والألم أو ما يقتضي أحدهما أو أمرا ثالثا فإن أريد الأول فالمنفعة
هو اللذة والألم وإن أريد الثاني فالمنفعة ما يقتضي اللذة والمضرة ما يقتضي الألم وحينئذ
فيعود الأمر إلى اللذة والألم وإن أريد ... أمرا ثالثا فهو غير معقول وكلامه بدا ...

لم يرد فيهما الا ما ذكرنا وذلك في حق الله محال فكان اثبات الرغبة في جلب المنافع والنفرة
عن دفع المضار في حق الله تعالى محالا هذا اذا اريد بالارادة والكراهة هذا المعنى اما
اذا اريد بهما معنى آخر فلا بد من افادة تصوره وقال بعد هذا ثبت بما ذكرنا انا
لا نعرف البتة من معنى الارادة والكراهة الا ميل الطبع الى جلب المنافع وميله الى دفع
المضار ولما كان ذلك ممتنعا كان اثبات الارادة في حق الله تعالى غير معقول واذا كان
كذلك فيقال في قول القائل ذلك في حق الله تعالى ممتنع لفظ مجمل قد يراد به ان الخالق
محتاج الى غيره في جلب منفعة او دفع مضرة ولا ريب ان هذا ممتنع وقد ثبت في الحديث
الصحيح الالهي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وقد قال تعالى ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقال وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بل قد علم ان من عصمه الله وحفظه لم يضره غيره وان احدا لا ينفع احدا
ولا ينفعه الا ان يشاء هو ذلك وان غيره لا يملك ان يضره غيره ولا ينفعه فقال تعالى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال قل افرأيتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى في السحر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال
تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقال في الآية الاخرى قل لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال تعالى عن ابرهيم في خطابه لقومه واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

قالوا

أو لو نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون
وقال تعالى إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم وقال
عن سليمان ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم وقال تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس
أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وبيان ذلك أن الأمور نوعان نوع ممتنع لذاته كما
ينافي صفاته اللازمة له كالموت والنوم والجهل واللغوب ونحو ذلك فهذا النوع ممتنع وجوده
مطلقا كما يمتنع وجود إله آخر مساو له وكما يمتنع عدمه وحياته وهذا ليس شيئا باتفاق العقلاء
فلا يدخل في قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير فإنه يمتنع وجوده في الخارج إذ كان مستلزما
للجمع بين النقيضين بين الوجود والعدم وكون الشيء موجودا معدوما ممتنع فإنه سبحانه
الحي القيوم الصمد الأول الآخر القائم بنفسه المقيم لما سواه فلا يكون بنفسه محتاجا
إلى غيره بوجه من الوجوه بل هو واجب الوجود بنفسه القديم الأزلي الذي يمتنع عدمه
وحياته وعلمه وقدرته وغير ذلك من لوازم وجوده يمتنع عدمها إلا إذا عدمت ذاته
وعدم ذاته ممتنع فيمتنع عدم صفاته اللازمة لذاته إذ اللازم لا يعدم إلا إذا عدم
الملزوم وإذا تحقق الملزوم تحقق اللازم يمتنع تحقق الملزوم بدون تحقق اللازم
والنوع الثاني ما كان مقدورا ممكنا في نفسه فهذا لا يكون إلا بمشيئته وقدرته فما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فإذا قدر أن هذا يغضبه ويسخطه ويؤذيه فهو إنما يخلق ذلك
بمشيئته وقدرته ولو شاء أن لا يخلقه لم يخلقه وهذا على مذهب أهل السنة القائلين بأنه
خالق كل شيء ظاهر وأما على مذهب القدرية ففيه كلام ليس هذا موضعه لكنهم متفقون
على أنه لو شاء أن يمنع الخلق من فعل الذنوب لكان قادرا على ذلك وجمهورهم يقولون إنه خالق ذلك
مع علمه بأنه يكون ويذكرون في ذلك من الحكمة ما قد نازعهم الناس فيه كما قد بسط في غير
هذا الموضع وغرضنا هنا لا يتوقف على صحة مذهبهم وفساده فإنه إن كان مناقضا

لما ذكرنا حصل المقصود على مذهب اهل السنة والجماعة وهو الصواب الذي عليه السلف
والايمة والجمهور وكان ما ذكرناه حجة على فساد قول هولا وان لم يكن مناقضا لمن نا
سوا كان صحيحا او فاسدا واذا كان هو الخالق لهذه الامور فللناس قولان قيل
يخلق ما يشا من غير ان يخلق شيا لشي ولا يطلب بخلقه غاية مقصودة وقيل
يخلق شيا لشي وله حكمة فيما يخلقه وما ذكر من حجج نفاة الارادة انما يتوجه على القول
الاول فانهم يثبتون ارادة ومشية من غير ان يكون شي من المراد محبوبا للمريد
لا لنفسه ولا بواسطة واما المثبتون للحكمة فيمكنهم ان يقولوا يخلق ما يحبه
وما يفضي الى ما يحبه وحينيذ فان كان قول الاولين لا يناقض ما ذكرناه لم يناقضه
وان كان يناقضه كان الصواب هو القول الثاني وهو قول السلف والايمة والجمهور فالا
القوية في المسألة انما يتوجه على قول القدرية النفاة والجبرية المعتزلة والجهمية
ومتبعيهم الذين يقولون يخلق لحكمة تتعلق بغيره لا تعود اليه لا سيما اذا لم يحصل
او يقولون يخلق لا لحكمة واما من يقول يخلق لحكمة تعود اليه او تعود ايضا الى
عباده فلا يتوجه على قولهم اشكال بل يقولون هذه الامور هو خلقها وان كان يبغضها
ويكرهها فهو خلقها في ضمن حكمة ما يحبه ويرضاه لانها تفضي الى الحكمة المحبوبة
التي يحبها واذا كان المحبوب الحاصل بالوسيلة هو الى الفاعل احب وعنده اعظم قدرا
من تكره الوسيلة كان فعل ذلك هو موجب الحكمة لا ترك ذلك فان قيل كان يمكن
خلق الحكمة المطلوبة بدون تلك الوسيلة المكروهة قيل قول القايل ان ذلك ممكن
قول بلا علم وغايته انه لا يعلم ان ذلك ممتنع والعلم بالامكان غير عدم العلم بالامتناع وكثير
من الناس اذا لم يعلم ان الشي ممتنع ظن انه ممكن وهذا خطا وهو سبحانه على كل شي قدير
وما كان وجوده مستلزما لوجود غيره لم يمكن وجود الملزوم بدون لازمه وما كان وجوده
مضادا لغيره لم يمكن الجمع بين الضدين في وقت واحد وبكل حال فمن كان هو الخالق لكل
ما

ما سواه ولا يفعل احد شيئا الا ما شاءه كان قادرا تام القدرة واذا خلق ما يبغضه
لم يجز ان يقال ان غيره ضره كما انه اذا خلق ما يحبه لم يجز ان يقال ان غيره نفعه ولا يجوز عليه
مع علمه وقدرته وحكمته وغناه ان يخلق ما يضره اذا قدر امكان ذلك بل هو العزيز الحكيم
فهو عزيز يمتنع ان يضره احد حكيم فيما يخلقه من الامور وانما يحصل الضرر لمن هو غير عزيز
او غير حكيم فان من ليس بعزيز قد يقهره غيره فيضره ومن ليس بحكيم قد يفعل ما يضره
بجهله فاذا كان تام القدرة تام العلم قاهرا لكل ما سواه عالما بعواقب الامور امتنع ان
يفعل ما يضره وهو القبيح ولا يحصل لاحد ما يضره الا لعجزه او جهله او نقصه المنافي لغناه
المستلزم لعجزه او حاجته الى غيره واذا سمي محبته لما يخلقه لمشيئته وقدرته حاجة
فلم يكن لاطلاق هذا اللفظ مانعا من صحة هذا المعنى كما قال ابن عباس ما تردد اذ لي
هذا البيت الا ولله فيه حاجة رواه عبد الله بن احمد في المناسك قال حدثني محمد بن عثمان
ابو مروان العثماني حدثني عبد الرحمن بن محمد المخزومي عن ابيه عنه وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع
طعامه وشرابه وهذا نفي لحاجته ثم قد يقال ليس في ذلك اثبات للحاجة اذا ترك
قول الزور والعمل به ولكن يفيد انه انما شرع الصوم لحكمة لا تحصل مع قول الزور
والعمل به فانه لم ينه عن الاكل والشرب لحاجته الى امساك المال كما ينهى البخيل او العاجز
مماليكه عن الاكل والشرب لئلا ينفد طعامه وشرابه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
والمقصود انه سبحانه غني فلا يتصور ان يحتاج الى غيره وهو عزيز حكيم فيمتنع ان يضره
غيره ويمتنع ان يفعل ما يضره فان عزته تمنع ان يناله احد بسوء وحكمته تمنع ان يفعل ما
يضره هذا فيما يقدر كونه مقدورا ممكنا واما ما كان ممتنعا [illegible]
والسنة والنوم ونحو ذلك فالامر فيه ظاهر فهذا كله ممتنع في حقه [illegible]
يناقض ان يفعل بحكمته ما يحمد عليه [illegible] ما يبغضه فاذا سمي المسمى هذا المحبة

الى جلب المنفعة وهذا البغض ميلا الى دفع المضرة لم يكن هذا موجبا لانتفاء ذلك
المعنى لو لم يعلم ثبوته بالادلة العقلية والسمعية فكيف اذا علم ثبوته بها ونقول لمن نفى حقيقته
ان هذا المعنى الذي سميته بهذا الاسم وقلت انه ممتنع وانت لم تقم على ابطال ذلك دليلا بل
استدللت على انه لا معنى للارادة والكراهة الا هذا واذا كانت الادلة الكثيرة دلت
على اثبات ارادته وكراهته حقيقة يقال لما ذكرته ان كان دليلا على انه لا معنى للارادة
والكراهة الا هذا فقد ثبت بمجموع الادلة ثبوت هذا الذي نفيته بلا حجة وان
كان ما ذكرته ليس بدليل فلا دليل لك على نفيه فثبت انه لم يذكر على نفي ذلك دليلا بل ما
ذكره هو مقدمة نافعة في اثباته وهكذا نجد عامة ما يذكره اهل الباطل من
الادلة السمعية والعقلية على مطالبهم اذا اعطي حقه من الاستدلال كان على نقيض
مطلوبهم ادل منه على مطلوبهم الوجه الثاني عشر ان يقال ما لا نعرف من
معنى الارادة والكراهة الا ميل الطبع الى جلب المنفعة وميله الى دفع المضار يقال له قولك
ميل الطبع تعني به ان كلما وصف بالارادة والكراهة يجب ان يقال له طبع يميل به وينفر او تعني
به انك تسمي ارادة الحيوان وكراهته ميل طبع لكونه يوصف بان له طبعا والمراد به
ميل نفسه وميل ذاته وتقول في ارادة الملائكة وكراهتهم هو ميل انفسهم الى جلب المنفعة
ودفع المضرة وارادة الرب وكراهته هو ميل نفسه الى هذا وهذا فان اردت الاول
فهو باطل ظاهر البطلان فلا يجب في كل ما يوصف بالارادة والكراهة ان يوصف بان له
طبعا يميل فان الطبع في الاصل مصدر طبع يطبع طبعا والخالق الذي طبع على الخلق
يسمى طبعا تسمية للمفعول باسم المصدر كقوله هذا خلق الله وقولهم هذا درهم ضرب الامير
اي مضروبه والرب تعالى لم يطبعه غيره على شيء وان اردت الثاني وهو ان الارادة والكراهة
ميل المريد والكاره اي ميل نفسه وذاته الى جلب المنفعة ودفع المضرة قيل لك فالمنفعة
والمضرة تريد به ما يحبه المريد وما يبغضه ام تريد به ما يحتاج فيه الى غيره بحصل

مطلوبه

مطلوبه ويدفع مكروهه فاذا اريد ذلك بالاول كان حقيقة الكلام ان الارادة ميل المريد
الى جلب المحبة والكراهة ميل الى دفع ما يكرهه فلم قلت ان هذا ممتنع ولم تقم دليلا
على امتناع ذلك وان اريد انه ... يستعمل فانه لا يلزم من استغنائه عن كل ما سواه وعزته وكون
المخلوق لا ينفعه ولا يضره لا يمكنه ان يفعل ما يحبه ويدفع ما يبغضه او يمتنع عن فعل ما
يبغضه فانه ليس في الموجودات من له استقلال بالفعل غيره فلا يقدر احد ان يحرك
بحركة الا بمشيئته وقدرته فلا يحتاج ان يقال انه يدفع من يريد اضراره فان ذلك لا
يوجد فعله الا بمشيئته وقدرته بل يكفي في عدم ذلك انه لا يشا كونه واذا كان ما شا
كان وما لم يشا لم يكن كان ما يريد يكون موجودا وما لم يرد كونه معدوما فلا يحصل الا
ما يريد ولا يحصل الا ما يكره وهذا غاية الغنا والعزة والقدرة فان قال المتفلسف
كونه لا يميل الى جلب ما ينفعه ولا الى دفع ما يضره قضية مسلمة لي من اهل الكلام
المنازعين لي وانا احتججت بها عليهم فيقال له هذا لو كان صحيحا فغايته ان يكون
القياس جدليا مبنيا على مقدمة سلمها لك من نازعك من هولا ومثل هذا ...
يفيد العلم ولا يجوز ان يحتج به على نفي ما تواتر عن الانبيا والمرسلين واتفق عليه اهل
الملل قاطبة وجماهير الطوائف غيرهم من ان الله تعالى يفعل بمشيئته ثم يقال هولا الذين
سلموا لك هذا اطلقوا لفظا مجملا يسلمه من يسلمه بمعنى وينازع فيه بمعنى اخر واذا
قيل انهم ينفون حبه وبغضه بمعنى انه يفعل ما يلتذ به ودفع ما يولمه قيل لهم ان
لم توافقهم على نفي هذا بل اثبت انه يحب ويلتذ واذا قدر انا وافقناهم على نفي ذلك
كانت الحجة جدلية ومن نازعك في ذلك واثبت ذلك يقول الحق معي وانتم لم تقيموا
دليلا على ذلك وهو يقول ان كانت الارادة مستلزمة لهذا المعنى فلتلزم والا فلا
يضرني فعلى التقديرين يبطل قول النافي وايضا فهولا المتكلمون يقولون نحن نثبت لله
تعالى ارادة ليس فيها ميل الى تحصيل ما يحب والى دفع ما يكره فاذا قال المتفلسف

هذا الا بعقل قاله المتكلمون اثبات فاعل حي عالم يفعل بلا ارادة غير معقول
وهذا ابعد عن المعقول من هذا واذا عرض على العقل فاعل حي عالم يفعل بلا ارادة
ومريد لا يلتذ بمراده كان انكار العقل للاول اعظم بل اذا عرض على العقل فاعل
يفعل الامور العظيمة المحكمة التي لا يقدر ان يفعلها احد غيره وهو مع ذلك غير قادر
على فعلها ولا مريد لفعلها ولا احد يكرهه على فعلها كان هذا مما تعلم العقول فساده
بالاضطرار اعظم مما تعلم فساد كون هذا الفاعل لا يلتذ فان جاز لكم ان تجعلوه
فاعلا لجميع الممكنات ثم تقولون مع هذا انه ليس بقادر ولا مريد فلان يجوز
لهولاء ان يقولوا هو قادر مريد لا يلتذ بمراده بطريق الاولى الوجه الثالث عشر
ان يقال المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وجمهور المشركين والصابئين متفقون
على ان الله سبحانه يخلق بمشيئته وهولاء هم جماهير اصناف بني ادم كما قال تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد واهل الملل قاطبة بل وكثير من غيرهم يقولون انه
يخلق ويامر بارادته لكن تنازعوا في انه شاءه ولجميعهم نسبة ذلك كله اليه نسبة
واحدة وهل مشيئته ومحبته سواء ومشيئته لما خلقه هو بمعنى محبته لما امر فقالت
القدرية والجهمية كل ذلك سواء ثم قالت القدرية وهو لا يحب الكفر والفسوق
والعصيان بالنص والاجماع واول من قال انه يحب ذلك ويرضاه الاشعري
ومن اتبعه فخرقوا اجماع القرون الثلاثة قبله مع مخالفة نصوص الكتاب والسنة وما
فطر الله عليه عباده قالوا وحينئذ فهو لا يشاء ذلك فيكون في ملكه ما لا يشاء وقالت الجهمية
بل هو خالق ذلك كله وما خلقه فهو يشاؤه فهو يحبه ويرضاه فهو يحب كل شيء ويرضاه وقال
السلف والائمة والجمهور بل ما شاء كان وما لم يشا لم يكن وهو يحب الطاعات ويرضاها
والكفر والفسوق والعصيان لا يحبه وان كان قد شاء ان يخلقه واولئك يلزمون اهل السنة
والجماعة انه خلق ما لا يحبه ولا يرضاه بل يسخطه ويكرهه وانه ترك خلق ما يحبه من الطاعات

ويقولون ان المشيئة تستلزم المحبة لا يعقل وجود احدهما دون الثاني واهل السنة
يجيبون عن ذلك بان الحكيم يفعل ما يكرهه ليحصل ما يحبه ويترك ما قد يحبه ليحصل ما هو احب اليه
منه وشريعته مبنية على تحصيل المصالح وتكميلها بحسب الامكان ودفع المفاسد
وتعطيلها بحسب الامكان وتحصيل اعظم المصلحتين بتفويت ادناهما ودفع اعظم الفسادين
بتحصيل ادناهما وكذلك خلقه مبني على ذلك والمشيئة تقتضي ان يكون المراد محبوبا او وسيلة
الى محبوب فلا يريد الحكيم الا ما يحبه او ما يفضي الى ما يحبه ومعلوم ان الرب تعالى
لا يحتاج الى ما سواه بوجه من الوجوه ولا هو محتاج الى طاعة مطيعهم ولا يستضر
بمعصية عصاتهم اذ كانوا لا يفعلون شيئا الا بمشيئته وقدرته ليس هو سبحانه كالملوك
الذين يحتاجون الى من يطيع امرهم ليقوم ملكهم ويستضرون بمن يعصيهم فينقص ملكهم
ولهذا قال سبحانه في الحديث الصحيح الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر
قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا فانما وجد من هذا وهذا لا يزيد في قدرته ولا ينقص من
قدرته بل هذا شان من يحتاج الى غيره فينتفع بمعاونته ويستضر بمعارضته وهو سبحانه
مالك هولاء وهولاء قلوبهم ونواصيهم بيده وكذلك قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص
ذلك من ملكي الا كما ينقص البحر ان يغمس فيه المخيط غمسة واحدة اي كان نسبة ما اعطيهم من
ملكي الموجود ح نسبة تلك القطرة الى البحر ولهذا قال تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم وقال ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
وقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا فانه لن يستطيع هولاء وهولاء

[Manuscript image of Arabic handwritten text; page content is a reproduction of a manuscript leaf]

ان ... ولا يضره ... اذا لم يشكروه ولم يحجوا اليه فهو غني عنهم ليس كالمخلوق الذي يطلب
ان يقصد لحاجته الى من يعبده ويشكر لمحسانه لحاجته الى من يشكره ويكافيه واذا كان
... فانه لو شاء لم يكن ذلك ليس كالعاجز الذي له عدو يفعل ما يضره وهو لا يقدر على
دفعه واذا كان يبغض كفرهم ويسخط فهو كائن بمشيته وطفر لما فيهم من الحكمة ولو كان
يضره لما مكن منه احدا والجهمي الجبري يقول انه لا يبغضه ولا يكرهه ولا يسخط والقدري
يقول انه كاره له غير شاء له ولا مريد بل يقع في ملكه ما لا يشاؤه بوجه من الوجوه ولو شاء
من احد ان يطيع لما امكنه ان يجعله مطيعا فهولا يسلبونه قدرته وعزته واولئك
يسلبون حكمته ورحمته واهل السنة يثبتون قدرته وعزته وحكمته ورحمته ويقولون
لا يسال عما يفعل لقدرته وعزته وحكمته ورحمته وعلمه وعدله والجبري القدري
... لا يسال عما يفعل لقهره وقدرته والمعتزلة تقول لا يسال عما يفعل لانه لا يقدر على غير
... يسال عما فعل لانه فعل ما وجب عليه ولا يقدر على ذلك وان حكمه حكم عباده
... فيما يحسن ويقبح وهولا الذين سووا بين جميع المخلوقات في مشيته ومحبته
... لا يحب شيا من المخلوقات دون شي لان ذلك يستلزم اللذة وهي منتفية واهل
السلف والجمهور يقولون يحب شيا دون شي وهذا حق بما لزمه كان حقا والنصوص الكثيرة
نطقت باثبات رضاه ومحبته وضحكه وفرحه وسروره ونحو ذلك من الاقوال التي تبين
اثبات ما نفاه هولا النفاة وتبين توافق الادلة العقلية والسمعية وتبين ضلال من نفى
الارادة ومن اثبت ارادة لا تعقل والله اعلم فصل قال الرازي المسألة
... اختلف الناس في بيان كونه مريدا فقال الكعبي والجاحظ وابو الحسين البصري
... ان الله ... بكون ذلك الفعل راجح المنفعة والمصلحة في حق العباد
... ان من اعتقد كون ذلك الفعل راجح المنفعة في حقه ... هو داعي الحاجة
... ... راجح المنفعة في حق الغير فهو داعي الاحسان والاول في حق الله ...

محال لنفي الداعي في حق الله تعالى قلت هذا القول ابو الحسين البصري
مع الرازي بر بحثه واما الكعبي فهو يقول ان ارادته لفعل نفسه كونه فاعلا له
وارادته لفعل غيره كونه آمرا به فيثبت الارادة بمعنى الطلب الامري وذلك عنده من
الاوامر واما الجاحظ فهي عنده صفة سلبية لكن اتفقوا كلهم على اثبات
ارادة للخلق زائدة على العلم وذكروا ان جميع الطوائف تثبت ارادة العبد الا
الجاحظ فانه انكر اصل الارادة شاهدا وغائبا وقال متى انتفى السهو عن الفاعل وكان
عالما بما يفعله فهو مريد واذا مالت نفسه الى فعل الغير سمي ذلك ارادة والا فليست
هي جنسا من الاعراض قلت اما قوله متى انتفى السهو عن الفاعل وكان عالما بما
يفعله فهو مريد فهو كلام صحيح لكن هذا لا ينفي ان يقوم بقلبه قصد للفعل هو الارادة
واما قوله ميل الانسان الى فعل الغير يسمى ارادة فهو يقتضي انه يثبت الارادة
لكنه ينازع في الارادة التي يثبتها اصحابه المعتزلة والاشعرية ونحوهم من ان
الارادة تقتضي ترجيح احد الامرين على الاخر مع تماثلهما وهذا الذي ادعى
الجاحظ قالوا اما ما ذكره الشهرستاني وغيره قالوا الانسان يحس من نفسه قصدا الى
الشيء وعزما عليه ثم قد يفعله على موجب ارادته وقد لا يفعله وربما يريد فعل
الغير من غير ميل النفس اليه وكذلك يريد فعل نفسه من غير ميل وشهوة كمن يريد شرب
الدواء على كراهة من نفسه والمنازع لهم يقول اما قولهم يقصد الى الشيء ثم قد يفعله
وقد لا يفعله فهذا ممنوع اذا كان القصد تاما فانه مع القصد التام والقدرة
التامة يجب وجود المراد في اظهر القولين وهو قول كثير من النظار واكثرهم من
مثبتة القدر ونفاته كالنظام والعلاف وجعفر بن حرب وكثير من
المعتزلة قالوا ان الارادة توجب المراد اذا كان المراد فعلا للمريد وكانت الارادة
قصدا الى ايقاع الفعل المقدور وعدم المانع فاما ان كانت الارادة عزما او كانت
ارادة لفعل الغير فلا واحتجوا بان الارادة اذا كانت قصدا لايقاع الفعل مع وجود

الموانع فاما ان يقال بجواز وقوع المراد او لا بد من وقوعه والاول باطل لانه يمتنع
ان يفعل العبد فعلا اختياريا بلا ارادة والثاني ايضا باطل لامتناع ارادة الضدين
مع العلم بهما في وقت واحد بل لامتناع ارادتهما ارادة جازمة مطلقا والذين
نازعوهم من الاشعرية ونحوهم قالوا نحن نسلم وجوب مقارنة المراد للارادة من غير تاثير
كما قلنا في مقارنة المقدور للقدرة قالوا وليس القول بكون الارادة موجبة للمراد
بسبب المقارنة بينهما من غير تاثير لاحدهما في الاخر باولى من العكس وهو كون المراد
موجبا للارادة كما قالوه في القدرة قالوا وان سمى مسمى الارادة موجبة لهذا الاعتبار
فلا منازعة معه في غير هذه التسمية وهذا الذي اعتمده حتى المتاخرون كابي
الحسن الامدي وغيره ومعلوم ان هذا الجواب تقدير صحته يجعل النزاع لفظيا
وهو مبني على انكار الاسباب بينا افعال الله وانه لم يخلق شيئا بشيء ولا جعل قدرة العبد
مؤثرة في مقدورها وان العبد ليس فاعلا لفعله حقيقة وهذا هو اصل جهم
راس الجبرية والاشعري وافقه على هذا الاصل الفاسد لكنه اثبت كسبا لا حقيقة
له وسلف الامة وائمتها وجمهورها متفقون على خلاف هذا القول وعلى اثبات الاسباب
وان الله يخلق بها وان العبد قادر على فعله وان الله خالقه وخالق فعله وفعله مخلوق لله
ليس نفس فعله نفس فعل الله كما هو مبسوط في غير هذا الموضع واخرون غلطوا فقالوا انه
يجوز اذا اراد العبد احد الضدين ان يقع الضد الاخر مع وجود الارادة الاولى ومنهم
من قال يقع الثاني بغير ارادة ومنهم من قال بتعدد الارادتين فتكون الاولى قبله
والثانية معه ومنهم من قال بل تنتفي الاولى وهذه الثالثة لمتاخري المعتزلة
ومن المثبتة من قال بل فعل العبد الاختياري قد يقع بغير ارادة وقالوا قد قامت
الدلالة على ان جميع افعال العباد موجودة حادثة بقدرة الله تعالى دون قدرة العبد
واستحال كون العبد محدثا موجدا واذا ثبت بذلك علم انه ليس يقف وجود مراد العبد
على وجود ارادته ولا يفتقر في حدوثه وخروجه من العدم الى الوجود اليها فثبت انها
غير موجبة للمراد. هذا قول القاضي ابي بكر واتباعه كابن اللبان والقاضي ابي يعلى وغيرهما

فعل الله

والمقصود هنا ذكر أقوال الناس في إرادة الله تعالى وأما الكعبي فذكروا عنه
وعن النظام جميعاً أن الباري غير موصوف بها على التحقيق وإن ورد الشرع بذلك فالمراد
بكونه مريداً لأفعاله أنه خالقها ومنشيها وإن وصف بكونه مريداً لأفعال العباد فالمراد
بذلك أنه آمر بها وأما الفرق بين إرادته لما يخلقه من مفعولاته وبين إرادته
لما يأمر به من محبوباته فهذا قول السلف والأئمة وجمهور المسلمين وهو قول من يفرق
بين مشيئته للمخلوقات وبين محبته للمأمورات ونقول الإرادة في كتاب الله تعالى
نوعان تارة يراد بها الإرادة الكونية وهو إرادته لما يخلقه فهذه بمعنى مشيئته
لما يخلقه وهذه الإرادة مطابقة لما علم كونه فعل ما علم أنه سيكون فإنه لا يكون
إلا أن يخلقه هو وكل ما خلقه فإنما خلقه بمشيئته وهذه هي التي يثبتها الجبرية
كالجهم ابن صفوان وحسين النجار والأشعري ومن وافقهم وهؤلاء لا يعرفون إرادة
إلا هذه وقد وافقهم على ذلك طائفة من أتباع الأئمة من الحنبلية والمالكية والشافعية
كالقاضي أبي يعلى وأبي المعالي الجويني والقاضي أبي بكر بن العربي وأمثالهم وهؤلاء
يطلقون القول بأنه يأمر بما لا يريده بوجه من الوجوه كما يذكر ذلك كثير منهم في أصول الفقه
والإرادة الثانية إرادته لما يأمر به وهذه الإرادة مطابقة لأمره فهو مريد
لما يأمر به دون ما لا يأمر به وهذه مستلزمة لمحبته ورضاه لما يأمر به وهذه الإرادة
تتعلق بالمأمورات من أفعال العباد وقد تجتمع مع الأولى وقد لا تجتمع والمعتزلة
القدرية لا يثبتون إرادة تتعلق بأفعال العباد إلا هذه وأما الإرادة الأولى فإنها تمتنع
أن تتعلق إلا بما يخلقه وعند هؤلاء أفعال العباد لم يخلقها فيمتنع أن يكون مراداً له
بهذا الاعتبار لكن يريدونها الجبرية بهذا المعنى الثاني والطائفتان بل وجميع الأمة
متفقون على أن الله قد يأمر العباد بما لا يريد أن يخلقه كأمره للكفار والفساق بالطاعة
مع أنه لم يخلقها أما المعتزلة فعندهم أنه لم يخلق شيئاً من أفعال العباد وأما المثبتة
فإنهم يقولون خلق ما وجد دون ما لم يوجد فمن لم يوجد منه الإيمان والمقصود لم يخلق له إيماناً وقدوا

[illegible] يقولون كل ما امر به فهو يريده اراده من العباد ان يفعلوه ولكن [illegible]
شيء ان يكون له في ذلك اراده لما [illegible] اكثر المسلمين ينكرون على المجبرة هذا ويقولون الصواب
مع العامة في هذا وان كل ما امر [illegible] فلا بد ان يريده من العبد ويحبه ويرضاه وان لم يرد
ان يخلقه والقران قد اثبت النوعين فقال في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عن نوح
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال في الثانية يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ولما كان هذان النوعان ثابتين بالكتاب والسنة واتفاق سلف
الامة وائمتها ولكن القدرية [illegible] الجبرية اثبتت احدهما ونفت الاخر والقدرية النافية
اثبتت ما نفاه اولئك [illegible] اثبتوه صار جمهور المسلمين يثبتون النوعين
ولكن يختلف التعبير عن ذلك ثم يقولون عن الارادة [illegible] امر به انه يحب ذلك ويرضاه ولكن
ايضا من مخلوقاته ما يحبه ويرضاه وبعضهم يقول هذه ارادة دينية وهذه كونية
وبعضهم يقول هذه ارادته لما شاء ان يخلقه وهذه ارادته لما امر به عباده ان يفعلوه
وبعضهم يقول ما ذكره [illegible] انها ارادة بهم وارادة منهم فما خلقه اراده بهم وما
امر به ولم يخلقه اراده منهم وهذا ايضا مما يقوله بعض الاشعرية ومن الاشعرية
من يعكس هذه العبارة كما ذكره الشهرستاني وغيره [illegible] ذلك عن جعفر الصادق
[illegible] الارادة في الايات محمولة على جهة ذكرها الصادق جعفر بن محمد فقال ان الله
اراد [illegible] اراد منا فما اراده بنا اظهره لنا وما اراده منا طواه عنا فما بالنا
[illegible] اراده منا [illegible] اولا الشهرستاني وغيره ذكر ارادتين
[illegible] تعلقها

بالمراد فاذا تعلقت بالمراد على وجه تعلق العلم به قيل اراد منه ما علم واذا تعلقت بالمراد على
وجه تعلق الامر به قيل اراد به ما امر قلت وهذا مطابق لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر فان هذه الارادة هي الارادة التي يتضمنها الامر وقد عديت بحرف الباء
والتحقيق ان حرف الباء ومن لا يختلفان من هذه الجهة بل كلاهما يستعمل في النوعين
ولكن المفرقون خصوا هذا النوع بلفظ وهذا بلفظ لبيان الفرق المعنوي والا فلفظ من
لابتداء الغاية وما اراد ان يخلقه في محل وان يصدر من ذلك المحل فقد اراده منه
وكذلك ما امر به عبدا واحبه ورضيه له فقد اراده منه ولبسط هذه الامور موضع
اخر اذ المقصود هنا اثبات الارادة لما ذكره من ان النفاة من الشبهات التي عجز اكثر
الناس عن ابطالها ولما في كلام اكثر مثبتيها من التقصير في تحقيقها تصورا او تصديقا
وان وصف بكونه مريدا اولا والا فالمراد بذلك انه عالم قادر فقط واما الحسين
النجار فنقلوا عنه ان معنى كونه مريدا انه غير مغلوب ولا مستكره في احد قوليه وفي الاخر انه
مريد لنفسه وهو يوافق اهل السنة في ان مشيئته متناولة لكل الحوادث وقد
داعي الحاجة وهو في حق الله محال كما يناسب زعمه به السلف وائمة السنة وجمهور
لهم ما تعنون بالحاجة على الله تعنون بذلك ان ذلك يستلزم كونه محتاجا الى الخلق او الى
اخر ليس فيه احتياجه الى الخلق فان عنيتم الاول منعنا المقدمة الاولى وقيل لكم لا نسلم
انه اذا علم سبحانه كون ذلك راجحا بالنسبة اليه بحيث يحصل به محبوبه ومرضيه ان ذلك
يستلزم حاجته الى الخلق بل اذا عبر عن ذلك بلفظ المنفعة كما عبرتم لم يستلزم ذلك انه
يحتاج الى ان ينفعه غيره فانه اذا كان خالق جميع ما يحصل به مراده الذي يحبه لا يحتاج في
ذلك الى احد سواه امتنع ان يقال هو محتاج الى غيره وان قدر ان ذلك حصل بتوسط مخلوقه
من الاسباب كما يحصل فرحه بتوبة التائبين بتوسط مخلوقه من الامور التي صار دائبا بها
فلم يحصل ما به يفرح الا بما خلقه وذوات العباد وصفاتهم وافعالهم من جملة المخلوقات
وهذا ذكرناه لبيان سند المنع ... على المعية ... في فان اذا

الطاعات للعباد قيل له هذا ممنوع وانت اذا كان مقصودك بذلك انه لا ينبغي كونه خالقا
للطاعات للعباد منتفعا بذلك الى اصل فلا يتم كلامك الا بذلك ونحن اذا قررنا ما
ذكرناه لم يتم الا ببيان انه خالق كل شيء وان قال اريد بالحاجة انه احتاج الى نفسه
قيل فذلك لا يحتاج الى نفسه كقولك هو موجود بنفسه وواجب بنفسه وانه لا يستغني
عن نفسه ونحو ذلك ومعلوم انه غني عما سواه يمتنع ان يكون غنيا عن نفسه وان قيل
اريد به ان ذلك المطلوب يكون متضررا او متألما بتقدير عدمه ويكون منتفعا وملتذا
بتقدير وجوده قيل الجواب من وجهين احدهما انه لا يلزم من كونه يفرح بـ
وجوده ان يكون اذا عدمه يتضرر بل الواحد من عباده قد يفرح ويلتذ بامور اذا
حصلت ولو لم تحصل لم يضره عدمها شيئا واهل الجنة يلتذون بما يشاؤن من دوام
بعضها من غير تألم الثاني ان يقال هب انه بتقدير عدمه يحصل امر يجب
تنزيهه عنه لكن هذا التقدير منتف يمتنع وجوده فانه ما شاء كان ووجب وجوده
وحينئذ يكون عدم ما شاء وجوده ممتنعا والمحذور انما يلزم على هذا التقدير
كما يلزم الجهل بتقدير عدم علمه والموت بتقدير عدم حياته والعجز بتقدير عدم
قدرته وحينئذ فهذا يقتضي وجوب هذه الامور التي يلزم من عدمها نقصه لا
يستلزم ذلك عدم هذه الامور فكان هذه حجة لاهل الاثبات لا للنفاة فذلك
وهكذا يقال فيما يفعله من الامور هو اما يكون ضارا لو وجد لكن وجوده لا
يكون الا لمشيئته واذا لم يشأ امتنع وجوده اذا كان وجود ما يقدر ضارا ممتنعا
فوجود ما يقدر نافعا واجب الوجود لم يكن في ذلك نقص [illegible] قال الرازي
وقال الباقون من المسلمين معنى الارادة في حق سبحانه صفة زائدة على ذلك العلم ثم اختلفوا
في وجوه [illegible] وضبط الاقوال ان الارادة اما [illegible] صفة [illegible] او [illegible] فالذين
[illegible] سلبية قالوا معنى كونه مريدا انه فعل ذلك الفعل لا على سبيل القهر
[illegible] تقتضي لنفسه [illegible] احدهما ان يقال

معناها انه غير ساه ولا جاهل فيكون معناه سلبيا فيصير الارادة العلم وهذا محكي عن الجاحظ
وقالوا ان معنى وصف الله بانه مريد انه غير جاهل بافعاله وغير ساه عنها وانه لا صفة
للمريد بكونه مريدا زايدا على انتفا السهو والجهل عنه لكن لما كان انتفا الجهل عنه يستلزم
كونه عالما جعل الجاحظ موافقا للكعبي وابي الحسين والجاحظ هو من نفاة
الصفات والاحوال انما يثبت الاسما والاحكام فلا يثبت له تعالى علما ولا
يثبت له حالا كونه عالما زايدا على ذاته بخلاف ابي الحسين وغيره ممن يثبت
ما يثبته ويسميه حالا او صفة فان ابا الحسين نزاعه في الصفات نزاع لفظي
والتفسير الثاني للذين جعلوا الارادة معنى سلبيا اي ان معنى وصفه بانه
مريد وانه لم يزل مريدا لانه غير مستكره على الافعال ولا مغلوب عليها وهذا
محكي عن حسين النجار واتباعه وقول النجار لم يزل غير مغلوب ولا مستكره فلم
يزل مريدا غير ما ذكره الرازي انه فعل ذلك الفعل لا على سبيل القهر والاكراه
فان هذا المعنى انما يوصف به عند فعل الفعل وما ذكروه عن النجار صرح فيه بانه
لم يزل مريدا فالذي ذكره الرازي واما الذين قالوا انها صفة ثبوتية مغايرة
لذلك العلم فمنهم من قال ان ذاته توجب تلك المريدية ومنهم من قال انه يحصل
معنى وذلك المعنى يوجب المريدية لكن هذا هو النزاع المشهور بين
مثبتة الاحوال ونفاتها وجمهور مثبتة الصفات ونفاة الصفات على نفيها وانما اثبتها
من النفاة ابو هاشم ومن المثبتة للصفات القاضي ابو بكر والقاضي ابو يعلى ونحوهما وهو
اول قولي ابي المعالي قال ثم اختلفوا فقال بعضهم ذلك المعنى الموجب صفة قديمة
ازلية ممتنعة التبدل والزوال قلت هذه عبارة مثبتة الاحوال
واما نفاتها فيقولون ذاته توجب الارادة التي هي صفة قديمة ازلية وهذا قول الكلابية
ومن وافقهم كالاشعرية وغيرهم مثل كثير من اصحاب احمد ومالك والشافعي وغيرهم
كالقاضي ابي يعلى واتباعه وابي المعالي الجويني واتباعه وابي الوليد الباجي وغيره



المنا [illegible] الشعري [illegible] انتقالات الاشعري ونصرته [illegible]

وهذا مبسوط في موضعه والمقصود [illegible] [illegible]

[illegible] فكلهم ينتسبون الى السنة والجماعة [illegible] مذهب [illegible] احمد

[illegible] الامام احمد [illegible] في المحنة [illegible] مذهب اهل السنة والحديث [illegible]

[illegible] والى غيره عموما كما يذكر ذلك الاشعرية والشامية واتباع الائمة [illegible]

[illegible] لا يعرفون الحديث بل اكثرهم ينتسبون الى [illegible]

الفقه [illegible] في مسائل ولكنه [illegible]

الامام ومسائل الايمان ونحوها هو اليه اقرب وقد صنف [illegible] في الرد

[illegible] الرد على الجهمية [illegible] في مسائل ونقض التي ادعوا [illegible] احمد [illegible]

[illegible] ولهذا يقول [illegible] ولا يعرف [illegible]

[illegible] ذكر عنهم انهم يقولون انهم على مذهب احمد [illegible]

القاضي ابا يعلى وغيره في عدة مسائل من اصول الدين [illegible]

[illegible] مذهب احمد [illegible]

[illegible] ولا يعرف [illegible] ولا معنى [illegible]

[illegible] فرع المشيئة والمشيئة اصل الارادة [illegible]

[illegible] لان المشيئة والارادة من صفات الله [illegible] والسمع والبصر [illegible]

[illegible] الارادة والمشيئة [illegible] الشيء اذا اردناه [illegible]

محمد [illegible] في الوقت [illegible]

وما [illegible] قوله وما تشاءون الا ان يشاء الله [illegible]

[illegible]

ملازمة لها [illegible] وقوله [illegible] فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله

يجعل صدره ضيقا حرجا [illegible] لما كانت الإرادة الهداية بهم ومنهم وجب أن تكون إرادة

الفعل [illegible] منهم [illegible] هم ومن قال إن هذا القول هو المعروف عن

السلف [illegible] بهم ما هم فاعلوها فلم يرد منهم أن يفعلوها

ولكن [illegible] فأراد أن يكون بهم [illegible] منهم والقرآن يدل على الفرق بين

الإرادتين [illegible] قد بسط في مواضع إذ المقصود هنا أن هذا القول يقدم المشيئة مع حدوث

الآثار هو قول [illegible] عن الكرامية والسالمية [illegible] في المشيئة قول الجمهور [illegible]

وهو معنى [illegible] أنه لم يزل مريدا كما أنه لم يزل متكلما إذا شاء فلم يزل إذا شاء يتكلم

وإذا شاء [illegible] سبحانه وتعالى وليس بنفسه [illegible] لموسى ومشيئته لذلك الكلام هو كلامه بالقرآن

وإن كان الكلام [illegible] يشترك في مسمى الكلام والإرادة نوعان تشترك في مسمى الإرادة ولم

يزل متصفا بهذا النوع وهذا النوع [illegible] قال الرازي احتج القائلون

بأن [illegible] قالوا قد ثبت أن العالم محدث [illegible] وجود [illegible]

مع كونه [illegible] في ذلك [illegible] فاختصاص [illegible] بذلك الوقت [illegible]

[illegible] بدله [illegible] لا يكون [illegible] ذلك المخصص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محذورا اصلا فسلبه كالصفات الكمال التي يمتنع ان يكون لا يتصف بها وجعل غيره من الموجودات
اكمل منه حذرا من شيء ليس فيه نقص اصلا فان قوله انه يكون معلومه عند وجوده ابان احدهما ان
يقال معلوما انه هو ابدعها وخلقها وخلقه لها يمتنع بدون علمه بها فلم يحصل له علم بوجودها
الا وذلك الموجود محتاج اليه من غير وجه فلم يكن في الحقيقة الا بنفسه وكان علمه مخلوقا
كعلمه بنفسه وكذلك علمه بها بعد خلقها الثاني انه اذا قدر انه لم يخلقها وهو في الحقيقة
قوله فانه عنده لم يبدع شيئا ولا اراد شيئا ولا علم شيئا ولهذا قلنا ان قوله في رب العالمين
شر من قول مشركي العرب وكفار اهل الكتاب من اليهود والنصارى لكن على هذا التقدير انما
مرض على العقل الصريح من يعلم موجودات الغيبة عنه ومن لا يعلمها كان من يعلمها اكمل ممن لا يعلمها
فكيف وما سواه محتاج اليه عنده كحاجة المشروط الى شرطه وان لم يكن كحاجة المصنوع الى
صانعه ومن القضايا البديهية ما دل عليه قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فان العقل يعلم بالضرورة ان من يعلم اكمل ممن لا يعلم وقول القائل ان علمه بغيره كمال
بالمعلوم فيقال له ليس الامر كذلك بل العالم ان يعلمه ومن لا يعلمه واذا قلت الكمال به فتقرير
لك اذا قدر ان هذا نقص فعدم العلم بالشيء انقص وانقص وليس في فطرة العقل ان من لا يعلم
الاشياء يقول لمن يعلمها انا اكمل منك لانك كملت بغيرك وانا لا اكمل بغيري اذ يقول له العالم
انت لا كمال لك اصلا لا بنفسك ولا بغيرك فبيان قول القائل بل هذا النقص ليس بصحيح اذ النقص من عدم ما
يمكن وجوده والعلم بالشيء يمتنع ان يكون الا مع المعلوم فلو كان العلم بالاشياء ممكنا بدون
تحققها لكان من ليس له العلم بها حاجة اليها لكن لا يمكن العلم بها الا بتحققها والعلم بها كمال فهو
كمال لا يمكن الا على هذا الوجه والعلم بالاشياء بدون تحققها ممتنع وما كان ممتنعا لم يكن
عدمه نقصا وانما النقص عدم ما يمكن وجوده من صفات الكمال واما قوله
يعلمها ففيه اجوبة احدها ان هذا ممنوع لا حجة عليه فمن اين له انه سعادة اعلم الاشياء
الثاني ان العقول الخارقة اذا صارت مكملة في العلم لا تتعب به بل تتنعم به فكيف
يتعب به العالمين بالعلم الثالث ان التعب في الفعل اظهر منه في العلم فان الحي تعبه

[illegible] أعظم من تعبه بالعلم فاذا لم يتعب بفعلها كيف يتعب بعلمها [illegible]
وجود هذا الهذيان لكان أن يعلم مع التعب أكمل من أن يكون جاهلا لا يعلم شيئا كما هو معروف
[illegible] من يتعب في تحصيل العلم هو أكمل ممن لا يعلم ولا يتعب في تحصيل العلم وأما
أنه يتغير فللناس فيه طريقان أحدهما قول من يقول إن علمه بالمعلومات الماضية
والمستقبلة واحد وإن التغير إنما هو في المعلومات لا في العلم والثاني قول
من [illegible] يقول نحن نسلم بأن علمه بأن الشيء سيكون قبل وجوده ليس هو علمه بعد وجوده
بأنه قد كان لكن هذا أيضا من كماله فإن كماله أن يعلم الأشياء على ما هي عليه فيعلم المستقبل
مستقبلا والحاضر حاضرا والماضي ماضيا وإذا قيل هذا يستلزم قيام الحوادث
به فإنه قيل فليكن وهذا أيضا من كماله وليس على نفي ذلك دليل لا سمعي ولا عقلي
بل الكتب الإلهية والآثار النبوية متظاهرة على تحقيق هذا الأصل في علم الرب
وسمعه وبصره [illegible] وبغضه وإرادته وكراهته وخلقه وأمره والعقول الصريحة
توافق ذلك فإنه إذا عرض على العقل الصريح ذات تقدر أن تفعل ما تشاء وتتكلم بما
تشاء [illegible] وتقدر على فعل لم تشأه والامتناع عن فعل الأشياء أو على أن تتكلم بمشيئتها
وقدرتها وذات لا تقدر على شيء من ذلك [illegible] يمكنها شيء من ذلك كان صريح العقل قاضيا
بأن الأولى أكمل من الثانية وبسط هذا له موضع آخر وإنما المقصود هنا
التنبيه على أن أصل المعطلة وأن قصدوا التعظيم [illegible] عن جهلهم بحقيقة الكمال والعظمة
[illegible] جعلوا غناه موجبا لسلب صفات الكمال عنه [illegible] أن ذلك [illegible] ممتنعة عليه وجعلوا
[illegible] بالأمور الاختيارية [illegible] نقصا كما جعل الجهمية غلوهم في نفي التشبيه
تعطيلا فهم جهال بحقيقة الكمال [illegible] إلى أن يجعلوا المعدوم الممتنع
[illegible] الموجود الواجب والمقصود هنا ذكر ما ذكره الرازي في [illegible] والمالك [illegible]
[illegible] بأن [illegible] لاختبار أهل العالم ويعترف بأن [illegible]
[illegible] هو [illegible] المطالب [illegible] أن يكون [illegible]

فاطر [illegible] الله تعالى [illegible]

لما أرادوا الجمع بين معتقدهم وبين تنزيه الرب عن [illegible] فهم فرق [illegible]

[illegible] ومنهم من قال حسلت بخلق الله والأولون منهم من اثبت للعالم الهين احدهما [illegible]

[illegible] الى الشر الموذى وهم الثنوية ومنهم من قال البعض قديمة والهيولى

[illegible] وذكر مذهب الحرنانيين الذي نصره ابن زكريا المتطبب الملحد والذين قالوا

[illegible] بخلق الله [illegible] منهم من قال بالتناسخ وان هذه الالام جزا على ذنوب ماضية

[illegible] ومنهم من قال [illegible] حسنت لعواقب يوصلها الله اليهم في الدار الاخرة وهم المعتزلة

[illegible] منهم من اكتفى في حسنها بالعوض ومنهم من قال لا بد مع ذلك من الاعتبار ليخرج عن [illegible]

[illegible] وهو قول [illegible] قلت وقد ذكر في موضع اخر من كتبه اربعة مذاهب

[illegible] قول هؤلاء [illegible] واما الاقسام الثالث وهو ان فاعل العالم واحد مختار [illegible]

[illegible] الواقعة على سبيل الحكمة ومراعاة مصالح العباد فهذا قول [illegible]

[illegible] فهلوا من الالام الا [illegible]

[illegible] افضل العالم [illegible] فالمذهب الاول انهم قالوا الالام [illegible]

[illegible] والمذهب الثاني انهم قالوا [illegible]

[illegible] ذلك من كتب [illegible]

الثالث [illegible] ومنهم من الشر [illegible] والمذهب

الرابع [illegible] فان الله تعالى [illegible] المذهب

[illegible] غالب وخلو الخير الغالب عن الشر [illegible]

[illegible] العليا شر كثير فاقتضت الحكمة خلق هذا العالم مع ما فيه من الشر [illegible]

[illegible] الرابع الذين قالوا يفعل ما يشاء ولا يلتفت الى مصالح العباد ولا مفاسدهم [illegible]

[illegible] على [illegible] الفاسدة انكار التكليف وبعثة الانبيا والرسل [illegible]

[illegible] الملل والاديان من الحيرة فيه افترقوا في النبوة [illegible]

قال فهذه أحد عشر قولا والقول الثاني عشر قول أهل الحيرة والدهشة وعدم
القطع بشيء من المذاهب والتوقف وقد ذكر في مصنف له ختم به المطالب في أقسام اللذات
الكلام في اللذات ثم ذكر حجة كل فريق منهم وإبطال أقوال المطرفين فقال الفصل الثاني
في الرد على الدهرية أما القائلون منهم بأن الأفلاك واجبة الوجود لذاتها فاعلم
أن الإلهيين أبطلوا قولهم بطريق والمتكلمون أبطلوا قولهم بطريق آخر أما الفلاسفة
الأولون فقد أبطلوه بأن الأجسام كثيرة وواجب الوجود واحد وبأن وجودها زائد على
ماهيتها فتكون مركبة الثالث أن كل متحيز منقسم فيكون ممكنا الرابع أنه مركب
من الهيولى والصورة وكل مركب ممكن الخامس أن له وضعا معينا وشكلا فيكون له
مخصص فيكون ممكنا فالوجوه الخمسة هي التي عليها تعول الفلاسفة في بيان أن كل
جسم فهو ممكن لذاته قلت هذا كله من كلام ابن سينا وأتباعه وأما أرسطو وأتباعه
المتقدمون والمتأخرون فليس كل جسم عندهم ممكنا بل الممكن عندهم ما يكون معدوما تارة وموجودا
أخرى والفلك عندهم جسم قديم أزلي واجب الوجود بنفسه ليس هو عندهم ممكنا ولا معلولا
لعلة فاعلة وهذه الوجوه الخمسة مدارها على التركيب والتخصيص وهذه أخذها ابن سينا
من قول المتكلمين أن كل جسم فإنه مركب وكل مركب محدث أو مختص بقدر وكل مختص فهو محدث
فقال الكلام [illegible] مركب ومختص فهو ممكن كما أنهم لما قسموا الوجود إلى قديم ومحدث قسمه هو إلى واجب
وممكن، ليس هذا التقسيم من كلام أرسطو وأصحابه وإنما في كتبهم تقسيم الموجودات في
المقولات العشر المسماة قاطيغورياس وهو تقسيم الوجود إلى جوهر وتسعة أعراض وهي
الأجناس العالية عندهم وكان أرسطو وأتباعه يدخلونها في المنطق لكونها هي المفردات التي
التي تتركب منها الحدود ولكن ابن سينا والمتأخرون أخرجوها من المنطق وقالوا لا اختصاص لها
به ولما سلك ابن حزم في منطقه مسلك الأولين وروى المنطق بإسناده عن أبي سليمان المنطقي عن
الترجمان أدخلها في المنطق على عادة أرسطو وأتباعه قال الرازي وأما المتكلمون فقالوا
دليلنا على أن كل جسم محدث وكل محدث فهو ممكن لذاته ولقائل أن يقول [illegible]
بهذين الطريقين فليس فيهما ما يقتضي إثبات الصانع بل أولئك يقدحون في طريقة المتكلمين

[illegible] لا يمكنهم دفعه ويقولون لا يعدون في طريقه او [illegible] لا يمكنهم دفعه [illegible] فان مخالفة
[illegible] ولصرائح المعقولات وان كان المتكلمون [illegible] العقول والمنقول
[illegible] هذه [illegible] من هذه الطرق
[illegible] في العقل وان كان كثير من الناس
[illegible] العلم باثبات [illegible] في الشرع [illegible] يعلمون بطلانها في العقل لعدم القصور
[illegible] في الشرع [illegible] في العقل [illegible] وان كانت مبتدعة في الشرع
[illegible] نظروا واستدلاله
[illegible] منهم [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] لما [illegible] يخالف ملحدا
[illegible] عن الخوض في
[illegible] علم الايمان به
[illegible] والزندقة [illegible] الكلام زنادقة
[illegible] الشافعي [illegible] من اهل الكلام [illegible] ما كنت احسبه وان [illegible]
[illegible] بالكلام والرازي [illegible]
[illegible] اثبات الصانع على [illegible] وحدوث الاجسام [illegible]
[illegible] في موضعه [illegible] طريقة [illegible] الاستدلال
[illegible] حدوث [illegible] الذوات
بل عندهم [illegible] ابتداء [illegible] فلا يكون عندهم بعد ذلك خالقا
شيء من الاعيان وهذا خلاف [illegible] والعقل مع مخالفته [illegible] ولما فطر الله عليه عباده وقد بينا
في غير هذا الموضع ان الاقرار بالصانع فطري ضروري وانه مع ذلك عليه الدلائل النظرية
[illegible] ولو لم يكن الا علم الانسان بحدوث نفسه وان العالم [illegible] السموات ليست
[illegible] الانسان وغيره من ابين العلوم التي [illegible] عباده ووسع طرقها والعلم بان
[illegible] ليس فيها شيء مستقل بنفسه قائم بنفسه من ابين العلوم

واكثرها ظرفا ولهذا لم يعرف هذا المذهب عن امة من الامم ولكن ذكر الله عن فرعون
جحود الصانع وانكار رب العالمين لكن ذكر عنه وعن قومه انهم جحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصاير واما ارسطو واتباعه من الفلاسفة فكانوا يقولون الافلاك محتاجة الى العلة
الاولى مع قولهم بقدمها وانها الى علتها فكان حقيقة قولهم انها موجودة بنفسها واجبة
الوجود بنفسها مع افتقارها الى العلة الاولى التي تحتاج اليها للتشبه بها وهذا القول
مما اطبق متاخروهم مع ساير العقلاء على فساده وبينوا ان ما كان واجب الوجود بنفسه
كان واجبا من جميع جهاته وامتنع ان يفتقر الى غيره بوجه من الوجوه حتى ظنوا ان ذلك
يستلزم نفي الصفات وهو خطا كما بسطناه في موضع اخر لكن كما برهن عليه متاخروهم
من ان واجب الوجود يمتنع افتقاره الى غيره فهو يدل على فساد مذهب ارسطو واتباعه
من متقدميهم وكما برهن عليه متقدموهم ومتاخروهم من ان الممكن الذي يقبل الوجود
والعدم لا يكون الا محدثا كاينا بعد ان لم يكن يستلزم فساد قول متاخريهم
الذين قالوا ان الفلك ممكن بنفسه واجب بوجوب علته الفاعلة فلزم من القواعد
الصحيحة العقلية التي قرروها فساد قول متقدميهم ومتاخريهم وانه ليس
واجب الوجود بنفسه الا الله وحده الغني عما سواه القديم الازلي وان كل ما سواه
ممكن يقبل الوجود والعدم وانه محدث كاين بعد ان لم يكن فما اقام متاخروهم
من الدلايل الدالة على ان واجب الوجود يمتنع ان يكون مفتقرا الى غيره يوجب
ابطال قول متقدميهم الذين جعلوا الافلاك واجبة الوجود مع كونها مفتقرة
الى العلة الاولى من جهة التشبه بها وما ذكره المتقدمون والمتاخرون من ان القديم
الازلي لا يكون ممكنا يقبل الوجود والعدم يمنع ان يكون الافلاك ممكنة مع كونها
قديمة ازلية فهذا يبطل كونها ممكنة قديمة وذاك يبطل كونها واجبة قديمة فيلزم كل
من القولين ابطال كونها قديمة وتعين حدوثها فيوخذ من عين ما احتجوا به من الحجج العقلية
الصحيحة ان كل ما سوى الله محدث فانه يمتنع ان يكون واجبا بنفسه كما قرروه المتاخرون

ويمتنع ان يكون ممكنا واجبا بغيره كما قرره المتقدمون والقديم اما واجب
بنفسه واما واجب بغيره فما ليس كذلك لا يكون الا محدثا كما اطبق على ذلك جماهير
العقلاء واتفقت عليه الانبيا والمرسلون ولما بعث الله موسى الى فرعون قال له
[illegible] لو نبئ عن اسمكما يا [illegible] فقل هو الله ربنا [illegible] الذي [illegible] هذا امر يختص
بالله لم يشركه فيه شيء كما ان [illegible] هو الاول والاخر والظاهر والباطن [illegible] كما انه الصمد ولا يعبد
على الحقيقة غيره وله [illegible] [illegible] اسم [illegible] الله الصمد [illegible] الصمد [illegible]
يؤذن بالحصر وانه الصمد [illegible] بخلاف الاحد فانه [illegible] وان كان يكون فقد
علم انه لا يوصف في الاثبات [illegible] [illegible] لاحد كما يقال [illegible] فان
الناس اطلقوا على غيره اسم الصمد [illegible] اسم احد في الاثبات وهذه الامور تبسط
في موضع [illegible] والمقصود هنا [illegible] الارادة [illegible]

فائدة من كلام بعض [illegible]

القوى النفسانية [illegible] غضب وفرح وفزع وغم وخجل ودوران
على حركة القلب فهو ما دام ساكنا في منزله [illegible] فان تحرك دفعة واحدة [illegible]
حصل الغضب وان تحرك قليلا قليلا الى نحو الصدر حصل الفرح وان تحرك دفعة [illegible]
الى نحو الظهر حصل الفزع وان تحرك قليلا قليلا الى نحو الظهر حصل الغم وان تحرك تارة الى
الصدر وتارة الى الظهر حصل الخجل والله تعالى اعلم



فصل الناس في الجسم [illegible]

انه مركب من جواهر منفردة كقول كثير [illegible] والثاني انه [illegible]

منفردة غير متناهية كقول النظام [illegible] والثالث [illegible] لكنه [illegible]

فلابد ان [illegible] منفردة كقول [illegible] الرابع [illegible]

مركب لكنه [illegible] الخامس [illegible]

المادة [illegible] ويعزى [illegible] الفلاسفة

السادس [illegible] ويعزى [illegible] ثم [illegible]

من يقول [illegible] ومنهم من يقول لا [illegible]

تستحيل وهذا منقول عن [illegible] ويعزى [illegible]

[illegible] الذي [illegible] النظر [illegible]

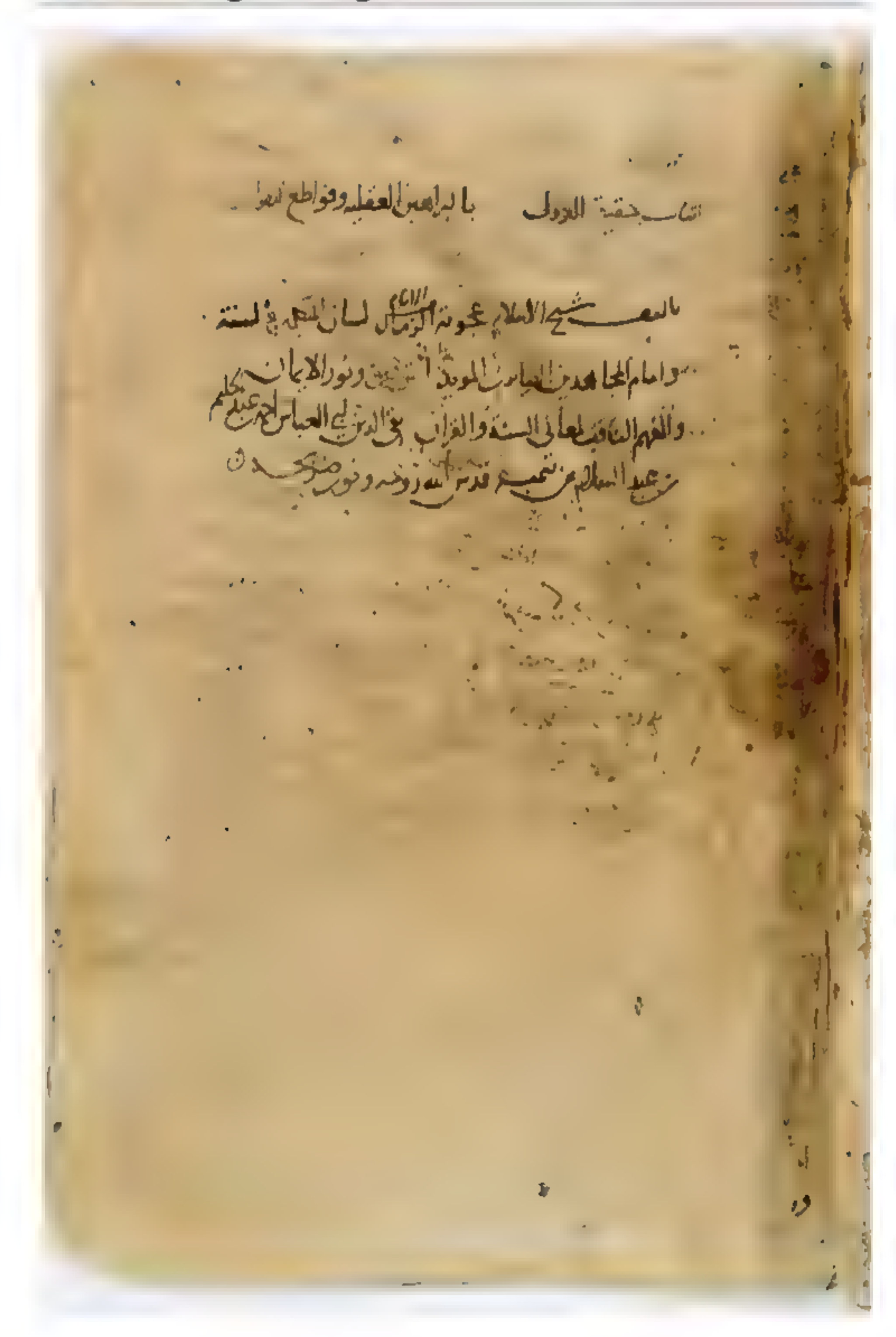
[illegible] اجزاء صغار [illegible] عند [illegible] الجسم مع

ان [illegible] بعض كان [illegible] عند [illegible]

هو فلا [illegible] ينفصل [illegible] ولا [illegible]

بل [illegible] بعض [illegible] لصغره لا [illegible] مع [illegible] بل [illegible]

[illegible] ۵



اثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النقول

تاليف شيخ الاسلام اعجوبة الزمان لسان المتكلم في السنة
وامام المجاهدين العارف الموحد المحقق ونور الايمان
والفهم الثاقب لمعاني السنة والقرآن تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

رب يسر وأعن يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه عن رجلين تنازعا في حديث النزول الثابت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه منهم مثبت قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر فقال النافي كيف ينزل فقال المثبت بلا كيف فقال النافي يخلو العرش منه أم لا
يخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع ورأي مخترع فقال النافي هذا ليس هو جواب بل هو
حيدة عن الجواب فقال المثبت له هذا جوابك فقال النافي إنما ينزل أمره ورحمته فقال
المثبت أمره ورحمته ينزلان كل ساعة والنزول قد وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث الليل
الآخر قال النافي الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة
ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان ساعات
وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الأقاليم والبلاد وقد يستوي الليل
والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر الأربع وعشرين
ساعة ويبقى النهار عندهم وقتا يسيرا فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب
سبحانه وتعالى دائما نازلا إلى السماء والمسؤول إزالة الشبهة والإشكال وقمع أهل الضلال

فأجاب رضي الله عنه أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وسلم فقد أصاب
فيما قال فإن هذا القول الذي قاله مما استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق سلف
الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله
الرسول فقوله حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم
يفهم ما فيه من المعاني فإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد والنبي صلى الله عليه وسلم
قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة عاما لم يختص به أحدا دون أحد ولا كتمه عن أحد
وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة واشتملت
عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند
أحمد وسنن أبي داود والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله

ما يجب تنزيه الرب عنه كتمثيله بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه
فقد اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطأ ايضا
في ذلك فان وصفه سبحانه في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء
الى السماء وهي دخان ووصفه بانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ووصفه
بالاتيان والمجي في مثل قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
وكذلك قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقوله يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك من الافعال التي وصف بها نفسه التي يسميها
النحاة افعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القران او يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول
بل تتعدى اليه بحرف الجر كالاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك
ان الله تعالى وصف نفسه بهذه الافعال ووصف نفسه بالاقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله
واذ قال ربك للملائكة وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله فناداهما ربهما وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل احسن الحديث وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا وقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله ولقد صدقكم الله وعده [illegible]
نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقوله ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله ورحمتي وسعت كل شيء ونحو ذلك مما وصف
به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف الامة وائمتها
انهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله في النفي والاثبات والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه
مماثلة المخلوقين فقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فبين انه لم يكن
احد كفوا له وقال تعالى هل تعلم له سميا فانكر ان يكون له سمي وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
وقال تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ليس كمثله شيء ففي [illegible] به عن نفسه من

عن الكفو والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له بيان أن لا مثل له في صفاته ولا أفعاله
فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات فإن الذاتين المختلفين يمتنع تماثل
صفاتهما وأفعالهما إذ تماثل الصفات والأفعال يستلزم تماثل الذوات فإن الصفة تابعة
للموصوف بها والفعل أيضاً تابع لفاعله بل هو مما يوصف به الفاعل فإذا كانت الصفتان
متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين
الموصوفين كالإنسانين لما كانا من نوع واحد فيختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما
ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك كذلك إذا قيل بين الإنسان والفرس تشابه من جهة أن هذا
حيوان وهذا حيوان واختلاف من جهة أن هذا ناطق وهذا صاهل وغير ذلك من الأمور كان
بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين وذلك أن الذات المجردة عن الصفة
لا توجد إلا في الذهن والذهن يقدر ذاتاً مجردة عن الصفة ويقدر وجوداً مطلقاً لا يتعين
وأما الموجودات في أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة ولا وجود
مطلق لا يتعين ولا يتخصص وإذا قال من قال من أهل الإثبات للصفات أنا أثبت صفات الله
زائدة على ذاته فحقيقة ذلك أنا نثبتها زيادة على ما أثبتها النفاة من الذات فإن النفاة
اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن الصفات فقال أهل الإثبات نحن نقول بإثبات الصفات صفات
زائدة على ما أثبته هؤلاء وأما الذات نفسها الموجودة فتلك لا يتصور أن تتحقق بلا صفة أصلاً
بل هذا بمنزلة من قال أثبت إنساناً لا حيواناً ولا ناطقاً ولا قائماً بنفسه ولا بغيره ولا
له قدرة ولا حياة ولا حركة ولا سكون ونحو ذلك أو قال أثبت نخلة ليس لها ساق ولا جذوع
ولا ليف ولا غير ذلك فإن هذا إثبات ما لا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان
السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات معطلة لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله وإن كانوا
هم قد لا يعلمون أن قولهم مستلزم للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون هو
موجود قديم واجب ثم ينفون لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود
حق ليس بحق خالق ليس بخالق فينفون النقيضين ولهذا كان محققوهم وهم القرامطة
ينفون عنه النقيضين إما تصريحاً بنفيهما وإما إمساكاً عن الإخبار بواحد منهما فلا يقولون

موجود ولا لا موجود ولا حي ولا لا حي ولا عالم ولا لا عالم قالوا لان وصفه بالاثبات تشبيه
له بالموجودات ووصفه بالنفي فيه تشبيه له بالمعدومات فآل بهم اغراقهم في نفي التشبيه
الى ان وصفوه بغاية التعطيل ثم انهم لم يخلصوا مما فروا منه بل يلزمهم على قياس قولهم
ان يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي هو اخس من الموجود والمعدوم الممكن ففروا في
زعمهم من تشبيهه بالموجودات والمعدومات ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبل
الوجود بخلاف المعدومات الممكنات وتشبيهه بالممتنعات شر من تشبيهه بالموجودات
والممكنات وما فر منه هؤلاء الملاحدة ليس بمحذور فانه اذا سمي حقا موجودا قائما
بنفسه حيا عليما رؤفا رحيما وسمي المخلوق بذلك لم يستلزم ذلك ان يكون مماثلا
للمخلوق اصلا ولو كان هذا حقا لكان كل موجود مماثلا لكل موجود ولكان كل معدوم مماثلا
لكل معدوم ولكان كل ما نفي عنه شيء من الصفات مماثلا لكل ما نفي عنه ذلك الوصف فاذا قيل
السواد موجود كان على قول هؤلاء قد جعلنا كل موجود مماثلا للسواد واذا قلنا البياض معدوم
كنا قد جعلنا كل معدوم مماثلا للبياض ومعلوم ان هذا في غاية الفساد ويكفي هذا خزيا لحزب
الالحاد واذا لم يلزم مثل ذلك في السواد الذي له امثال بلا ريب فاذا قيل في خالق العالم انه
موجود لا معدوم حي لا يموت قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اين يلزم ان يكون مماثلا لكل موجود
ومعدوم وحي وقائم ولكل ما نفي عنه العدم وما نفي عنه الموت والنوم كاهل الجنة الذين لا ينامون
ولا يموتون وذلك ان هذه الاسماء العامة المتواطئة التي يسميها النحاة اسماء الاجناس سواء
اتفقت معانيها في محالها او تفاضلت كالسواد ونحوه وسواء سميت مشككة وقيل ان
المشككة نوع من المتواطئة اما ان تستعمل مطلقة وعامة كما اذا قيل الموجود ينقسم الى واجب
وممكن وقديم ومحدث وخالق ومخلوق والعلم ينقسم الى قديم ومحدث واما ان تستعمل خاصة
معينة كما اذا قيل وجود زيد وعمرو وعلم زيد وعمرو وذات زيد وعمرو فاذا استعملت
خاصة معينة دلت على ما يختص به المسمى لم تدل على ما يشركه فيه غيره في الخارج فان المختص به

المسمى لاشتركهم فيه بينه وبين غيره فاذا قيل علم زيد ونزول زيد واستوا زيد ونحو ذلك
لم يدل هذا الا ما يختص به زيد من علم ونزول واستوا ونحو ذلك لم يدل هذا الا على ما يختص
على ما يشركه فيه لكن لما علمنا ان زيدا نظير عمرو وعلمنا ان علمه نظير علمه ونزوله نظير نزوله واستواؤه
نظير استواه فهذا علمناه من جهة القياس والمعقول والاعتبار لا من جهة دلالة اللفظ
فاذا كان هذا في صفات المخلوق فذلك في الخالق اولى فاذا علم الله وكلام رسوله ونزوله
واستواؤه ووجوده وحياته ونحو ذلكم لم يدل ذلك على ما يشركه فيه احد من المخلوقين
بطريق الاولى ولم يدل ذلك على مماثلة الغير له في ذلك كما دل في زيد وعمرو لانا هناك علمنا
التماثل من جهة الاعتبار والقياس لكون زيد مثل عمرو وها الله تعالى موصوف بصفات الكمال
الذي لا نقص فيه منزه عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن ان يماثله شي في صفات كماله
فهذان المعنيان جامعا التنزيه وقد دل عليهما قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فالاسم
الصمد يتضمن صفات الكمال والاسم الاحد يتضمن نفي المثل كما قد بسط الكلام على ذلك في
تفسير هذه السورة فهنا نعلم ان الله لا مثل له ولا كفو ولا ند فلا يجوز ان يفهم من ذلك
ان علمه مثل علم غيره ولا كلامه مثل كلام غيره ولا استواؤه مثل استواء غيره ولا نزوله
مثل نزول غيره ولا حياته مثل حياة غيره ولهذا كان السلف والائمة مذهبهم اثبات
الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات والقول في صفاته كالقول في ذاته والله تعالى
ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه
الصفة الى موصوفها كنسبة هذه الصفة الى موصوفها فعلم الله وكلامه ونزوله
واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها كما ان صفة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها
ونسبة صفاته الى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ولهذا قال بعضهم اذا قال
لك السائل كيف ينزل او كيف استوى او كيف يعلم او يتكلم ويقدر ويخلق فقل له كيف هو
في نفسه فاذا قال انا لا اعلم كيفية ذاته فقل له وانا لا اعلم كيفية صفاته فان العلم

بكيفية الصفة تتبع العلم بكيفية الموصوف وهذا اذا استعملت هذه الاسماء والصفات
على وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة واما اذا قيلت مطلقة عامة
كما يوجد في كلام النظار الموجود ينقسم الى قديم ومحدث والعلم ينقسم الى قديم ومحدث ونحو
ذلك فهنا يسمى اللفظ المطلق والعام بمعنى مطلق وعام والمعاني لا تكون مطلقة وعامة
الا في الاذهان لا في الاعيان فلا يكون موجودا وجود مطلق وعام الا في الذهن ولا يكون
علم مطلق وعام الا في الذهن ولا يكون انسان او حيوان مطلق او عام الا في الذهن والا فلا
يكون الموجودات في انفسها الا معينة مخصوصة متميزة عن غيرها اذا تدبر العاقل هذا
المقام تبين انه زل فيه خلق من اولي النظر الخائضين في الحقائق حتى ظنوا ان هذه المعاني
العامة المطلقة الكلية تكون موجودة في الخارج كذلك وظنوا انا اذا قلنا ان الله موجود والعبد موجود
بني على انه يلزم وجود موجود في الخارج يشترك فيه العبد والرب وان يكون ذلك الموجود
بعينه في الرب والعبد بل في كل موجود ولا بد ان يكون للرب ما يميزه عن المخلوق فيكون
فيه جزآن احدهما يشركه فيه كل مخلوق وهو القدر المشترك بينه وبين سائر الموجودات والثاني
يختص به وهو المميز له عن سائر الموجودات ثم لا يذكرون في خصوصيته الا ما يلزم فيه
مثل ذلك فاذا قالوا انه متميز بذاته او حقيقته او ماهيته او نحو ذلك كان ذلك بمنزلة
قولهم متميز بوجوده فان الذات والحقيقة والماهية تشتبه لفظا ومعنى كلفظ
الوجود سواء وهذا المقام حارت فيه طوائف من ائمة النظار حتى ان طائفة ان لفظ الوجود
وغيره مقول بالاشتراك اللفظي فقط وحكوا ذلك عمن قال بنفي الاحوال وهم عامة اهل
الاثبات فصار بعضهم يحكي ذلك عن مذهب عامة اهل الاسلام من مثبتة الاحوال ونفاتها كابي
الحسن الاشعري وابن كرام وغيرهم بل محققي المعتزلة كابي الحسين البصري وغيره ان لفظ
الوجود وغيره مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق انما يقال بالاشتراك اللفظي فقط ...
بين المسمين معنى عام كلفظ المشتري اذا سمي به المبتاع والكوكب ولفظ سهيل المعروف ...

والرجل أو هذا في النقل غلط عظيم على من نقلوه عنه فإن هؤلاء متفقون على أن هذه الأسماء
عامة متواطئة التواطئ العام الذي يدخل فيه المشكك مثل التقسيم والتنويع وذلك كما يكون
الانقسام في الأسماء المتواطئة كما يقولون الوجود ينقسم إلى قديم ومحدث وواجب وممكن فهل
هؤلاء الناقلون بأعيانهم كأبي عبد الله الرازي وأتباعه من المتأخرين يجمعون في كلامهم
بين دعوى الاشتراك اللفظي فقط وبين هذا التقسيم في هذه الأسماء مع قولهم إن التقسيم
لا يكون إلا في الألفاظ المتواطئة المشتركة لفظا ومعنى لا يكون في المشتركة اشتراكا
لفظيا ومن جملتها التي يسمونها المشككة لا يكون التقسيم في الأسماء التي ليس بينها
معنى مشترك عام وهذا تناقض هؤلاء الذين هم من أشهر المتأخرين بالنظر والتحقيق
للفلسفة والكلام قد ضلوا في هذا النقل وهذا البحث في مثل هذا الأصل ضلالا
لا يقع فيه أضعف العوام وذلك لما تلقوه عن بعض أهل المنطق من القواعد الفاسدة
التي هي عن الهدى والرشد حائدة حيث ظنوا أن الكليات المطلقة ثابتة في الخارج جزء
من المعينات وأن ذلك يقتضي تركيب المعين من ذلك الكلي المشترك وما يختص به فلزمهم
على هذا أن يكون الرب الواجب مركبا من الوجود المشترك وما يختص به من الوجود أو الوجوب
أو الماهية مع أن من المشهور عند أهل المنطق أن الكليات إنما تكون كليات في الأذهان
لا في الأعيان ومن هداه الله يعلم أن الموجودات لا تشترك في شيء موجود أصلا بل كل
موجود متميز بنفسه بما له من الصفات والأفعال فإنا إذا قلنا إن هذا الإنسان
حي متكلم أو حيوان ناطق ونحو ذلك لم يكن ما له من الحيوانية والناطقية أو النطق والحياة
مشتركا بينه وبين غيره بل له ما يخصه ولغيره ما يخصه ولكن تشابها وتماثلا بحسب
تشابه حيوانيتهما ونطقيتهما وغير ذلك من صفاتهما ومن قال إن الإنسان مركب مما به الاشتراك
وهو الحيوانية وما به الامتياز وهو النطق فإن أراد بذلك أن هذا تركيب ذهني فإنا إذا
تصورنا في أذهاننا حيوانا ناطقا كان الحيوان جزء هذا المعنى الذهني والنطق جزءه الآخر
وكان الحيوان جزءا له أشبه أكثر من أشباه الناطق وإذا تصورنا مسمى حيوان ومسمى ناطق كان
مع

مسمى كونه لحم الإنسان ودمه وكان مسمى الناطق بكذا بدليل [illegible]
الوضعية [illegible] ليس فيهما ما يظن [illegible] ما تشترك فيه الأفراد [illegible] حيوان [illegible]
وباطلا ومتى أريد بجزء الماهية الذهنية ما يدخل في [illegible]
عنها اللازم لوجودها [illegible] فهذا اللفظ يستعمل للأمر [illegible]
ابدن على هذا بالمطابقة فهذا [illegible] لكن [illegible] لا يقتضي أن تكون الحقائق الموجودة في
الخارج مركبة من الصفات العامة والخاصة [illegible]
الحقيقية ذاتية لها وبعضها خارجة [illegible]
وهذا الموضع مما ضلوا فيه وضل بسبب ضلالهم [illegible]
ابتداء وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم [illegible]
وإن أراد بالتركيب أنه موصوف بالحياة والنطق [illegible]
الذي يختص بالإنسان فهذا معنى صحيح وإن أراد به أن [illegible]
غيره فقد غلط فإن حيوانيته كل حيوان كناطقية كل ناطق وذلك مختص وكذلك إن
أراد بالتركيب أن هنا موجودا موصوفا بأنه حيوان غير الموجود الموصوف بأنه ناطق و[illegible]
وأن الإنسان مركب من هذا الموجود وهذا الموجود والفرس مركب من هذا الموجود وهذا الموجود
فقد غلط بل لا موجود إلا هذا الإنسان الموصوف بأنه حيوان ناطق وهذا الفرس الموصوف بأنه
حيوان صاهل وكذلك [illegible] الحيوانات والموجودات فقول القائل الإنسان مركب [illegible]
إذا أريد به أن [illegible] مركبا وأن له جزءين [illegible] له ركب منهما كان جاهلا بل هو شيء واحد موصوف
بصفتين [illegible] وهذا المعنى صحيح وهو أن الإنسان
موصوف بأنه حيوان وأنه ناطق [illegible] ذلك مستلزم لصفات [illegible] موجود موصوف بها دون
صفتها اللازمة له لكن هذا المعنى في الخارج تركيبا وليس في الخارج صفتان [illegible]

عن لوازمها للماهية والتي لازمة لوجوده بل ليس في الخارج الا الموجود المعين وصفاته منقسم
الى لازمة له وعارضة وهو لا يوجد بدون شيء من صفاته اللازمة فليس فيها ما هو لازم للذات
الموجودة في الخارج واخر ليس بلازم لها بل لازم للموجود في الخارج كما يظن ذلك من يظنه من
المنطقيين واصل خطاهم انه اشتبه عليهم ما يتصور في الاذهان بما يوجد في الاعيان فان
الذهن يتصور المثلث قبل وجوده في الخارج وظنوا ان الماهية مغايرة للوجود وهو صحيح
اذا فسرت الماهية بما يتصوره الذهن واما ان يكون في الخارج مثلث له ماهية ثابتة في
الخارج غير الشيء الموجود في الخارج فهذا غلط بين فاذا فهم هذا في صفة المخلوق
فالخالق ابعد عما سماه هولاء تركيبا فاذا قيل ان الله سبحانه وتعالى حي عليم قدير
فهو موصوف بانه الحي العليم القدير واذا انه موجود واجب بنفسه فهو سبحانه موصوف
بالموجود والوجوب فلا مشاركة بينه وبين غيره في شيء موجود ولا هو مركب من جزئين
ولا من صفات مقومة تكون اجزاء لوجوده ولا يجوز ذلك مما يدعى من التركيب الذي هو
ممتنع في المخلوق فهو في الخالق اشد امتناعا ولكن لفظ التركيب مجمل يدخل هولاء فيه
اتصاف الموصوف بصفاته اللازمة له وليس هذا هو المعقول من لفظ التركيب وهولاء احدثوا
اصطلاحا لهم في لفظ التركيب لم يسبقهم اليه احد من اهل اللغة ولا من طوائف اهل العلم
فجعلوا لفظ التركيب يتناول خمسة انواع التركيب من الوجود والماهية لظنهم ان وجودا
كل ممكن في الخارج غير ماهيته ومتى اريد بجزء الماهية الداخل فيها ما يدخل في هذا
المتصور وملازمها الخارج عنها ما يلزم هذا التصور وهذان المعنيان هما ما يدل على
اللفظ والثاني التركيب من الجنس والفصل كقولهم ان الانسان مركب من الحيوانية والناطقية
وقد يضمون الى ذلك التركيب من المعنى العام والكامل يسمى تركيبا من جنس وفصل او من
خاصة وعرض عام الثالث التركيب من الذات والصفات كمسمى الحي العالم القادر
والرابع تركيب الجسم من اجزائه الحسية عند من يقول انه مركب من الجواهر المنفردة

والحيوان من تركيبه من الجزئين العقليين عند من يقول انه مركب من المادة والصورة فاما
التركيب الاول والثاني فنازعهم جمهور العقلا في ثبوتهما في الخارج ويقولون ليس في
الخارج تركيب بهذا الاعتبار والتركيب الرابع والخامس فيه نزاع مشهور بين العقلا
منهم من يثبت في الجسم احد التركيبين ومنهم من يقول ليس هو مركبا من هذا ولا من هذا واما
السابع فيوافقهم على ثبوته جماهير العقلا ما اعلم من نازعهم فيه نزاعا معنويا
لكن حكي عن طايفة من اهل النظر كعبد الرحمن بن كيسان الاصم وغيره انهم نفوا الاعراض ولم
يثبتوا الاعراض زايدة على الجسم ونفوا كون الحركة زايدة على الجسم وخالفهم الناس في ذلك
وهذا والله اعلم نزاع لفظي وهو ان مسمى الجسم هل يتناول الجسم باعراضه ام لا يكون
الا ما هو زايد على مسمى الجسم والا فعاقل لا ينكر وجود الطعم واللون والرايحة والحركة
وغير ذلك من الصفات القايمة بالموصوفات وهذا يشبه نزاع الناس في ان الصفات
هل هي زايدة على الذات ام لا فمن اراد بالذات الذات المجردة فالصفات زايدة عليها
ومن اراد بالذات الذات الموصوفة فليست الصفات مباينة للذات الموصوفة بصفاتها
اللازمة لها ثم ان هولا زعموا انهم ينفون هذه الانواع فاما الانواع الاربعة فمن قال
انها منتفية عن المخلوق فهي عن الخالق اشد انتفاء واما النوع الرابع فمن نازع في
ان الصفات هل هي زايدة على الذات ام لا فهذا نزاع لفظي ومن نازع في ثبوت هذه الصفات في
نفس الامر ونفى ان يكون لله علم وقدرة ومشية وجعل هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي
الموصوف فهذا القول معلوم الفساد بعد التصور التام واذا علم ان الله سبحانه حي عليم قدير فمعنى
كونه حيا ليس معنى كونه عليما ومعنى كونه عليما ليس معنى كونه قديرا فهذا امر اتفق عليه العقلا فان
كان السايل يزعم ان معنى كونه عليما معنى كونه مريدا قديرا حيا فهذا مكابرة وكذلك اذا ادعى ان
هذه المعاني هي معنى الذات الموصوفة بها واذا اعترف بثبوت هذه المعاني سوى الذات انتفى ان يكون له

متفقون على ثبوت [illegible] او معان [illegible] انما [illegible] فهذا مما ناظره فيه مثبتة الأحوال
كالقاضي ابي بكر وابي يعلى وغيرهما ممن يقول ان له علما [illegible] المثبتة [illegible] معنى زائد على
علمه وهذا [illegible] الحوال [illegible] تعتبر الصفاتية وجمهورهم ينكرون هذا ويقولون [illegible]
معنى [illegible] في مسايل الاعيان ثلثة امور احدها الخبر عنه بانه
[illegible] وهذا يسمى الحكم والثاني ان هذه معان قائمة
بذاته فهذا مما [illegible] السلف والايمة والمنتسبون الى السنة من عامة
الطوايف [illegible] الاحوال [illegible] والقدرية وهذه قد تنازع فيها مثبتوا
الصفات [illegible] الاحوال دون الصفات والقاضي ابو بكر
وابن [illegible] الصفات واتباع الجهمية والمعتزلة ينفون الاحوال والصفات
وامة [illegible] اهل السنة [illegible] الصفات دون الاحوال وهذا البسط موضع اخر
والمقصود هنا الكلام على [illegible] لفظا ومعنى وبيان [illegible] اصطلاح [illegible]
العقلا وانهم مضطرون الى [illegible] ثبوت ما نفوه ولكن هولا يقولون هذا اشتراك
والاشتراك تشبيه ويقولون [illegible] اجزا وهذا تركيب [illegible] ثم انهم لا [illegible]
[illegible] هذا الذي سموه اشتراكا وتشبيها [illegible] على [illegible] الامور التي سموها اجزا وتركيبا
[illegible] فانهم يقولون هو عاقل [illegible] وعقل [illegible] لذيذ ولذة [illegible] وعاشق ومعشوق
[illegible] يقولون للعلم هو القدرة والقدرة هي
الارادة فيجعلون [illegible] العالم وقد يقولون هو المعلوم
فيجعلون الصفة هي [illegible] ومن اقوال [illegible] وهي في غاية الفساد
في صريح المعقول فهم مضطرون الى الاقرار بما يسمونه تشبيها وتركيبا ويزعمون
انهم ينفون التشبيه والتركيب والتقسيم فلينا [illegible] فهم وحيرتهم
وضلالهم [illegible] النقيضين او [illegible] النقيضين ثم انهم
[illegible] الله [illegible] نفسه وما وصفه به رسوله [illegible] ان [illegible] التشبيه

وتركيب ويصفون اهل الاثبات بهذه الاسما وهم الذين الزموها بمقتضى قياسهم وحججهم ولا
دليل لهم في دفعها فهم كما قال القايل ... رمتني بدايها وانسلت
فانهم لم يقصدوا هذا التناقض لكن اوقعهم فيه قواعدهم التي ابتدعوها في المنطق التي زعموا
فيها تركيب الموصوفات من صفاتها ووجود الكليات المشتركة في اعيانها ونحو ذلك
من القواعد المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين يمنع مراعاتها الذهن ان يضل في فكره
اوقعهم في هذا الضلال والتناقض فهذه القوانين ... بلا ريب فمجرد ذلك
يدلهم على تناقضهم وجهلهم وانهم ... في القوانين المنطقية ان الكلي هو الذي
لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه ... وان الكليات
لا يكون كلية الا في الاذهان دون الاعيان وان المطلق بشرط الاطلاق لا يكون
الا في الذهن وهذه قوانين صحيحة ثم يدعون ... افضل متاخريهم من ان
الوجود الواجب هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي او كما يقوله
طايفة منهم انه الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي وسلبي كما يقول ذلك
من يقوله من الملاحدة الباطنية المنتسبين الى التشيع والمنتسبين الى التصوف او نحو
طايفة ثالثة انه الوجود المطلق لا بشرط كما يقوله طايفة منهم وهم متفقون على ان المطلق
بشرط الاطلاق عن امور الوجود والعدم ... لا يكون في الخارج موجودا فالمطلق
بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي اولى ان لا يكون موجودا فان المقيد بسلب الوجود
والعدم نسبته اليهما سوا والمقيد بسلب الوجود مختص بالعدم دون الوجود
والمطلق لا بشرط انما يوجد مطلقا في الاذهان واذا قيل هو موجود في الخارج
فذلك يعني انه يوجد في الخارج مقيدا لا انه يوجد في الخارج مطلقا فان هذا
باطل وان كان ... فمن تصور هذا تصورا تاما علم بطلان قولهم وهذا امر
معلوم بالضرورة فهذا القانون الصحيح لم يستعملوه في اثبات وجود ... لم يرد بدعواه

مطلقا مقيدا بالإطلاق عن النقيضين أو عن الأمور الوجودية أو لا بشرط فذلك لا يتصور
إلا في الأذهان والتوهمات الفاسدة أوقعهم في ذلك التناقض والهذيان وهم يفرون
من التشبيه بوجه من الوجوه ثم يقولون ينقسم إلى واجب وممكن فهما مشتركان في مسمى
[illegible] وكذلك لفظ الماهية والحقيقة والذات ونحو ذلك هو ينقسم إلى واجب
[illegible] يورد التقسيم مشترك بين الأقسام فقد اشتركت الأقسام في المعنى العام
الكلي المنقسم لما انقسمت فيه فهذا التشبيه يقولون به وهم يزعمون أنهم ينفون
كل ما يسمى تشبيها حتى نفوا الأسماء فكان الغلاة من الجهمية والباطنية لا يسمونه
شيئا فرارا من ذلك وأي شيء أثبتوه لزمهم فيه مثل ذلك وإلا لزم أن لا يكون
وجود واجب موجود بنفسه قديم فيعدم [illegible] من المعلوم بالاضطرار أن الوجود
فيه محدث ممكن وأن المحدث الممكن لا بد له من قديم واجب بنفسه فثبوت النوعين [illegible]
لا بد منه وحقيقة الأمر أن لفظ المطلق إذا عني به ما هو كلي لا يمنع تصوره
من وقوع الشركة فيه ويمتنع أن يكون شيء موجود في الخارج فلم يتميز بنفسه
لغيره هذا [illegible] فضلا عن أن يكون رب العالمين المتحد الصمد [illegible] وقد
يراد بالمطلق المجرد عن الصفات الثبوتية أو عن الثبوتية والسلبية جميعا والمطلق
لا بشرط الإطلاق وهذا إذا جعل بمعنى خاصا بالكلي فإنه يمتنع وجوده في الخارج أعظم
من امتناع الكليات المطلقة [illegible] بشرط كونها كلية فإن تلك الكليات [illegible] موجودة
في الخارج [illegible] الكليات مطلقا [illegible] وأما وجود شيء مجرد عن أن يوصف بصفة
ثبوتية وسلبية فهذا ممتنع تحققه في الخارج كليا وجزئيا وكذلك المجرد عن أن يوصف
بصفة ثبوتية [illegible] لا [illegible] إذ أن هذا قد شارك [illegible] من الموجودات
في مسمى الوجود ولم يتميز عنها إلا بالقيود السلبية [illegible] عنه بالقيود
الوجودية كان ذا ممكن في الوجود أكمل من هذا الذي زعموا أنه واجب الوجود فإن

الوجود الكلي مشترك بينه وبينها ولم يمتز عنها الا بعدمي وامتازت عنه بوجود
فيكون ما امتازت به عنه اكمل مما امتاز هو به عنها اذ الوجود اكمل من عدمه وان ما
اذا اثبتاه هو الموجود بلا شرط فهذا هو الوجود الكلي الطبيعي المطلق ليس بشرط
وهذا لا يكون كليا الا في الذهن واما في الخارج فلا يوجد الا معينا ومن اثبته
قال ان هذا الكلي جزء من المعينات فان كان الاول هو الصواب لزم ان يكون وجود
الواجب معدوما في الخارج او ان يكون شيء من الواجب عين الممكن
المخلوقين ... الوجود وان كان الثاني هو الصواب لزم ان يكون وجوده جزءا من كل
موجود فيكون الوجود الواجب جزءا من ... ومن المعلوم بصريح العقل
ان جزء الشيء لا يكون هو الخالق له كله بل يمتنع ... بالنسبة ... عن ان يكون خالقا
لكله فقصد اذ الكل اعظم من الجزء اذا امتنع ان يكون خالقا للجزء فامتناع كونه خالقا للكل
اولى وقد ظهر ... المنطق ... في معرفة الله تعالى وباطل المنطق ... اغنانا
الكتاب ... الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وهو القائل
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز وهو القائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما
جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل كما رواه مسلم في صحيحه
اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم

فصل وتمام الكلام في هذا الباب ان نعلم انا لا نعلم ما غاب عنا الا بمعرفة ما شاهدناه
نحن نعرف اشيا بحسنا الظاهر او الباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة ثم انا
بعقولنا نعتبر الغايب بالشاهد فيبقى في اذهاننا امور عامة كلية ثم اذا خوطبنا
بوصف ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا الا بمعرفة المشهود لنا فلولا انا نشهد من انفسنا
جوعا وعطشا وشبعا وريا وحبا وبغضا ولذة والما ورضى وسخطا لم نعرف حقيقة
ما نخاطب به اذا وصف لنا ذلك واخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم في الشاهد حياة
وقدرة وعلما وكلاما لم نفهم ما نخاطب به اذا وصف الغايب عنا بذلك وكذلك لو لم
نشهد موجودا لم نعرف وجود الغايب فلا بد فيما شهدناه وما غاب عنا من
قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطي فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطاة
نفهم الغايب ونثبته وهذا خاصة العقل ولولا ذلك لم نعلم الا ما نحسه ولم نعلم
امورا عامة ولا امورا غايبة عن احساسنا الباطن والظاهر ولهذا من لم يحس الشي
ولا نظيره لم يعرف حقيقته ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بما وعدنا به في الدار
الاخرة من النعيم والعذاب واخبرنا بما يوكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك فلولا معرفتنا
بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقايق ليست مثل
هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما وهذا تفسير قوله واتوا
به متشابها على احد الاقوال فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودة في الاخرة
مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد واحببناه ورغبنا
فيه وابغضناه ونفرنا عنه وبينهما مباينة ومفاضلة لا نقدر قدرها في الدنيا
وهذا من التاويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان قول من قال ان المتشابه
لا يعلم تاويله الا الله حق وقول من قال ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله حق وكلا
القولين ماثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان فالذين قالوا انهم يعلمون تاويله
مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فهل يحل لمسلم ان يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الايات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لها معاني

لا يعرف معانيها ومن قال انهم لا يعلمون تاويله اراد به الكيفية الثابتة التي اختص
الله تعالى بعلمها ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن انس وغيرهما يقولون الاستوا
معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون واحمد بن حنبل وغيرهم
في ذلك من الصفات فمعنى الاستوا معلوم وهو التاويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون
في العلم والكيفية هو التاويل المجهول لبني ادم وغيرهم الذي لا يعلمه الا الله وكذلك ما
وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما اخبر الله تعالى به واما كيفيته فقد قال تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فما اخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام
الذي خوطبنا فيه ونعلم معنى العسل واللحم واللبن والحرير والذهب والفضة ونفرق
بين مسميات هذه الاسما واما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن ان نعلمها نحن ولا نعلم
متى تكون الساعة وتفصيل ما اعد الله لعباده لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من
التاويل الذي لا يعلمه الا الله فاذا كان هذا في هذين المخلوقين فالامر في الخالق والمخلوق
اعظم فان مباينة الله لخلقه وعظمته وكبريايه وفضله اعظم واكبر مما بين مخلوق ومخلوق
فاذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها الصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل
والتباين ما لا نعلمه في الدنيا ولا يمكن ان نعلمه بل هو من التاويل الذي لا يعلمه الا الله فصفات
الخالق اولى ان يكون بينها وبين صفات المخلوق من التفاضل والتباين ما لا يعلمه الا الله
وان يكون هذا من التاويل الذي لا يعلمه كل احد بل منه ما يعلمه الراسخون ومنه ما يعلمه
الانبيا والملايكة ومنه ما لا يعلمه الا الله كما روي عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة

اوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب ولفظ التاويل في كلام السلف لا يراد
به الا التفسير او الحقيقة الموجودة في الخارج التي يؤول الكلام اليها كما في قوله هل
ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله الاية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله واما استعمال التاويل بمعنى انه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال
المرجوح لدليل يقترن به او متاخرا او مطلق الدليل فهذا اصطلاح بعض المتاخرين
ولم يكن في لفظ المتقدمين ايضا ما يراد فيه بالتاويل هذا المعنى ثم لما شاع هذا
بين المتاخرين صاروا يظنون ان هذا هو التاويل في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا
الله ثم طائفة تقول هذا لا يعلمه الا الله وقالت طائفة بل يعلمه الراسخون في العلم
وكلتا الطائفتين غالطة فان هذا لا حقيقة له بل هو باطل والله يعلم انتفاءه
وانه لم يرده وهذا مثل تاويلات القرامطة الباطنية والجهمية من اهل الالحاد
والبدع وتلك التاويلات باطلة والله لم يردها بكلامه وما لم يرده لا يقال
انه يعلم انه اراده فان هذا كذب على الله والراسخون في العلم لا يقولون على الله الكذب وان
كان مع ذلك فقد علمنا بطريق خبر الله عن نفسه وبطريق الاعتبار وان لله المثل
الاعلى ان الله تعالى موصوف بصفات الكمال الموصوف بالحياة والعلم والقدرة وهذه صفات
كمال والخالق احق بها من المخلوق فيمتنع ان يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق
ولولا ان هذه الاسماء والصفات تدل على معنى مشترك كلي يقتضي من المواطاة والموافقة
والمشابهة ما به نفهم ونثبت هذه المعاني لله لم نكن قد عرفنا عن الله شيئا
ولا صار في قلوبنا ايمان به ولا علم ولا معرفة ولا محبة ولا ارادة لعبادته
ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه فان جميع هذه الامور لا تكون الا مع العلم
ولا يكون العلم الا باثبات تلك المعاني التي فيها من الموافقة والمواطاة ما به حصل لنا

ما حصل من العلم لما غاب عن شهودنا ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة
النافعة حصل له من العلم والمعرفة والتحقيق والتوحيد والإيمان وانجاب عنه من الشبه
والضلال والحيرة ما يصير به في هذا الباب من أفاضل الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ومن سادة أهل العلم والإيمان ويتبين له أن القول في بعض صفات الله كالقول في سائرها وأن
القول في صفاته كالقول في ذاته وأن من أثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول مع
مشاركة أحدهما الأخرى فيما به نفاها كان متناقضا فمن نفى النزول والاستواء أو الرضى
والغضب والعلم أو القدرة أو اسم العليم أو القدير أو اسم الموجود فرارا من تعدد أو تشبيه
أو تركيب أو تجسيم فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما لزمه لغيره فيما نفاه هو وأثبته المثبت
فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب يمكن منازعه أن يستدل بنظيره
على نفي الإرادة والسمع والبصر والقدرة والعلم وكلما يستدل به على نفي القدرة والعلم
والسمع والبصر يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي العليم والقدير والسميع والبصير
وكلما يستدل به على نفي الأسماء يمكن منازعه أن يستدل به على نفي الموجود الواجب
ومن المعلوم بالاضطرار أنه لا بد من موجود قديم واجب بنفسه يمتنع عليه العدم فإن
الموجود إما ممكن أو محدث وإما واجب أو قديم والممكن المحدث لا يوجد إلا بواجب قديم
فإذا كان ما يستدل به على نفي الصفات يستلزم نفي الموجود الواجب القديم ونفي
ذلك يستلزم نفي الوجود مطلقا علم أن من عطل شيئا من الصفات الثابتة بمثل هذا
الدليل كان قوله مستلزما تعطيل الوجود المشهود ومثال ذلك إذا قال النزول
والاستواء ونحو ذلك من صفات الأجسام فإنه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب
والله سبحانه منزه عن هذا اللازم فيلزم تنزيهه عن الملزوم أو قال النزول حادث
والحوادث لا تقوم إلا بجسم مركب وكذلك إذا قال الرضى والغضب والفرح والمحبة
ونحو ذلك هو من صفات الأجسام فإنه يقال له وكذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة

من صفات الأجسام انا لا نعقل ما ينزل وما يستوي ويغضب ويرضى الا جسما
لم نعقل ما يسمع ويبصر ويتكلم ويريد ويعلم ويقدر الا جسما فاذا قيل سمعه ليس كسمعنا
وبصره ليس كبصرنا وارادته ليست كارادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك
رضاه ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا ونزوله واستواؤه
ليس كنزولنا واستوائنا فاذا قال لا يعقل في الشاهد غضب الا غليان دم القلب
لطلب الانتقام ولا يعقل نزول الا الانتقال المقتضي تفريغ حيز وشغل آخر فلو كان
ينزل لم يبق فوق العرش رب قيل ولا يعقل في الشاهد ارادة الا ميل القلب الى
جلب ما يحتاج اليه وينفعه ويفتقر فيه الى من سواه ودفع ما يضره والله سبحانه كما
اخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني
ولن تبلغوا ضري فتضروني فهو منزه عن مثل الارادة التي لا يعقل في الشاهد
الا هي وكذلك السمع لا يعقل في الشاهد الا بدخول صوت في الصماخ وكذلك لا يكون
الا في اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن مثل ذلك بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل
الا في اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن ذلك قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير وخلق من السلف الصمد الذي لا جوف له وقال آخرون هو السيد الذي كمل سؤدده
وكلا القولين حق فان لفظ الصمد في اللغة يتناول هذا وهذا والصمد في اللغة السيد
والصمد ايضا المصمد والمصمد المصمت وكلاهما معروف في اللغة ولهذا قال
يحيى بن ابي كثير الملائكة صمد والآدميون جوف وهذا ايضا دليل آخر فانه اذا كانت
الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم فاذا كانوا
مخلوقين من نور وهم لا يأكلون ولا يشربون بل هم صمد ليس لهم جوف كالانسان وهم
يتكلمون ويسمعون ويبصرون وينزلون ويصعدون وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم

هكذا أصاب خلقاً منهم من المتقدمين والمتأخرين يظنون أنهم يرون الله بعيونهم ما يحصل
في قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة بغيب شهوده فيما يحصل لقلوبهم ويحصل لهم فنا
واصطلام فيظنون أن هذا أمر يشهدونه بعيونهم ولا يكون ذلك إلا في قلوبهم ولهذا لما
كثر ظنهم أنهم يرون الله بعينه في الدنيا وهذا ما وقع لجماعة من المتقدمين وأصحاب [illegible]
[illegible] حتى ورثنا [illegible] أمر أشكل على أهل النظر والكلام الذين يكونون [illegible]
[illegible] سنة [illegible] يعرفون به ما يقع في الدنيا أو لا يقع [illegible]
في [illegible] رسلهم [illegible]
بذكر [illegible] وقوعها في الدنيا قولين ومنهم من يقول يجوز ذلك وهذا كله ضلال [illegible]
[illegible] السنة والجماعة متفقون على أن الله تعالى لا يراه أحد بعينه في الدنيا ومن سأل
الأئمة [illegible] وقد روي بعض [illegible] عن النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة [illegible] رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما ذكر
[illegible] من [illegible] ما رواه [illegible] الإسلام
[illegible] واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت وموسى [illegible]
قد ذكر أن رؤيته قد قال الله لن تراني وما أصاب موسى من الصعق وهؤلاء منهم من
[illegible] أن موسى رآه وأن الجبل [illegible] فلما جعل الجبل دكاً رآه وهذا يوجد في [illegible]
طرق [illegible] ومنهم من يجعل الرائي هو المرئي فهؤلاء يذكرون الاتحاد وأنه فني ونفي
عن نفسه حتى كان الرائي هو المرئي فرآه عندهم موسى ما يراه بنفسه بنفسه وقد
يدعونه لأنفسهم والاتحاد والحلول باطل وعلى قول [illegible] إنما هذا في الباس
والتلبيس [illegible] فإن غاية ذلك [illegible] النصارى [illegible] يقولون [illegible]
اللاهوت ساكن المتدرع بالناسوت وهذا [illegible] يقع كثيراً لما يلبس عليهم
شيئاً في بواطنهم فيظنونها في الخارج وهم في ذلك [illegible] ومن [illegible]
[illegible] يتصورون أشياء بعقولهم كالكليات والمجردات ويعتقدون [illegible]
ثابتة في الخارج وإنما هي في نفوسهم ولهذا يقول أبو القسم السهيلي [illegible]

باسم فلسفي وخيال صوفي وهذا يوجد الناقص الذي في كلام هؤلاء وهؤلاء وأما
الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الفاسدة كابن
عربي وأمثاله فهم من أضل أهل الأرض وهذا كان الجنيد رضي الله عنه سيد
الطائفة إمام هدى وكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين فلما سئل عن التوحيد
قال إفراد الحدوث عن القدم فبين أنه يتميز الحدث [illegible] عدم [illegible] عن الحلول
[illegible] دخلت الملاحدة [illegible] لمثاله أنكروا [illegible] على الجنيد [illegible] يبطل
[illegible] مذهبهم الفاسد والجنيد وأمثاله أئمة هدى [illegible] فهم الدلالة كذلك
الجنيد من الشيوخ [illegible] بعض [illegible] ولم يمنعوا الأنوار وغير
ذلك وحذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله تعالى وقد [illegible] عروة بن الزبير
[illegible] من عبد الله بن عمر ابنته [illegible] في الطواف فقال [illegible] في [illegible] الله في
طوافنا [illegible] أو ما أشبه [illegible] القلب [illegible] جميع الحجب بينه وبين الله
حتى [illegible] الروح [illegible] هو نفسه فلو [illegible] في الدنيا [illegible]
ذلك إنما جوزه [illegible] ابن عباس [illegible] رأى محمد ربه بفؤاده
مرتين ولكن هذا التجلي [illegible] بحسب إيمان العبد ومعرفته [illegible]
ولهذا [illegible] ذلك [illegible] في المنام فيراه كل
إنسان بحسب إيمانه [illegible] في صور متنوعة فهذا الذي قاله أبو طالب في هؤلاء
إذا [illegible] في القلوب كان [illegible] مع أن في بعض ذلك نظر وأما أن
[illegible] فليس الأمر كذلك ما قوله أقرب [illegible]
[illegible] أقرب [illegible] وإلى [illegible] بقربه وصفه وقول أقرب
[illegible] سنة رسوله ولا في [illegible] ولا من الصحابة
[illegible] التابعين [illegible] الأئمة الأربعة وأمثالهم [illegible] من الشيوخ
[illegible] من شيوخ الخرقة والتصوف وليس في القرآن وصف الرب بالقرب من كل شيء
[illegible]

بل قرب الله في القرآن خاص لا عام كقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان فهو قريب ممن دعاه وكذلك ما [illegible] عن أبي موسى الأشعري أنهم
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال يا أيها الناس اربعوا
على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا إن الذي تدعونه أقرب إلى
أحدكم من عنق راحلته [illegible] أحدكم من عنق راحلته [illegible]
وكذلك [illegible] فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب [illegible]
شعيب واستعمركم فيها [illegible] ومعلوم أن [illegible]
[illegible] المستغفرين التائبين
[illegible] ومعلوم أنه لا يقال مجيب لكل موجود [illegible]
الإجابة لمن [illegible] قريب منه سبحانه وتعالى وأسماء الله تعالى المطلقة كاسمه السميع
البصير والعليم [illegible] أن يتعلق بكل موجود بل يتعلق [illegible]
[illegible] العليم [illegible] يكون معلوما يتعلق بكل شيء وأما قوله تعالى
ولقد خلقنا الإنسان [illegible] نفسه [illegible] إذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقوله فلولا إذا بلغت الحلقوم
وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فالمراد به قربه إليه بملائكته
وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا ملك الموت أقرب إليه [illegible]
لا تبصرون الملائكة [illegible] ونحن أقرب إليه بالعلم [illegible] بالعلم [illegible]
ولفظ [illegible] والرؤية وهذه الأقوال ضعيفة فإنه ليس في الكتاب والسنة [illegible]
بقرب عام من كل موجود [illegible] بالعلم [illegible] ولكن [illegible]
لما ظنوا أنه [illegible] من كل شيء ولو [illegible] عام [illegible] كل شيء [illegible]
ظنوا أن لفظ القرب مثل لفظ المعية فإن لفظ المعية [illegible]
وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج [illegible]

يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير
وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا هو معهم
بعلمه وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان
ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان
وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبي حدثنا
إسمعيل ابن إبراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون المضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وهو معكم أين ما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم قال
وروي عن سفيان الثوري أنه قال علمه معهم [illegible] حدثنا أبي حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي
[illegible] بن بكير بن معروف [illegible] عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في
قوله [illegible] ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم إلى قوله أين ما كانوا
قال هو على العرش وعلمه معهم وذكره بإسناد آخر عن مقاتل بن حيان هذا وهو
ثقة في التفسير ليس بمجروح كما جرح مقاتل بن سليمان [illegible] عبد الله بن أحمد حدثنا
[illegible] عن بكير بن معروف حدثنا أبو مليح [illegible] عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في
[illegible] ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر إلا هو معهم قال هو على العرش وعلمه معهم [illegible] الحسن بن شقيق
[illegible] عبد الله بن موسى [illegible] ابن المبارك [illegible] كان [illegible] بخراسان
[illegible] الثوري في وهو معكم أين ما كنتم قال علمه وقال حنبل
[illegible] ما معنى قوله وهو معكم أين ما كنتم وما
يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم إلى قوله إلا هو معهم قال علمه عالم الغيب والشهادة
[illegible] علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع
[illegible] قد بسط الإمام أحمد الكلام على معنى المعية في الرد على

بحسبه. ولفظ المعية في كتاب الله تعالى جاء عاما كما في هاتين الآيتين وجاء خاصا كما في
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله انني معكما اسمع وارى وقوله لا تحزن ان الله معنا
فلو كان المراد انه بذاته مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص فانه قد علم ان قوله لا تحزن ان الله
اراد به تخصيصه وابا بكر دون عدوهم من الكفار وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار وايضا فلفظ المعية ليست في لغة العرب
ولا شيء من القران يراد بها اختلاط احد الذاتين بالاخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار وقوله فاولئك مع المومنين وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقوله وجاهدوا معكم [illegible] فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته مختلطة
بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الاية بالعلم وختمها بالعلم وكان السياق يدل على انه
اراد انه عالم بهم [illegible] الكلام عليه في موضع اخر وبين ان [illegible] لفظ المعية
وان اقتضى المجامعة [illegible] فهو اذا كان مع العباد لم ينافِ
علوه على عرشه [illegible] حكمه [illegible] الاول
ويحصل لبعضهم [illegible] على العسل
ثنا محمد بن علي بن الحسن [illegible] ثنا [illegible]
في الاسماء المطروحة [illegible]
[illegible] اكسير [illegible]
[illegible]
[illegible] يشهد الباطن [illegible]
وقدرته وهو [illegible]
بكل شي [illegible] الذين يشهدوا [illegible]
ولم يجزم [illegible] وهو الذي [illegible] العرش
ولا حاجة الى [illegible]
[illegible] لكل شي [illegible]

وذلك شيء وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وأبي ذر في تفسير هذه الآية

وحديث الإدلاء ما قد بسطنا القول عليه في مسألة الإحاطة وكذلك هذا الحديث ذكره قتادة

في تفسيره وهو يبين أنه ليس معنى الظاهر والباطن [illegible]

لفظ القرب في الآية والسنة من جهة العموم [illegible] معيته [illegible] لفظ [illegible]

كلفظ [illegible] والمعية والمقاربة

[illegible]

ذلك على أنه [illegible] وسلطانه محيط [illegible] فوق عرشه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لفظ القرب [illegible]

[illegible] وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا

دعان [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي

وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون [illegible] أن يدعوني [illegible]

هذا [illegible]

[illegible] تعالى [illegible]

[illegible] دعوة الداعي إذا دعاه [illegible]

[illegible] الداعي

متصل [illegible] مقصوده [illegible] يعني ان [illegible] ابن [illegible]
والقدرة فان هذا [illegible] كما تقدم [illegible] وكثير من الخلف
لكن لم يقل احد منهم [illegible] كل شيء [illegible] وهذا المعنى يقوله جميع
المسلمين [illegible] ليس فوق [illegible] وقد ذكر ابن ابي
حاتم [illegible] عن عبد العزيز [illegible] سلمة الماجشون قال [illegible] على العرش
استوى [illegible] وهو [illegible] من حبل الوريد
وكيف [illegible] اعلم [illegible] حبل الوريد وكذلك
ابو عمرو الطلمنكي [illegible]
كل [illegible] القدام [illegible] والدليل [illegible]
[illegible] حبل الوريد [illegible]
[illegible] وهذا الكلام
[illegible] مخلوق لان
[illegible]
[illegible]
وتعالى [illegible]
الموت [illegible] لا تبصرون [illegible] لا تقدرون
[illegible]
قل [illegible]
[illegible] الوريد
[illegible]
عن ابن عباس [illegible]

فرقته من فوقية العبد من الميت ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون قرب
الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة إلى هذا
فإن الله إذ يقول ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وهذا بخلاف المعية
فإنه لم يقل نحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد وأخبر أنه ينبئهم يوم القيامة
بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات والأرض وهو نفسه الذي استوى على العرش
فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما وكذلك قال أبو حامد موافقا
لأبي طالب المكي في بعض ما قال في العقيدة في ربع العبادات والله تعالى نفسه يعرف
وإنما المراد عنده أنه قادر عليه مستول عليه وأنه أفضل منه قال وأنه مستو على العرش
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة
والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته مقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى
تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء كما هو رفيع الدرجات
عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو
أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام
كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان وأنه
بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته قلت والفوقية
التي ذكرها هي القدرة والاستيلاء أو فوقية القدر وهو أنه أفضل من العرش
والقرب الذي ذكره هو العلم أو العلم والقدرة وهو ثبوت علمه وقدرته واستيلائه
على كل شيء وهو ما اتفق عليه المسلمون وتفسير قربه بهذا قاله جماعة من العلماء لظنهم
أن القرب في الآية هو قربه وحده ففسروه بالعلم لما رأوا ذلك عاما فقالوا هو قريب
من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج إليه كما تقدم وقوله ونحن أقرب إليه من حبل

الوريد لا يجوز أن يراد به مجرد العلم فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال إنه أقرب إليه من
غيره لمجرد علمه به ولا لمجرد قدرته عليه ثم إنه سبحانه عالم بما يسره من القول وبما
يجهر به وعالم بأعماله فلا وجه لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه
فإن حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريبا إلى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الإنسان
وباطنه قال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير وقال تعالى يعلم السر وأخفى وقال تعالى ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب وقال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون وقال تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم وما ذكر في آية القرب ليس إلا [illegible] العلم فإنه قال ولقد
خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد فأثبت العلم وأثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل أحدهما هو الآخر [illegible]
القرب بقوله إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه
رقيب عتيد وأما من ظن أن المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد أو أن
ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في غاية الضعف وذلك أن الذين يقولون إنه في كل مكان
أو أنه قريب من كل شيء بذاته لا يخصون بذلك شيئا دون شيء ولا يمكن مسلما أن يقول
إن الله قريب من الميت دون أهله ولا أنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء وكيف
[illegible] يعلمهم وهو عندهم في جميع بدن الإنسان أو هو قريب من جميع بدن [illegible]
[illegible] كيف يقول ونحن أقرب إليه منكم إذا كان [illegible]
وهو [illegible] أقرب إلى نفسه [illegible]

اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين
قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذات الرب لم يختص
ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر القعيدين والرقيب والعتيد معنى مناسب وكذلك
قوله في الاية الاخرى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينيذ تنظرون ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون لو اراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا
تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر لكن نحن لا نبصره
والرب تعالى لا يراه في هذه الحال لا الملايكة ولا البشر وايضا فانه قال ونحن اقرب اليه منكم
فاخبر عمن هو اقرب الى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه
اذا قيل هي في مكان او قيل هي قريبة من موجود لا يختص بهذا الزمان والمكان
والاحوال ولا يكون اقرب الى شي منه الى شي ولا يجوز ان يراد به قرب الرب الخاص كما في
قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب فان ذلك انما هو قربه الى من دعاه او عبده
وهذا المحتضر قد يكون كافرا او فاجرا او مومنا او مقربا ولهذا قال تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ومعلوم
ان هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مومنون وانما هم
الملايكة الذين يحضرون عند المومن والكافر كما قال تعالى ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم
وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال تعالى
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون وقال تعالى حتى

اذا جا احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم الى ربكم ترجعون ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وهذا كقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون
وقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وقال ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فان مثل هذا اللفظ اذا ذكره الله تعالى في كتابه
دل على ان المراد انه سبحانه يفعل ذلك بجنوده واعوانه من الملايكة فان صيغة نحن يقولها
المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون امره وليس لاحد جند يطيعونه كطاعة
الملايكة ربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه وملايكته تعلم
فكان لفظ نحن هنا هو المناسب وكذلك قوله ونعلم ما توسوس به نفسه فان الملايكة
يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هم العبد بحسنة
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة فالملك يعلم ما يهم العبد من حسنة
وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختص الله به وقد روي عن ابن عيينة انهم
[illegible] رائحة طيبة فيعلمون انه هم بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون انه هم بسيئة وهم وان
شموا رائحة طيبة او رائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر الى ذلك بل ما في قلب ابن ادم يعلمونه
بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه بل الشيطان يلتقم قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا
غفل عن قلبه وسوس ويعلم هل ذكر الله ام غفل ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها
له وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صفية ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم وقرب الملايكة والشياطين من قلب ابن ادم مما تواترت به الاثار
سواء كان العبد مومنا او كافرا واما ان يكون ذات الرب في قلب كل احد كافرا او مومنا فهذا
باطل لم يقله احد من سلف الامة ولا نطق به كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة واجماع السلف

مع العقل فيه فقرب ذلك ولهذا انما ذكر اجابته قربه من داعيه وعابده قال واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فهنا هو نفسه القريب الذي يجيب
دعوة الداع لا الملائكة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته انكم لا
تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق
راحلته وذلك لان الله قريب من قلب الداعي فهو اقرب اليه من عنق راحلته وقربه من قلب
الداعي له معنى متفق عليه بين اهل الاثبات الذين يقولون ان الله فوق العرش ومعنى اخر
فيه نزاع فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون بتقريبه قلب الداعي اليه كما يقرب اليه قلب
الساجد كما ثبت في الصحيح اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فالساجد
يقرب الرب اليه قلبه فيدنو قلبه من ربه وان كان بدنه على الارض ومتى قرب احد
الشيئين من الاخر صار الاخر اليه قريبا بالضرورة وان قدر انه لم يصدر من الاخر
تحرك بذاته كما ان من قرب من مكة قربت مكة منه وقد وصف الله تعالى انه يقرب اليه من
يقربه من الملائكة والبشر فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال تعالى عينا يشرب بها المقربون وقال تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقال تعالى وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا واما قرب الرب قربا يقوم به بفعله القائم بنفسه فهذا تنفيه
الكلابية ومن يمنع قيام الامور الاختيارية بذاته واما السلف وائمة الحديث
والسنة فلا يمنعون ذلك وكذلك كثير من اهل الكلام فنزوله الى السماء الدنيا
ونزوله عشية عرفة من هذا الباب ولهذا حد النزول بانه الى السماء الدنيا وكذلك تكليمه
لموسى فانه لو اريد مجرد تقريب الحجاج وقوام الليل اليه لم يخص نزوله بسماء الدنيا
جعل ذلك في اجابة الداعي وقرب العابد من له قال تعالى واذا سالك عبادي عني

فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا
وهذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه زيادة تقربه للعبد إليه جزاء
على تقربه باختياره فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الله قربا
إليه حتى يكون كالمتقرب بذراع وكذلك قرب الرب من قلب العابد وهو ما يحصل
في قلب العبد من معرفته الرب والإيمان به وهو المثل الأعلى وهذا أيضا لا نزاع فيه
وذلك أن العبد يصير محبا لما أحبه الله مبغضا لما أبغضه مواليا لمن يوالي معاديا
لمن يعادي فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه وهذا مما يدخل
في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده فإن الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن
المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة وقد ثبت في صحيح البخاري عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن
سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض
نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه فأخبر أنه يتقرب
العبد بالفرائض ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه الله فيصير العبد محبوبا لله وقال
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال إنما
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين وأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين
استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين وقال تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب الصابرين وقد أخبر أنه يحب المتقين ويحب المجاهدين في
وأنه يحب ... [illegible] ... وهم يحبونه كما [illegible]

او استحباب وقوله ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فيقتضي
انه بجنده وجنده الموكلين بذلك يعلمون ما توسوس به العبد نفسه كما قال ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فهو يسمع ومن شاء من ملائكته يسمعون
واما الكتابة فرسله يكتبونه كما قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال انا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فاخبر بالكتابة بقوله نحن لان جنده يكتبون بامره
وفصل في تلك الاية بين السماع والكتابة لانه يسمع بنفسه واما كتابة الاعمال فتكون
بامره والملائكة يكتبون فقوله ونحن اقرب اليه مثل قوله نكتب ما قدموا وآثارهم لما
كانت الملائكة متقربين الى العبد بامره كما كانوا كاتبين عمله بامره فان ذلك قربه من
كل احد بتوسط الملائكة كتكليمه كل احد بتوسط الرسل كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فهذا تكليمه لجميع عباده بواسطة
الرسل وذاك قربه اليهم عند الاحتضار وعند الموت فان الباطنة في النفس والظاهرة
على اللسان وقال تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد غلط
طائفة ظنوا انه نفسه الذي يسمع منه القرآن وهو الذي يعرفه بنفسه بلا واسطة عند ومتأخري الصوفية
[illegible] كما غلطوا في القرب وهم طائفة من متأخري اهل الكلام
ومن الناس من يفسر قول القائلين بانه قريب من ذلك الشيء بان الاشياء معدومة منه
من جهة انفسها وانما هي موجودة بخلق الرب وهي باقية بابقائه وهو يحدثه فما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن فلا موجود الا بايجاده ولا باق الا بابقائه ولو قدر انه لم يشأ
خلقها وتكوينها لكانت باقية على العدم لا وجود لها اصلا فان هو اقرب اليها من ذواتها
فان تكوين الشيء وخلقه وايجاده هو فعل الرب وبه كان الشيء موجودا وكان ذاته محققة
في الخارج والموجود دائما محتاج الى خالقه لا يستغني عنه طرفة عين فكان موجودا
نسبته الى خالقه ومعده وما نسبته الى نفسه فانه بالنظر الى نفسه لا يستحق الا العدم
فكان الرب اقرب الى المخلوق من المخلوق الى نفسها بهذا الاعتبار وقد يعبر بعضهم عن
[illegible] هذه الاوجه بهذا المعنى ان الاشياء كلها بالنظر الى انفسها عدم محض ونفي
[illegible] وجوده بالوجه الذي في الخالق وهو تعلقه به وتثبيته وتكوينه

[illegible]

فباعتبار هذا الوجه كانت موجودة وبالوجه الذي لها من نفسها لا تكون إلا معدومة
وقد يفسرون بذلك قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل ولكن هذا المعنى [illegible]
صحيحة في نفسها فإنه لولا خلق الله للأشياء لم تكن موجودة ولولا إبقاؤه لها لم تكن باقية
وقد تكلم النظار في سبب افتقارها إليه هل هو الحدوث فلا تحتاج في حال البقاء إلى الإحداث
كما يقول ذلك من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم أو هو الإمكان الذي يظن أنه يكون
بلا حدوث بل يكون الممكن المعلول قديما أزليا ويمكن افتقارها في حال البقاء بلا حدوث
كما يقوله ابن سينا وطائفة وكلا القولين خطأ كما قد بسط في موضعه وبين أن الإمكان
والحدوث متلازمان كما عليه جمهور العقلاء الأولين والآخرين حتى قدماء الفلاسفة أرسطو
وأتباعه فإنهم أيضا يقولون إن كل ممكن فهو محدث وإنما خالفهم في ذلك ابن سينا وطائفة
ولهذا أنكر ذلك عليه إخوانه من الفلاسفة كابن رشد وغيره والمخلوقات مفتقرة إلى الخالق
فالفقر وصف لازم لها دائما لا تزال مفتقرة إليه [illegible] والحدوث [illegible]
لا أن هذه الصفة جعلا لشيء مفتقر بل فقر الأشياء إلى خالقها [illegible] الاحتياج
إلى علة كما أن غنى الرب لازم لذاته لا يفتقر في اتصافه بالغنى إلى علة وكذلك المخلوق لا يفتقر
في اتصافه بالفقر إلى علة بل هو فقير لذاته لا تكون ذاته إلا فقيرة فقرا لازما لها ولا غني
إلا الله وهذا من معاني الصمد وهو الذي يفتقر إليه كل شيء ويستغني عن كل شيء بل الأشياء
مفتقرة إليه من جهة ربوبيته ومن جهة إلهيته فما لا يكون به لا يكون وما لا يكون له [illegible]
ولا ينفع ولا يدوم وهذا تحقيق قوله إياك نعبد وإياك نستعين فلولا خلقه لشيء [illegible]
وقدرته لم يوجد شيء وكل الأعمال إن لم تكن لأجله فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته [illegible]
وإلا كانت أعمالا فاسدة فإن الحركة تفتقر إلى العلة الغائية كما تفتقر إلى العلة الفاعلة
بل العلة الغائية بها يصير الفاعل فاعلا ولولا ذلك لم يفعل [illegible] المحبوب
لذاته لم تصلح [illegible] الحركة بل كان [illegible] تفسد هذا معنى قوله لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا ولم يقل لعدمتا وهذا معنى قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل

هو كما ادعا لما تؤور اشهد ان كل معبود من لدن عرشك الى قرار ارضك باطل الا وجهك
الكريم ولفظ الباطل يراد به المعدوم ويراد به ما لا ينفع كقول النبي صلى الله عليه وسلم كل
لهو يلهو به الرجل فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته لزوجته
فانهن من الحق. وقول عمر ان هذا رجل لا يحب الباطل وقول القاسم بن محمد لما
سيل عن الغنا قال اذا ميز الله يوم القيمة الحق من الباطل ففي ايهما يجعل الغنا قال
في الباطل قال فماذا بعد الحق الا الضلال ومنه قوله تعالى ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل فان الالهة موجوده لكن عبادتها ودعاوها باطل
لا تنفع والمقصود منها لا يحصل فهو باطل واعتقاد [illegible] باطل اي غير مطابق واتصاف
تلك الالهة في نفسها باطل بمعنى انه معدوم ومنه قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق وقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالكذب
باطل لانه غير مطابق وفعل ما لا ينفع باطل لانه ليس له غاية موجوده محموده فقول النبي
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل هذا معناه
ان كل معبود من دون الله باطل لقوله ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وقال تعالى قل من يرزقكم من السما والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى تصرفون وقال [illegible] وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون [illegible]
[illegible] ردوا الى الله مولاهم الحق [illegible]
الحق من ربهم [illegible] فالحق
احدهما مردود الى الله مولاهم الحق وقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقد اخبر
[illegible] في الدنيا لكن ذلك اليوم يعلمون ان الله هو الحق المبين دون ما سواه ولهذا
قال هو الحق [illegible] فلا يبقى احد يدعي [illegible] الالهية ولا احد يشرك
بربه احدا [illegible] اذا عرف [illegible]

بالسفول ولا علو شيء عليه بوجه من الوجوه بل هو العلي الأعلى الذي لا يكون إلا أعلى وهو الظاهر
الذي ليس فوقه شيء كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليس كمثله شيء فيما وصف به نفسه من الأفعال اللازمة
والمتعدية لا النزول ولا الاستواء ولا غير ذلك فيجب مع ذلك اثبات ما اثبته لنفسه
على لسان رسوله والادلة العقلية الصحيحة توافق ذلك لا تناقضه ولكن السمع
والعقل يناقضان البدع المخالفة للكتاب والسنة والسلف من الصحابة والتابعين لهم
باحسان كانوا يقرون افعاله من الاستوا والنزول وغيرهما على ما هي عليه قال ابن ابي
حاتم في تفسيره ثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ثم استوى الى السماء يقول ارتفع قال وروي عن الحسن البصري والربيع بن انس مثله
كذلك ذكره البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد قال قال ابو العالية استوى الى السماء
ارتفع فسواهن خلقهن وقال مجاهد استوى علا على العرش وكذلك ذكر ابن ابي حاتم في
قوله ثم استوى على العرش بهذا الاسناد عن ابي العالية وعن الحسن البصري وعن الربيع
مثل قول ابي العالية وروى باسناده ثم استوى على العرش قال اليوم السابع وقال
ابو عمر الطلمنكي واجمعوا يعني اهل السنة على ان الله عز وجل على عرشه مستو على عرشه وعلمه بكل
مكان واجمع المسلمون من اهل السنة على ان معنى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك
في القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء وقال اهل
السنة في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى ان الاستوا من الله على عرشه المجيد على الحقيقة
لا على المجاز واستدل بقول الله تعالى [illegible] على الفلك ويقول استويتم
على ظهوره [illegible] على الجودي [illegible] في هذا على اقوال العرب
الله ان الاستوا معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال عبد الله بن
ودينا [illegible] من اهل العلم وهم كثير يقول معنى استوى على العرش استقر وهو قول القتيبي وقال
هو لا استوى اي ظهر وذلك [illegible] ابو عبيدة معمر بن المثنى استوى بمعنى علا وتقول العرب
استويت على ظهر الفرس بمعنى علوت عليه واستويت على سقف البيت بمعنى علوت عليه وقال

بعضا وقال الله تعالى فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره
قال واستوى على العرش بمعنى علا على العرش قول حسن وقول مالك [illegible] هو الجواب وقد وقع
في هذه المسألة وأشده استيعابا لأن فيه نفي التكييف بالتكييف وإثبات الاستواء
المعقول وقد ائتم أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه ثم تكلم على فساد
قول من تأول استوى بمعنى استولى وقال الثعلبي قال الكلبي ومقاتل ثم استوى
على العرش يعني استقر وقال أبو عبيدة صعد وقال ابن الجوزي وقيل ملك [illegible]
هو ما حكاه عن الفراء والزجاج أن معناه أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه قال [illegible]
على قوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي عمد إلى خلق السماء وهذا القول من أضعف
الوجوه فإنه قد أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض كما ثبت في
صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان
عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض وقد أخبر أنه [illegible] فقبل
خلق السموات والأرض كيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه [illegible] يعرف في اللغة
أن استواءه على كذا بمعنى أنه عمد إلى فعله هذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا
[illegible] ومن قال استوى [illegible] في قوله ثم استوى إلى السماء لأنه عدي بحرف
الغاية كما يقال عمدت إلى كذا وقصدت إلى كذا ولا يقال عمدت على كذا ولا قصدت عليه
[illegible] ما ذكروه [illegible] وهو قول بعض مفسري السلف [illegible]
[illegible] لكن لم يثبت عن بعضهم [illegible] هذا القول [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] التي يقوم بها [illegible] وقدرته ومشيئته [illegible]
[illegible] تفسير القرآن [illegible] أهل البدع القرآن على ما يوافق [illegible]
[illegible] عن كثير من السلف [illegible] أقوال السلف لكان سنة [illegible]
[illegible] في بعض الآيات وإن [illegible]
[illegible] وأحد [illegible] علوه على العرش [illegible] إذا كان الله [illegible] عاليا على المخلوقات
[illegible] ثم ارتفع إلى السماء وهي دخان [illegible] علا على العرش [illegible]

هذا كما انه ينزل الى سماء الدنيا ثم يصعد وروي ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش
فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو سبحانه
يصعد وان لم يكن هناك منها شيء فوقه وقوله ثم استوى الى السماء انما فسروه بانه ارتفع
لانه قال قبل هذا ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين [illegible] وهذه نزلت في ال حم بمكة ثم انزل الله بالمدينة في سورة البقرة
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فلما ذكر ان استواه
الى السماء [illegible] ايها النفس معنى الصعود الى السماء فوق الارض
كان استواؤه اليها [illegible] فاذا كان انما استوى على العرش بعد ان
خلق السموات والارض في ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش فيسل الاستواء علو خاص
وكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستويا عليه ولهذا لا يقال لكل ما كان عاليا على
غيره انه مستو عليه واستوى عليه ولكن كل ما قيل فيه انه استوى على غيره فانه عال عليه
والذي اخبر الله به انه كان بعد خلق السموات والارض [illegible] مطلق العلو مع انه يكون [illegible]
مستويا على [illegible] قبل خلق السموات والارض لما كان عرشه [illegible] هذا العرش [illegible]
عليه ولم يكن مستويا عليه فلما خلق هذا العالم استوى [illegible]
وصف لازم له كما ان عظمته وكبرياءه كذلك واما الاستواء فهو فعل يفعله بمشيئته
وقدرته ولهذا قال فيه ثم استوى ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر
واما علوه على المخلوقات فهو عند ائمة اهل السنة من الصفات العقلية المعلومة بالعقل
مع السمع وهذا اختيار ابي محمد [illegible]
[illegible] هل السنة والكلابية [illegible] المنتسبة في هذا الباب [illegible]

من الناس لأنهم صاروا يظنون ما وصفه الرسول من جنس ما يوصف به أجسامهم فيرون
ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فإن كونه فوق العرش مع نزوله يمتنع في مثل أجسامهم
لكن ما يسهل لهم معرفة إمكان هذا معرفة أرواحهم وصفاتها وأفعالها فإن الروح
قد تعرج من النائم إلى السماء وهي لم تفارق البدن كما قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى
وكذلك الساجد قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وكذلك
تقرب الروح إلى الله في حال السجود مع أنها في البدن ولهذا يقول عن بعض السلف
القلوب جوالة قلوب تجول حول العرش وقلوب تجول حول الحش وإذا قبضت الروح
عرج بها إلى الله في أدنى زمان ثم تعاد إلى البدن فتسأل وهي في البدن ولو كان الجسم
هو الصاعد النازل لكان ذلك في مدة طويلة ولذلك ما وصف به صلى الله عليه وسلم من حال
الميت في قبره وسؤال منكر ونكير له ... الأحاديث ... وقد ثبت في الصحيحين
من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقعد الميت في قبره أتي ثم
يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
العبد إذا وضع في قبره وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين
و ... فمنهم من ينكر قعاد الميت مطلقا لأنه قد أحاط ببدنه
من الحجارة والتراب ما لا يمكن قعوده معه وقد يكون في لحد بطن عليه وقد يوضع على
... كشف فيوجد بحاله ونحو ذلك ولهذا صار بعض الناس إلى أن عذاب القبر

٧٠

انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن [illegible] وابن حزم وهذا انكره عامة اهل [illegible]
واجمع [illegible] احمد [illegible] الى ان نفس الميت [illegible] على ما [illegible] لكنه [illegible]
ويخبر الصادق [illegible] يشهدون [illegible] بعلم [illegible] ويدرون [illegible]
لكن الشان في فهمه واذا عرف ان [illegible] يكون نايما ويسعد [illegible] ويقوم [illegible] ويذهب
ويتكلم ويسعد [illegible] وامور باطنة بدنه مع روحه [illegible] البدن وروحه لها النعيم
والعذاب مع ان جسده مضطجع وعينه مغمضة وفمه مطبق [illegible] وقد يتحول
بدنه لقوة الحركة الداخلة وقد يقوم [illegible] ويمشي ويتكلم [illegible] الامر في [illegible]
مما يعتبر به امر الميت في قبره فان [illegible] تقعد وتجلس وتسال [illegible] وتعذب [illegible]
متصل ببدنه مع كونه مضطجعا في قبره وقد يقوى [illegible] ذلك [illegible]
يرى خارجا من قبره والعذاب [illegible] وملائكة [illegible] موكلة به [illegible]
من [illegible] وقد [illegible] سمع غير واحد اصوات المعذبين في قبورهم وقد [illegible]
من قبره [illegible] ومن [illegible] انما [illegible] امر [illegible]
كل ميت كالقعود [illegible] النائم لما يراه [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] انا [illegible] كما [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] وغير [illegible] الاخبار [illegible] المقصود [illegible]
من انعقاد الميت مطلقا [illegible] القعود [illegible] واذا [illegible]
ومما [illegible] هذا [illegible] صلى الله عليه وسلم لما راه ليلة المعراج [illegible]
[illegible] ادم وعيسى ويوسف وادريس وهرون [illegible] موسى [illegible]
[illegible] ان راى موسى قائما يصلي في قبره [illegible]
[illegible] القبور الاعتبار [illegible] قائما يصلي في قبره ثم راه في [illegible]
[illegible]

صلى الله عليه وسلم جبرئيل وغيره فإذا عرف أن ما وصفت به الملائكة وأرواح الآدميين
من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الآدميين وغيرها
مما نشهده بالأبصار في الدنيا وأنه يمكن فيها ما لا يمكن في أجساد الآدميين كان ما يوصف
به الرب من ذلك أولى بالإمكان وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام بل نزوله لا يماثل نزول
الملائكة وأرواح بني آدم وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم وإذا كان قعود الميت
في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ القعود
والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب وحديث عمر بن الخطاب وغيرهما
أولى أن لا يماثل أجسام العباد. **نزاع الناس في معنى حديث النزول**
ومما اشتهر في الكتاب والسنة من الأفعال اللازمة المضافة إلى الرب تعالى مثل المجيء
والاستواء والإتيان إلى السماء وعلى العرش بل وفي الأفعال المتعدية مثل الخلق والإحسان
والعدل وغير ذلك هو ناشئ عن نزاعهم في أصلين أحدهما أن الرب تعالى هل يقوم
به فعل من الأفعال فيكون خلقه للسموات والأرض فعلا فعله غير المخلوق أم فعله والمفعول
والخلق هو المخلوق على قولين معروفين والأول هو قول السلف وهو الذي ذكره
البخاري في كتاب أفعال العباد عن العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك ذكره
البغوي وغيره مذهب أهل السنة وكذلك ذكره أبو علي الثقفي والضبعي وغيرهما من أصحاب ابن
خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على أنها مذهب أهل السنة وكذلك
ذكره الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب التصوف أنه مذهب الصوفية وهو مذهب
الحنفية وهو مشهور عندهم وبعض المصنفين في الكلام كالرازي وغيره ينصب الخلاف
في ذلك مع الحنفية يظن أن ذلك مما انفردوا به وهو قول السلف قاطبة وجماهير الطوائف
وهو قول جمهور أصحاب أحمد متقدميهم كلهم وكثير من متأخريهم [illegible]
لذلك هو قول أئمة المالكية والشافعية وأهل الحديث وأهل الكلام كالهشامية وأبو بكر
[illegible] منهم كلهم وبعض المعتزلة وكثير من الفلاسفة متقدميهم ومتأخريهم

[illegible] وادونه [illegible]

سعيد بن كلاب وكان له فضل وعلم ودين ومن قال انه ابتدع ما ابتدعه
ليظهر دين النصارى في المسلمين كما يذكره طائفة في مثالبه ويذكرون انه ارضى اخته
بذلك فهذا كذب عليه وانما افترى علي هذا المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم فانهم يزعمون
ان من اثبت الصفات فقد قال بقول النصارى وقد ذكر مثل ذلك عنهم الامام احمد في
الرد على الجهمية وصار ينقل هذا من ليس من المعتزلة من السالمية ويذكره اهل الحديث
والفقهاء الذين ينفرون عنه لبدعته في القران ويستعينون على ذلك بمثل هذا
الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه ولا يعلم هولاء ان الذين ذموه بمثل
هذا هم شر منه وهو خير واقرب الى السنة منهم وكان ابو الحسن الاشعري
لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة ابي محمد بن كلاب فصار طائفة ينتسبون الى السنة
والحديث من السالمية وغيرهم كابي علي الاهوازي يذكرون في مثالب ابي الحسن
اشياء هي من افتراء المعتزلة عليه لان الاشعري بين من تناقض اقوال المعتزلة
وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم في قمع السمسمة وبين ايضا من رد على الجهمية
لم يهتد لفساد اصل كلام المحدث الذي ابتدعوه في دين الاسلام بل وافقهم عليه
وهولاء الذين يذمون ابن كلاب والاشعري بالباطل من اهل الحديث والسالمية
من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق ابن كلاب والاشعري
وهذا موافق للجهمية على الاصل وهو الكلام الذي ابتدعوه وهم اذا انتصروا في مسالة
انه غير مخلوق واخذوا كلام ابن كلاب والاشعري فناظروا به المعتزلة والجهمية
[illegible] كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هولاء وركبوا قولا محدثا من قول [illegible]
[illegible] لم يحدث سلف ووافقوا ابن كلاب والاشعري وغيرهما على قولهم [illegible]
[illegible] واحتجوا بما يذكرونه على ما ذكره المعتزلة والجهمية وغيرهم [illegible]

جمهور المسلمين يقولون ان القران العربي كلام الله وقد تكلم به بحرف وصوت فقالوا
ان الحروف والاصوات قديمة الاعيان او الحروف بلا اصوات وان الباء والسين والميم
مع تعاقبها في ذاتها فهي ازلية الاعيان لم تزل ولا تزال كما قد بسطنا الكلام على
اقوال الناس في القران في موضع اخر والمقصود هنا التنبيه على اصل مقالات الطوائف
فابن كلاب احدث ما احدثه لما اضطره الى ذلك من دخول اصل كلام المتكلمين كلام الجهمية
في قلبه وفساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته وصنف كتبا كثيرة في التوحيد والصفات
وبين فيها ادلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية وبين فيها ان علو الله على خلقه ومباينته
لهم من المعلوم بالفطرة والادلة العقلية القياسية كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاثار
ذكرها حرث المحاسبي في كتاب فهم القران وغيره بين فيه من علو الله واستوائه على
عرشه ما يبين به قول النفاة وقد جمع كثير من النظار الاخرين فهموا اصل قول المتكلمين
وعلموا باثبات الصفات لله وانكروا القول بان كلامه مخلوق وقد جرى على هذه الطريقة اتباع
ابن كلاب كابي العباس القلانسي وابي الحسن الاشعري والثقفي ومن تبعهم كابي عبد الله بن
مجاهد واصحابه والقاضي ابي بكر وابي اسحق الاسفرايني وابي بكر بن فورك وغيرهم
وكان هؤلاء يردون على المعتزلة ما ردهم عليهم ابن كلاب والقلانسي والاشعري وغيرهم
من مثبتة الصفات فيبينون فساد قولهم بان القران مخلوق وغير ذلك وكان في هذا
من كسر سورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور لشعار السنة وهو القول بان القران كلام الله
غير مخلوق واثبات رؤيته في الاخرة واثبات الصفات والقدر وغير ذلك من اصول السنة
الا [illegible] ان الله على عرشه [illegible] هو [illegible] الجهمية [illegible]
[illegible] ان الله [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الجهمية [illegible] الله [illegible]

أولئك ويعتقدونه حجة أولئك كانت محنة الإمام أحمد سنة عشرين ومائتين

ثم حدثت القرامطة الباطنية تظهر قولهم فإن كتب الفلاسفة كانت قد عربت وعرف الناس

أقوالهم فلما رأت الفلاسفة أن القول المنسوب إلى الرسول وأهل ملته هو هذا القول الذي يقوله

المتكلمون الجهمية ومن اتبعهم ورأوا أن هذا القول الذي تقوله فاسد من جهة العقل

طمعوا في تغيير الملة فمنهم من أظهر إنكار الصانع وأظهر الكفر الصريح وقاتل المسلمين

وأخذ الحجر الأسود كما فعلته قرامطة البحرين وكان قبلهم قد فعل بابك الخرمي مع المسلمين

ما هو مشهور وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني في وغيره من كشف أسرار الباطنية وهتك

أستارهم أنه كان منهم ومن النقات الباطنية الخرمية وصاروا يحتجون في كلامهم وكتبهم

بحجج قد ذكرها أرسطو وأتباعه من الفلاسفة وهو أن الحركة يمتنع أن يكون لها ابتداء

ويمتنع أن يكون للزمان ابتداء ويمتنع أن يصير الفاعل فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا

فصار هؤلاء الفلاسفة دهرية لا يتكلمون كلاما يستدل على قولهم بالحركة أرسطو

وأتباعه يقولون إن الحركة يمتنع أن تحدث نوعا بعد أن لم يكن ويمتنع أن يصير الفاعل

فاعلا بعد أن لم يكن كما يزعم أهل الكلام ويقرر المعقول أن الذات إذا كانت لا تفعل

شيئا ثم فعلت بعد أن لم تفعل فلا بد من حدوث حادث من الحوادث وإلا فإذا أفردت

على حالها وكانت لا تفعل بقيت لا تفعل فإذا كانت الآن تفعل بعد دوام [illegible]

ويقولون قبل وبعد يستلزم ثبوت الزمان فمن قال بحدوث الزمان لزمه القول بقدمه

من حيث هو قائل بعدمه ويقولون كون الزمان مقدار الحركة فيلزم من قدمه قدم

ويلزم من قدم الحركة قدم المتحرك وهو الجسم فيلزم ثبوت جسم قديم [illegible]

ذلك الجسم القديم هو الفلك وليس لهم على ذلك حجة كما قد بسط في موضعه وصار المتكلمون

من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يريدون علمهم يدعون أن القادر المختار
يرجح أحد المقدورين المتماثلين على الآخر المماثل له بلا سبب أصلا وعلى هذا الأصل بنوا
كون الله خالقا للمخلوقات ثم نفاة الصفات يقولون رجح بمجرد القدرة وكذلك
أصل القدرية والمعتزلة جمعت بين الأمرين وأما المثبتة كالكلابية والكرامية
فيدعون أنه رجح بالمشيئة القديمة الأزلية وكلا القولين مما ينكره جمهور العقلاء
ولهذا صار كثير من المصنفين في هذا الباب كالرازي ومن قبله من أئمة الكلام
والفلسفة كالشهرستاني ومن قبلهما يعيب الكلام والفلسفة لا يوجد عندهم
إلا العلة الفلسفية أو القادرية المعتزلية أو الإرادة الكلابية فكل من
الثلاثة منكر في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسألة القادر
المختار في غاية الضعف من جهة المسلمين وهو على قول الدهرية أظهر دلالة واحتج
أهل الكلام المبتدع بأنه يمتنع وجود حوادث لا أول لها ويقولون لو وجدت حوادث
لا أول لها لكانا إذا قدرنا ما وجد من الطوفان وما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما
فإما أن يتساويا ويلزم ممتنع لأنه لا يكون الزائد مثل الناقص وإما أن يتفاضلا فيكون
فيما لا يتناهى تفاضل وهو ممتنع ويذكرون حججا أخرى قد بسط الكلام عليها في غير هذا
الموضع وقد تكلم الناس على هذه الحجة ونحوها وبينوا فسادها بأن التفاضل
إنما يقع من الطرف المتناهي لا من الطرف الذي لا يتناهى وبأن هذا معارض بالحوادث
المستقبلة فإن كون الحادث ماضيا أو مستقبلا أمر إضافي ولهذا امتنع أئمة هذه
الطرق كجهم وأبي الهذيل من وجود حوادث لا نهاية لها في المستقبل وقال جهم بفناء الجنة
والنار وقال أبو الهذيل بفناء حركات أهل الجنة وهذا كله مبسوط في موضع آخر وصار طائفة
أخرى ممن يوافقهم على أصل هذا الكلام كالرازي والآمدي وغيرهم يضعفون الحجج الكلامية

فيمصرون فيها ما ذكره المتكلمون المبتدعون من أهل الملة من حدوث العالم بطريقة
المتكلمين المبتدعة فيهم ونفي تسلسل حوادث لا أول لها ثم يصنفون الكتب الفلسفية
كتنبيهات الرازي والمباحث المشرقية ونحوها ويذكرون فيها ما احتج به المتكلمون على
امتناع حوادث لا أول لها [illegible] وأن [illegible] الحركة والجسم لها بداية ثم ينقض ذلك
كله ويجيب عنه ويقرر حجة من قال إن ذلك لا بداية له وليس هذا تعمدا منه لنوع باطل
بل يقول بحسب ما يتوافق من الأدلة العقلية في نظره وبحثه فإذا وجد في المعقول
بحسب نظره ما يقدح به في كلام الفلاسفة قدح به فإن من شأنه البحث المطلق
بحسب ما يظهر له فهو يقدح في كلام هؤلاء بما يظهر أنه قادح فيه من كلام هؤلاء
وكذلك يصنع بالآخرين ومن الناس من يسيء به الظن وهو أنه يتعمد الكلام الباطل
وليس كذلك بل يتكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له
وهو متناقض في عامة ما يقوله في هذه المسائل يقول شيئا ثم ينقضه في موضع آخر [illegible] المواد
العقلية التي كان ينظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم [illegible]
ومن كلام الفلاسفة أكثر من [illegible] الكلام [illegible]
هو لا ينقضه من كلام طائفة [illegible] يقرره ثم ينقضه في موضع آخر ينقضه
اعترف في آخر عمره [illegible] الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية
وأنها لا تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ
في الإثبات الرحمن على العرش استوى إليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس
كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي [illegible]
[illegible] والوقف في عامة الأصول الكبار حتى إنه أورد على نفسه سؤالا
في تسلسل العلل وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا وبنى إثبات الصانع على حدوث الأجسام

في كتبه لا اثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا وحدانية الله ولا النبوات
ولا شيئا من الاصول التي يحتاج الى معرفتها والرازي وان كان يقرر بعض
ذلك فالغالب على ما يقرره انه ينقضه في موضع آخر لكن هو احرص على
تقرير الاصول التي يحتاج الى معرفتها من الآمدي ولو جمع ما تبرهن في
العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا لما جاء به
الرسول ولوجد صريح المعقول مطابقا لصحيح المنقول لكن لم يعرف هؤلاء
حقيقة ما جاء به الرسول وحصل اضطراب في المعقول فحصل نقص في
معرفة السمع والعقل وان كان هذا النقص هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر
على ازالته فالعجز يكون عذرا للانسان في ان الله لا يعذبه اذا اجتهد
الاجتهاد التام هذا على قول السلف والائمة في ان من اتقى الله ما استطاع
اذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذبه واما من قال من الجهمية ونحوهم
انه يعذب العاجزين ومن قال من المعتزلة ونحوهم من القدرية ان كل مجتهد
فانه لا بد ان يعرف الحق وان من لم يعرفه فلتفريطه لا لعجزه فهما قولان
ضعيفان وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من اهل القبلة يكفر بعضهم
بعضا ويلعن بعضهم بعضا فيقال لارسطو واتباعه ممن راى دوام
الفاعلية ولوازمها العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم
لا فلك ولا غيره وانما يدل على ان الرب لم يزل فاعلا وحينئذ فاذا قدر
انه لم يزل يخلق شيئا بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقا حادثا مسبوقا بالعدم
ولم يكن من العالم شيء قديم وهذا المقدر ليس معكم ما يبطله فلم تنفونه
ونفس قدر الفعل هو المسمى بالزمان فان الزمان اذا قيل انه مقدار الحركة

قف على قوله ان الله اذا اجتهد الاجتهاد التام لا يعذبه على قول السلف والائمة

٥٧

كان جنس الزمان مقدار جنس الحركة لا تتعين في ذلك أن يكون مقدار حركة الشمس
او الفلك واهل الملل متفقون على ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق
ذلك من مادة كانت موجودة قبله هذه السموات والارض وهو الدخان الذي هو البخار
كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجودا كما جاءت
بذلك الاثار عن الصحابة والتابعين وكما دل عليه اهل الكتاب كما قد ذكر هذا
كله في موضع آخر وتلك الايام لم تكن مقدار حركة هذه الشمس وهذا الفلك
فان هذا انما خلق في تلك الايام بل تلك الايام مقدرة بحركة اخرى وكذلك اذا
[illegible] الله هذه السموات واقام القيامة وادخل اهل الجنة الجنة قال تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد جاء في الاثر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بانه يتجلى
لعباده المؤمنين يوم الجمعة وان [illegible] من [illegible] يوم المزيد وليس
في الجنة شمس ولا قمر ولا هناك حركة فلك بل ذلك الزمان مقدر [illegible] كما
في الاثار انهم يعرفون ذلك بانوار تظهر من جهة العرش واذا كان [illegible]
العقلي انه لا بد من قدم [illegible] بعد [illegible] فقول
المبتدعة من اهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث الذي ذمه السلف [illegible]
الذين قالوا ان الرب لم يزل معطلا عن الفعل والكلام فصار ما علمه العقل من
اصناف كلام الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول هو عندهم مما ابتدعه [illegible]
من ابتدع في ملته ما يخالف اقواله وكان [illegible] مع صريح العقل صار [illegible]
[illegible] بقول الفلاسفة الدهرية من قدم [illegible] العالم مع الله بل القول بقدم العالم
[illegible] اتفق جماهير العقلاء على بطلانه فليس اهل الملل وحدهم يبطلونه بل اهل [illegible]

نق على ان الله خلق السموات والارض من الدخان وهو [illegible] الما

وجمهور من سواهم من المجوس واصناف المشركين مشركي العرب ومشركي الهند وغيرهم
من الامم وجماهير اساطين الفلاسفة كلهم معترفون بان هذا العالم محدث كائن
بعد ان لم يكن بل عامتهم يعترفون بان الله خالق كل شي والعرب المشركون كلهم
كانوا يعترفون بان الله خلق كل شي وان هذا العالم كله محدث وان الله خالقه
وربه وهذه الامور مبسوطة في موضعها والمقصود هنا الكلام
على ما يحتاج اليه من معرفة حديث النزول وامثاله وهما الاصلان المتقدمان
ومن تمام الاصل الثاني لفظ الحركة هل يوصف الله به ام يجب نفيه عنه اختلف
فيه المسلمون وغيرهم من اهل الملل وغير اهل الملل من اهل الحديث واهل الكلام واهل
الفلسفة وغيرهم على ثلاثة اقوال وهذه الثلاثة موجودة في اصحاب الائمة
الاربعة من اصحاب احمد وغيرهم وقد ذكر القاضي ابو يعلى الاقوال الثلاثة
عن اصحاب احمد في كتاب اختلاف الروايتين والوجهين وغير ذلك من الكتب وقبل
ذلك ينبغي ان يعرف ان لفظ الحركة والانتقال والتغير والتحول ونحو ذلك الفاظ
مجملة فان المعنى المعروف من لفظ الحركة على الحركة المكانية وهو انتقال
الجسم من مكان الى مكان بحيث يكون قد فرغ الحيز الاول وشغل الثاني
كحركة اجسامنا من حيز الى حيز وحركة الهواء والماء والتراب والسحاب من حيز
الى حيز بحيث يفرغ الاول ويشغل الثاني فاكثر العقلاء لا يعرفون للحركة
معنى الا هذا ومن هؤلاء من يتأول ما وردت به النصوص من انواع جنس الحركة
فانهم ظنوا ان جميعها انما يدل على هذا وكذلك من اثبتها وفهم منها كلها
هذا كالذين فهموا من نزوله الى سماء الدنيا انه يبقى فوقه بعض مخلوقاته
فلا يكون هو الظاهر الذي ليس فوقه شي ولا يكون هو العلي الاعلى ويلزمهم

ان

كالذين يقولون إن نزوله إلى سماء الدنيا يبقى فوقه بعض مخلوقاته فلا يكون هو
العلي الأعلى ويلزمهم أن لا يكون مستويا
على العرش حال نزوله والفلاسفة يطلقون لفظ الحركة على ما فيه تحول من حال
إلى حال ويقولون إن حقيقة الحركة هو الحدوث أو الحصول أو الخروج من
القوة إلى الفعل يسيرا يسيرا أو بالتدريج قالوا وهذه العبارات دالة على معنى
الحركة وقد يجردون لفظ الحركة وهم متنازعون في الرب تعالى هل يقوم به حوادث
على قولين وأصحاب أرسطو جعلوا الحركة مختصة بالأجسام ويصفون النفس بنوع
من الحركة وليست عندهم جسما ... وكانت الحركة عندهم ثلاثة أنواع
فزاد ابن سينا نوعا رابعا فصارت أربعة ويجعلون الحركة جنسا تحته
أنواع حركة في الكيف وحركة في الكم وحركة في الوضع وحركة في الأين فالحركة
في الكيف هي تحول الشيء من صفة إلى صفة مثل اسوداده واحمراره
واصفراره ومثل مصيره حارا أو باردا ومثل تغير الحنطة والتين في الشمس
وتعلم الإنسان بعد جهله ورحمته بعد بغضه وإيمانه بعد كفره وفرحه بعد حزنه ورضاه
بعد غضبه كل هذه الأحوال النفسانية حركة في الكيف وهذا مما احتج به من نفى
عنه الحركة فإن إرادته لإحداث الشيء عندهم حركة والحركة في الكم مثل امتداد الشيء
مثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره ومثل امتداد الشجر
وعروقه في الأرض وأغصانه في الهواء فهذه حركة في المقدار والكمية كما أن الأول
حركة في الصفات والكيفية وأما الحركة في الوضع فمثل دوران الشيء في موضعه
كما يذكرون في الفلك وفي الجسم الذي يسمى الدولاب كحركة الرحا وغير ذلك
لا ينتقل من حيز إلى حيز بل حيزه واحد ... تختلف أوضاعه ...

تارة محاذيا للجهة العليا فيصير محاذيا للجهة السفلى او للجهة اليمنى فيصير محاذيا
للجهة اليسرى وهذا النوع يقولون ان ابن سينا زاده والرابع الحركة
في الاين وهي الحركة المكانية وهو انتقاله من حيز الى حيز واما عموم اهل
اللغة فيطلقون لفظ الحركة على جنس الفعل وكل من فعل فعلا فقد تحرك
عندهم ويسمون احوال النفس حركة فيقولون تحرك فيه الحب وتحركت الحمية
وتحرك غضبه ويوصف هذه الاحوال بالحركة والسكون فيقال سكن غضبه
قال الله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح فوصف الغضب
بالسكون وفي قراءة ابن مسعود ومعاوية بن قرة وعكرمة ولما سكن عن موسى
الغضب بالنون وعلى القراءة المشهورة قال المفسرون سكت الغضب اي سكن وكذلك
قال اهل اللغة الزجاج وغيره قال الجوهري سكت الغضب مثل سكن والسكوت
اخص فكل ساكت ساكن وليس كل ساكن ساكتا واذا وصف بالسكون دل على
انه كان متحركا وهذا وصف للاعراض النفسانية بالحركة والسكون والاشعري
قد استدل على ان الحركة وانواعها لا تختص بالاجسام بما وجد من استعمالهم ذلك
في الاعراض قال فانهم يقولون جاءت الحمى وجاءت البرودة وجاءت العافية وجاء الشتاء وجاء
الحر ونحو ذلك مما يوصف بالمجيء والاتيان من الاعراض ومجيء هذه الاعراض هو حدوث
وحركة وتغير وتحول من حال الى حال فان قيل ما وصف بالحركة والسكون من هذه
الاعراض فانما هو لتحرك المحل الحامل لذلك العرض والا فالعرض لا يقوم بنفسه ولا
يفارق محله فان الحمى والحر والبرد يقوم بالهواء الذي يحمل الحر والبرد وكذلك
الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا حركة الدم فاذا سكن غليان
الدم سكن الغضب قيل ليس الامر كذلك بل هذا يستعمل فيما يحدث من الاعراض
في المحل شيئا فشيئا وان لم يكن هناك جسم ينتقل معه كالعدم من الحركة في الاعيان

واصبات فان الما اذا سخن حدثت فيه الحرارة وعن الوعا الذي فيه الما من غير
استحالة جسم حار اليه واذا وضع الما السخن في المكان البارد برد من غير انتقال جسم
بارد اليه وكذلك الحمى حرارة زايدة تقوم بالبدن من غير ان ينتقل الى كل جزء
من البدن جسم حار او بارد والغضب وان كان بعض الناس يقول انه غليان دم القلب
فهو صفة تقوم بنفس الغضبان غير غليان دم القلب واما ذلك اثره فان حرارة الغضب
تسخن الدم حتى يغلي وان مبدا الغضب من النفس التي تتصف به اولا ثم يسري ذلك
الى الجسم وكذلك الحزن والفرح وساير الاحوال النفسانية والحزن يوجب دخول
الدم ولهذا اصفر لون الحزين وهو من الاحوال النفسانية لكن الحزين يستشعر
العجز عن دفع المكروه الذي اصابه فيبرد من ذلك فيغور دمه والغضبان يستشعر
قدرته على الدفع او المعاقبة فينبسط الدم والحركة والسكون والطمانينة التي
توصف بها النفس ليست مماثلة لما توصف به الجسم قال تعالى الا بذكر الله تطمين
القلوب والطمانينة هو السكون قال الجوهري يقول اطمان الرجل اطمانينا وطمانينة
اي سكن وقال تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية وكذلك القلوب
المطمينة بما يناسبها قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم وكذلك الريب حركة النفس بالشك ومنه انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بظبي حاقف فقال لا يريبه احد ويقال رابني منه ريب ودع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الكذب ريبة والصدق طمانينة فجعل الطمانينة ضد الريبة وكذلك
اليقين ضد الريب واليقين يتضمن معنى الطمانينة والسكون ومنه ما يقال لك
يقن الما في الحوض وازعجته فانزعج اي اقلعه ويقال ذلك لمن قلقت نفسه ولمن قلق
بنفسه وبدنه حتى فارق مكانه وكذلك يقال قلقت نفسه واضطربت الجسد

ونحو ذلك من أنواع الحركة ويسمى ما يألفه جنس الإنسان ويحبه سكنا لأنه يسكن إليه
ويقال فلان يسكن إلى فلان ويطمئن إليه ويقال القلب يسكن إلى فلان ويطمئن
إليه إذا كان مأمونا معروفا بالصدق فإن الصدق يورث الطمأنينة والسكون
وقد سميت الزوجة سكنا قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن إليها فيسكن
الرجل إلى المرأة بقلبه وبدنه جميعا وقال تعالى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة وقد يكون بدنه [illegible] ساكنا ونفسه متحركة حركة قوية
وبالعكس قد يسكن قلبه وبدنه متحرك والحب [illegible] المشتاق إليه يوصف بأنه يتحرك
إليه ولهذا يقال العشق حركة نفس فارغة والقلوب تتحرك إلى الله بمحبتهم والإنابة
والتوجه وغير ذلك من أعمال القلوب وإذا [illegible] لا يتحرك [illegible] فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد [illegible] وهو ساجد ومع هذا فبدنه أسفل
ما يكون [illegible] أنواع مختلفة باختلاف الموصوفات
به [illegible] توصف به نفس الإنسان [illegible] وميل ونحو ذلك كلها
[illegible] النفس [illegible] وذلك حركة لما يحبها ولهذا يعبر
عن هذه [illegible] فقيل [illegible]
[illegible] يهفو إلى البان [illegible] وما لي بالبان [illegible] البان
وهذا اللفظ [illegible] حركة [illegible] بسرعة كما يقال هفا الطائر بجناحيه
هفو وطار وهفا الشيء في الهواء إذا ذهب كالصوفة ونحوها ومن الظبي أيضا
أي يطفر ومنه قيل للزلة هفوة [illegible] وأن له حركة خفيفة وكذلك هفوة
وكذلك سمي المحب المشتاق الذي [illegible] صبا وحالة صبابة وهو رقة
الشوق وحرارته والصب المحب المشتاق وذلك لانصباب قلبه إلى المحبوب كما ينصب

أما الحنين فهو [illegible] أي تحدر [illegible] في الحرارة بخروج حركة [illegible]
بردة [illegible] تحرك النفس [illegible] وهذا استعماله في المحبة الحميدة والمذمومة
ومنه الحديث أن أبا عبيدة [illegible] ما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية بكى صبابة وشوقا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] والعشق والحب [illegible] في الاستعمال الأكثر والعرب تعاقب بين
الحرف المعتل والحرف المضعف كقولهم تقضى البازي وتقضض وصب يصبو [illegible]
مال [illegible] الجوهري [illegible] والصبي إليه من الشوق [illegible]
وصبا يصبو [illegible] الجارية وقد [illegible]
هذا في الميل [illegible] على قراءة من قرأ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين
بالهمزة [illegible] في جميع العرب وبعضهم قد حمله [illegible]
ولذلك [illegible] الحب [illegible] في الاستعمال [illegible]
الجوهري [illegible] قال الشاعر

تحن إلى [illegible] الهوى [illegible] وأنت [illegible]

قال [illegible] والحنان الرحمة
[illegible] ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا والحنان بالتشديد ذو الرحمة وتحنن
عليه ترحم والعرب تقول حنانيك يا رب وحنانيك بمعنى واحد أي رحمتك هذا كلام
الجوهري وفي الأثر في تفسير الحنان المنان أن الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه
والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال [illegible] هذا باب واسع والمقصود هنا أن
هذا الحرف من أنواع جنس الحركة العامة والحركة العامة هو التحول من حال إلى حال
ومنه قولنا لا حول ولا قوة إلا بالله وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا قال المؤذن الله أكبر فقال الرجل الله أكبر [illegible] ولكل تحول من حال إلى حال

والقوة هي القدرة على ذلك التحول فدلت هذه الكلمة العظيمة أنه ليس للعالم السفلي والعلوي
حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله ومن الناس من يفسر ذلك
بمعنى خاص فيقول لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعته إلا
بمعونته والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول وهو الذي يدل عليه اللفظ
فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة
بل لفظ الحول يعم كل تحول ومنه لفظ الحيلة ووزنها فعلة بكسرة فهي النوع
المختص من الحول كالجلسة والقعدة واللبسة والأكلة والضجعة ونحو ذلك
بالكسرة النوع الخاص وهي بالفتح المرة الواحدة فالحيلة في الفقه حولة لكن لما
جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياء كما في الميزان والميقات والميعاد
وزنه مفعال وقياسه موزان وموقات لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد
كسرة قلبت ياء قال الله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فذكر كونهم لا
يستطيعون حيلة من الحيل فإنها نكرة في سياق النفي تعم جميع أنواع الحيل
وكذلك لفظ القوة قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولفظ القوة قد يراد به ما كان في
القدرة أكمل من غيره فهو قدرة أرجح من غيرها أو القدرة التامة ولفظ القوة
قد يعم القوى التي في الجمادات بخلاف لفظ القدرة فلهذا كان النفي بلفظ القوة
أشمل وأكمل فإذا لم يكن قوة إلا به لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى وهذا باب واسع
والمقصود هنا أن الناس متنازعون في جنس الحركة العامة التي يتناول
ما يقوم بذات الموصوف من الأمور الاختيارية كالغضب والرضى والفرح وكالدنو والقرب

٨

كالاستوا والنزول والافعال المتعديه كالخلق والاحسان وهم في ذلك على ثلثة
اقوال احدها قول من ينفي ذلك مطلقا ويقول لا يجوز ان يقوم بالرب شي
من الامور الاختياريه فلا يرضى على احد بعد ان لم يكن راضيا عنه ولا يغضب عليه
بعد ان لم يكن غضبان ولا يفرح بتوبة بعد التوبة ولا يتكلم بمشيته وقدرته
اذا قيل ان ذلك قايم بذاته وهذا القول اول من عرف به هم الجهمية والمعتزله
وانتقل الى الكلابيه والاشعريه والسالميه ومن وافقهم من اتباع الايمة
الاربعة كابي الحسن التميمي وابنه ابي الفضل وابن ابنه رزق الله والقاضي ابي يعلى
وابن عقيل وابن الحسن ابن الزاغوني وابي الفرج ابن الجوزي في بعض كتبه
وان كان الواحد من هولا قد يتناقض كلامه وكابي المعالي الجويني وامثاله من اصحاب
الشافعي وكابي الوليد الباجي وطايفة من اصحاب مالك وكابي الحسن الكرخي وطايفة من
اصحاب ابي حنيفة والقول الثاني اثبات ذلك وهو قول الهشامية والكراميه
وشبههما من الطوايف الذين يصرحون بلفظ الحركة واما الذين اثبتوها بالمعنى العام حتى
يدخل في ذلك قيام الامور والافعال الاختياريه بذاته فهذا قول طوايف غير هولا
كابي محمد بن الهيصم وهو اختيار ابي عبد الله بن الخطيب الرازي في اخر عمره من النظار وذكر طايفة
ان هذا القول لازم لجميع الطوايف وذكر عثمان بن سعيد الدارمي اثبات لفظ الحركة في كتاب
نقضه على بشر المريسي ونصره على انه قول اهل السنة والحديث وذكره حرب بن اسمعيل
الكرماني لما ذكر مذهب اهل السنة والاثر عن اهل السنة والحديث قاطبة وذكر ممن
لقي منهم على ذلك احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور
وهو قول ابي عبد الله بن حامد وغيره وكثير من اهل الحديث والسنة يقول المعنى صحيح لكن

هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به كما ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر وغيره من حديث النزول والقول
المشهور عن السلف عند أهل السنة والحديث هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة
من أنه يأتي وينزل وغير ذلك من الأفعال اللازمة قال أبو عمر الطلمنكي أجمعوا يعني
أهل السنة والجماعة على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها
كما يشاء وكيف يشاء قال الله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الأمر وقال وجاء ربك والملك صفا صفا قال وأجمعوا على أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل
ليلة على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئا ثم روى بإسناده عن محمد بن وضاح
قال سألت زهير بن عباد قال زهير بن عباد قال كل من أدركت من المشايخ مالك بن أنس وعبد الله
بن المبارك ووكيع بن الجراح ويقولون النزول حق قال ابن وضاح وسألت
يوسف بن عدي عن النزول فقال نعم أقر به ولا تحد فيه حدا قال وسألت
ابن معين عن النزول فقال نعم أقر به ولا تحد فيه حدا والقول الثالث
الإمساك عن النفي والإثبات وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والصوفية كابن
بطة وغيره وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه عن تقدير أحد الأمرين ومنهم من يميل
بقلبه إلى أحدهما ولكن لا يتكلم لا بنفي ولا بإثبات والذي يجب القطع به أن
الله ليس كمثله شيء في جميع ما يوصف به نفسه فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء
من الأشياء فهو مخطئ قطعا كمن ظن أنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينتقل الإنسان من
السطح إلى أسفل الدار كقول من يقول إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغا
لمكان وشغلا لآخر فهذا باطل يجب تنزيه الرب عنه كما تقدم وهذا هو الذي تقوم على نفيه
وتنزيه الرب عنه الأدلة الشرعية والعقلية فإن الله سبحانه قد أخبر أنه [illegible]
[illegible] الأعلى وإن كان لفظ العلو يقتضي علو ذاته فوق العرش لم يلزم أن يكون على العرش

فحينئذ فلفظ النزول ونحوه يتناول قطعا إذ ليس هناك شيء يتصور منه النزول وإن كان لفظ العلو
يقتضي علو ذاته فوق العرش فهو سبحانه الأعلى فهو أعلى من كل شيء كما أنه أكبر من كل شيء فلو صار تحت شيء
من العالم لكان بعض المخلوقات أعلى منه ولم يكن هو الأعلى وهذا خلاف ما وصف به نفسه وأيضا
فقد أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش فإن لم يكن استواؤه على العرش
يتضمن أنه فوق العرش لم يكن الاستواء علوا وجاز حينئذ أن لا يكون فوق العرش شيء فلزم تأويل
النزول وغيره وإن كان استواؤه على العرش يتضمن أنه فوق العرش فقد أخبر أنه استوى عليه
لما خلق السموات والأرض في ستة أيام وأخبر بذلك عند إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك بما لا يحصى من السنين ودل الكلام على أنه منذ نزل القرآن مستو على عرشه فإنه قال هو
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وفي حديث الأوعال الذي
رواه أهل السنن أبو داود والترمذي وغيرهما لما مرت سحابة قال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال السحاب قالوا والمزن قال والمزن ثم ذكر السموات وعددها
ثم ذكر [illegible] ثم قال والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه وكذلك في حديث جبير بن مطعم الذي رواه
[illegible] عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله
جهدت الأنفس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق لنا فإنا نستشفع بك على
الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على
أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله إن الله على عرشه وعرشه على سمواته مثل القبة وأشار
بيده وهذا إخبار عن أنه حينئذ فوق العرش في تلك الحال كما دل عليه القرآن كما أخبر أنه استوى على
العرش وأنه معنا أينما كنا وكونه معنا أمر حاصل فكذلك كونه مستويا على العرش وكذلك سائر
النصوص تبين وصفه بالعلو في هذا الزمان فعلم أن الرب لم يزل عاليا على عرشه فلو كان
في نصف الزمان وكل [illegible] أو تحت بعض المخلوقات لكان هذا مناقضا لذلك

[illegible] الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول [illegible]
فليس قبلك شيء [illegible] الآخر فليس بعدك شيء وهذا نص في أن الله ليس فوقه شيء [illegible]
صفة لازمة [illegible] أول والآخر وكذلك الباطن فلا يزال الظاهر ليس فوقه شيء ولا
يزال باطنا ليس دونه شيء وأيضا في [illegible] أبي ذر وأبي هريرة وقتادة الذي [illegible]
هذه الأسماء الأربعة الذي فيه [illegible] في مسألة الإحاطة [illegible] مما
يبين أن الله تعالى لم يزل [illegible] المخلوق [illegible] وبطونه [illegible]
[illegible]
[illegible] ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا [illegible]
يوم القيامة [illegible]
[illegible]
وعن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه الأحاديث
[illegible] أنه [illegible] الحديث [illegible] صحتها وتلقيها بالقبول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مسألة سأل السائل أيضا عن القرآن هل هو كلام الله [illegible]

كلام الله حروف وصوت أم لا وهل سمع موسى وجبريل الكلام أم لا وهل ما نقرؤه

هو هو أم لا وهل الكتابة هي المكتوب [illegible] وهل المصحف قرآن حقيقة أم لا [illegible]

[illegible] الإمام كلام الله أم لا وعن حروف القرآن هل هي كلام الله أم لا وعلى

[illegible] أن السؤال أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته منزل غير

مخلوق منه بدأ وإليه يعود [illegible] حروف [illegible] وصوت [illegible] يسمع [illegible]

[illegible] اتفق أهل السنة [illegible] خلافا للمعتزلة في قولهم

[illegible] مخلوق خلقه الله تعالى والله تعالى [illegible]

[illegible] والقرآن كلام الله [illegible]

[illegible] كلام الله [illegible]

[illegible] ومن زعم أن موسى وجبريل [illegible] سمع كلام الله

[illegible] إنما خلق آدم وموسى ومحمد ومن تولى [illegible]

[illegible] السمع وسمع السامع [illegible]

[illegible] يعتقدون أن كلام الله للأنبياء كما يراه في المنام وذلك [illegible]

[illegible] ويسمع كلامه [illegible] من غير حروف ولا صوت [illegible]

[illegible] الأجسام بالحروف والصوت والكلام [illegible]

[illegible] المعتزلة في قولهم القرآن مخلوق [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] المبدع والمخلوق عندهم أن المخلوق يحتاج إلى

[illegible] يسمع [illegible]

يقع فيه صورة السائل والمدعي ما يفهم من تمام دون الكراهة
كلام الله تعالى حادث تكلم به في وقت دون وقت على صفة الاجسام لانهم يثبتون
جسما فالدلالة على المعتزلة قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فبين انه كون الاشياء بقوله كن فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى
كن اخرى تخلقها والاخرى الى اخرى الى ما لا نهاية له وفي ذلك قدم المخلوق
فان قيل قوله اذا اردناه يقتضي الاستقبال وكذلك قوله ان يقول له
فيكون وفي ذلك حدث القول والارادة الا ترى ان الانسان اذا قال يريد انني
ان اتخذ زيدا الى السوق ان آمره بكذا او كذا افاد ذلك ان امره متجدد وقوله
فيكون يدل على ان الشيء مكون وانه يكون عقيب قوله كن لان الفا للتعقيب
فاذا كان الشيء محدثا كانت كن محدثة لانها متقدمة عليه بزمان يسير
والجواب ان اذا قد تستعمل في الماضي ومنه قوله تعالى واذا رأى
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا وبالمعلوم ان المراد بذلك الماضي قال
الشاعر ○ واذا تصبك مصيبة تدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب
وكذلك ان تستعمل في الماضي ومنه قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
معنى ما نقموا الا ايمانهم الذي كان وقع منهم واما قولهم ان الفا للتعقيب
فاذا كان محدثا كانت محدثة فغير صحيح لان الفا اذا كانت في جواب الامر
لم تقتض التعقيب يدل عليه قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم لا يقتضي تعقيب غسل الوجه عقيب القيام دون غيره من الاعضاء
وكذلك اذا قال لعبده ان دخلت الدار فلك درهم واذا دخلت السوق فانت

او [illegible] فمعناه التعقيب [illegible] ولذلك اذا [illegible] لا يجوز لا سيما
المعقب [illegible] وفي عادة [illegible] وكذلك قوله تعالى منكم
وكذا [illegible] اسوتي [illegible] عن التعقيب كذا [illegible] في
معنى [illegible] فاذا اردناه معناه اذا ارادة فلانا فيفعله واذا اراد [illegible]
[illegible] وانه لو كان كما ذكرت لوجب ان يكون ايجاد في معدنه
[illegible] بعقبه [illegible] انه متحرك وان يكون للباري سبحانه في الايجاد مزية
في الارادة وان لا يكون [illegible] ان وقع فعله وهو غير مريد له لانه قد حصل [illegible] معنى
[illegible] على [illegible] الباري تعالى لتقدم نعمته معنى [illegible] فان قيل كن يقوله من زمن
الباقية [illegible] موجود [illegible] وفي ذلك حدوث النون من كن وحدوث الكاف لانها
متقدمة على النون بزمان يسير فيجب على ما قلتم يكون النون [illegible] في النون
في النون من كن اخرى الى [illegible] حتى يؤدي الى ما لا نهاية له والجواب ان
الباري [illegible] صفة واحدة والصفة الواحدة لا يتركب بعضها على بعض وكونها [illegible]
في السمع لا يدل على ترتيبها في الحكم [illegible] على ان الكاتب اذا كتب الالف [illegible]
باولها قبل وسطها وآخرها ولا يدل ذلك على انها مرتبة في الحكم فان قيل
[illegible] معنى الاية [illegible] يقول في الحقيقة للمعدومات كوني ان المعدوم لا [illegible]
ولا هو الذي يكون بنفسه فيؤمر بذلك قلنا المراد بالاية الاخبار عن سرعة [illegible]
الاشياء بالانفعال له اذا اراده [illegible] امره اتريد مني ان افعل كذا
فيكون [illegible] على غاية السرعة والجواب [illegible] ان هذا [illegible]
[illegible] دلالة على القدرة والعظمة [illegible] قلت [illegible] كن [illegible]

ممتنع مخاطبة المعدوم خطاب تكليف [illegible]
معناه ان الله تعالى اذا اراد شيئا جعله من غير ان يكون قايل [illegible]
جاز ان يكون الشيء من غير ان يقول كن جاز ان يكون من غير [illegible]
نعم قال الله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه ولا ارادة في الجدار [illegible]
ان الجدار جماد [illegible] لا يفهم منه الارادة ولا القول [illegible] كذلك [illegible]
فانه يفهم منه الارادة والقول وهذا هو الجواب عن قولهم قال [illegible]
وقال [illegible] ايضا ان قوله اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
[illegible] ذكر المعدوم [illegible] فقدمه غير موجود [illegible]
الارادات كذلك لا يمتنع ان يكون متكلما وان [illegible]
المتكلمات [illegible] كلام [illegible] ذوات
من السنة فروى ابو عبد الله بن بطة العكبري باسناده عن ابي الدرداء
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال صلى الله عليه وسلم كلام الله غير
مخلوق وروى ايضا باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى قرآنا عربيا غير
ذي عوج معناه غير مخلوق وايضا ان عليا رضي الله عنه لما قيل له [illegible] حكم
فقال ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن وايضا ما روي عن جعفر
بن محمد الصادق انه سئل عن القرآن هل هو خالق او مخلوق فقال ليس
بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله غير مخلوق قال الشاعر في ذلك

كلام ربي لا تمارونه ليس بمخلوق ولا خالق

وايضا قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو وقال الله خالق كل شيء فاخبر انه
خالق الاشياء فالخبر كلامه والخبر عنه الاشياء فيجب ان يكون الخبر غير مخلوق

ان هو [illegible] لكن الكلام صفة له وبه خبر [illegible] الانبياء [illegible]
بخبر ولم [illegible] الا انه لا سبيل ان خبر مخبر عن مخبر عن شيء بعض الشيء ولا
سبيل ان يعلم به واما يعلم غيره فاذا قلنا انه مخلوق والباري سبحانه هو
الخالق فيجب ان يكون ما اخبرنا به غير مخلوق فانه غير مخلوق اذ اخبر غير مخبر عنه
واما من طريق النظر والاستدلال فهو ان القرآن لو كان مخلوقا لم يخل
اما ان يكون الباري جلت قدرته احدثه في ذاته او في ذات غيره او احدث
القرآن في نفسه قائم بنفسه لان الكلام صفة له والصفة
لا تقوم بذاتها ومحال ان يكون خلقه في ذاته لانه سبحانه ليس بمحل للحوادث
ولا يجوز ان يكون احدث القرآن في نفسه قائما بنفسه لان القرآن كلامه والكلام
صفة والصفة لا تقوم بنفسها ولا يجوز ان يكون احدثه في ذات غيره لانه
لو كان كذلك لكان كلاما لذلك الغير لا كلاما لله وكان غير الله هو الآمر الذي
القائل لموسى اني انا الله لا اله الا انا ولو جاز ان يخلق في غيره كلاما يكون به متكلما
لوجب ان يكون اذا خلق في غيره حركة يكون هو بها متحركا واذا خلق لونا في غيره
يكون هو به متلونا فلما استحال ذلك استحال احداثه واذا استحال احداثه وجب قدمه
وانه كلام الله غير مخلوق دليل آخر ان الباري لا يخلو اما ان يكون متكلما
فيما لم يزل او غير متكلم فان كان متكلما ثبت ان كلامه غير مخلوق اذ لم يزل
غير متكلم وان كان غير متكلم وجب ان يوصف بضد من اضداد الكلام كالخرس
والسكوت والآفات المانعة من الكلام ولو كان فيما لم يزل موصوفا بضد الكلام
لكان ذلك الضد قديما والقديم يستحيل عدمه وكان لا يجوز ان يتكلم فيما

ثبت كونه متكلما الا ان صح كونه فيما لم يزل ساكتا وان كلامه غير ازلي
فان قيل هو فيما لم يزل غير متكلم وليس باخرس والسكوت ضدين
كما ليس بزمن والكلال ضدين للفعل وانما الخرس فساد آلة الكلام
والسكوت ترك استعمال آلة الكلام للكلام الجواب قيل الخرس
والسكوت ليس بضد الكلام فيمن لا يتصف بالكلام ولا يصح وجوده منه بدليل
من اعدم آلة الكلام فاما من يتصف بالكلام فذلك ضد للكلام في حقه
وعندهم ان الباري سبحانه لا يتصف بالكلام ولا يصح وجوده منه وكذلك
الزمانة والعجز عن الفعل انما يتصف به من كان قادرا على الفعل
واما من ليس له قدرة على ذلك فانه لا يتصف به كالحجر والجمادات فان
قيل هو فيما لم يزل غير متكلم ولا يجوز ان يكون متكلما فيما لم يزل لان
المتكلم من فعل الكلام ويستحيل ان يفعل الله فيما لم يزل والدليل على ان
المتكلم من فعل الكلام قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين والنداء من الشجرة لا
يكون الا داخل النداء فيها او حل المتكلم في الشجرة ويستحيل القديم في الشجرة
ثبت ان النداء فعلها ومعلوم ان المنادي بالنداء هو الله تعالى دون الشجرة
وهذا يدل على ان المتكلم من فعل الكلام فاستحال ان يكون متكلما فيما لم
يزل والجواب قيل قولكم ان المتكلم من فعل الكلام غير صحيح لانه
قد يقع من فعله ما ليس بكلام فامتنع ان يكون متكلما الا ان فعله فعل ان
المتكلم من وجد منه الكلام وعلى انه لو كان هذا لحد الكلام في الشاهد لم
[illegible] ذلك [illegible] ثم قالوا ان امام القادر منا من وجد له الفعل

والقدم ولم يعتبر ذلك في حق الغايب لان الواحد منا قادر لذاته لا لعلة
فلم يمتنع ان يكون منه لا لعلة وما استدلوا به من ان الكلام حادث في الشجرة
فغلط لان قوله في الشجرة معناه من عند الشجرة كما قال في شاطئ الواد الايمن والمراد
بذلك ان موسى كان عند الشجرة فاما ان يكون المراد به ان الكلام حادث في الشجرة
فلا فان قيل فهلا قلتم اذا لم يوصف بالكلام وجب وصفه بالسكوت
لا يصح لوجهين احدهما ان من اصحابنا من اجاز وصفه بالسكوت مثل ان [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما سكت الله عنه فهو عفو فوصفه بالسكوت والثاني
انا لم نصفه لان الساكت هو الذي يمتنع من استعمال الكلام مع كونه ممن يصح منه الكلام
ولهذا لم يوصف الجماد بانه صامت والباري يستحيل عليه الآن الكلام [illegible]
بانه صامت والجواب انه لا يصح الكلام والسكوت على الازل [illegible]
لم يصح وصفه بغيرهما وقد وصفناه بالكلام واما الخبر الذي ذكروه ما سكت الله عنه
معناه ما لم يبين حكمه ولا اظهره لنا وقولهم لم يوصف بالسكوت لعدم الآلة
في الجمادات ولم لا يوصف الله لعدم آلة الكلام فغير صحيح لان الجماد انما لا يوصف به
لانها لا تتصف بالكلام والباري سبحانه يتصف بذلك لانه موصوف بالعلم والقدرة
والارادة فوجب وصفه بالكلام والذي يبين [illegible] ويوضحه انه لو كان في الازل
غير متكلم وهو ممن يستحيل عليه الكلام وجب ان يكون موصوفا بضد الكلام من الخرس
والسكوت ووصفه بذلك يوجب قدم ذلك الضد فيه [illegible] ثبوت قدمه لم يجز وجود
الكلام منه [illegible] اجمعنا على انه متكلم الآن دليل على انه لم يزل متكلما لانه اذا وجد
الكلام عدم السكوت والقديم لا يجوز عدمه الا ترى انه لما لم يكن موصوفا بالعلم في
القدم لوجب وصفه بضد من اضداده [illegible] تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
دليل [illegible] انه يستحيل [illegible] وتعلقت [illegible]

موصوفا بضد الكلام مع كلامه ولما اجمعنا على بطلان ذلك وجب ان يكون من جوز متكلما
في الغايب يوصف بضد الكلام مع كلامه كمن جوز عالما في الغايب يوصف بضد العلم مع
علمه ولما استحال فيما بيننا عالم لا يوصف بضد العلم مع علمه وجب ان يكون من جوز العلم لم يزل
في الغايب كمن جوز الارادة وهذا هو دليل على ان الله تعالى لم يزل مريدا ايضا وذلك
ان الحي اذا كان غير مريد لشي اصلا وجب ان يكون موصوفا بضد الارادة من الافات
كالجهل والسهو والغفلة وما اشبه ذلك من الافات ولما استحال ان يكون البارى
موصوفا بضد الارادة لان هذا يوجب ان لا يريد شيا بكل وجه من الوجوه وذلك ان ضد
الارادة اذا كان البارى لم يزل موصوفا به وجب قدمه ومحال عدم القديم فلما استحال
عدمه وجب ان لا يكون البارى فعل شيا ولا يقصد فعله على وجه من الوجوه واذا
فسد هذا ثبت ان البارى لم يزل مريدا فان قيل لا يمتنع ان يكون غير
موصوف بالكلام فيما لم يزل ولا يكون موصوفا بضده كما انه غير فاعل فيما لم يزل
ولا يوصف بضد الفعل والجواب ان الكلام ضده ليس بكلام والارادة ضدها
ليس بارادة وجب ان يكون البارى غير متكلم ولا مريد يكون موصوفا بذلك الضد ليس
الفعل ضده [illegible] الكلام لكن الفعل ضده ليس بفعل المحدث بنفي الفعل
عن الله تعالى في قدمه اثبات قدم الحدث الخالق فقوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون والذكر هو القران بدليل قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون والجواب ان المراد بقوله محدث اي ذكر واضح
جلي لان العرب تقول احدث الصيقل السيف والمراة اذا جلاها ومنه قول جرير

ضربته عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

اي سيف غير قاطع فيكون معنى الاية المبالغة في ذمهم لانهم سمعوا ذكرا واضحا
جليا فلعبوا عند سماعه جواب ثاني وهو انه يحتمل ان يكون المراد به محدث
[illegible] الا ان الله تعالى لما بعث محمدا نزله عليه [illegible] معجزة في ثلث وعشرين سنة

ويحتمل أن يكون المراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع عليه اسم الذكر
بقوله ذكرا رسولا فإن قيل لا يمكن حمله على الرسول لوجهين أحدهما
قوله إلا استمعوه وهذا يمنع أن يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أن
الذكر ليس باسم للنبي [illegible] للكلام والجواب أنه لا يمتنع أن
يسمى النبي بالذكر [illegible] الذكر به [illegible] ومعناه [illegible]
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فعبر عن العقل بالقلب لأنه محله على أنا
قد دللنا على أن المراد بالحديث الواضح [illegible] واحتج
المخالف بقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك والذهاب به
فناؤه وكل فان مخلوق والجواب أن المراد بالذهاب النسيان وتقديره لننسينك
ما أوحينا إليك قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله واحتج المخالف
بقوله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وكل مقدور مخلوق والجواب أن
[illegible] بأمر الله مخلوقا مقدورا [illegible] راجع إلى الكائن بأمر الله لا إلى أمره [illegible]
بقوله تعالى إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
فسمى عيسى كلمة وهو مخلوق والجواب أن معناه مخلوق بالكلمة [illegible] وروح
منه معناه من أمره وليس المراد بها [illegible] كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
جميعا منه أي من أمره وكذلك قوله وما بكم من نعمة فمن الله أي من أمره [illegible]
واحتج المخالف بقوله تعالى الله خالق كل شيء والجواب [illegible]
على الخلق [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولم يتقدم السموات والارض كذلك قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولم تؤت مثل فرج
الرجل واحتج بما روى ابو نجاح باسناده عن عمران بن الحصين قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول كان الله فلا غيره ثم خلق الذكر والجواب ان
امامنا احمد رضي الله عنه ضعف هذا الحديث وقال وهم فيه الطنافسي وابو معوية
يقول كتب الله الذكر واذا ثبت هذا وان اصل الحديث كتب لم يكن فيه حجة اذ ليس [illegible]
وجواب آخر وهو ان المراد به كان فلا غيره ثم خلق محل الذكر وهو اللوح المحفوظ
او يحمل على انه الرسول بقوله ذكرا رسولا فصل والدلالة على ان كلام الله
حرف وصوت حرف يكتب وصوت يسمع ومعنى يفهم من غير آلة ولا لسان ولا ادوات
ولا مخارج ولا لهوات وقد نص امام اهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه على هذا في
رواية الجماعة عنه وقد سئل عمن زعم ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت
فقال هو جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام [illegible] ذلك عبد الوهاب فقيل
لاحمد فهؤلاء ينكرون الصوت فاستعظم ذلك وانكره [illegible] الاشعرية
لم يتكلم الله بحرف ولا صوت وان كلامه معنى قائم بنفسه وما سمعه موسى
وجبريل ومحمد صلى الله عليهم لم يسمعوا باذانهم وانما سمعوه بما خلق لهم من الادراك فيسمع
بالادراك لا بمعنى الحاسة وهذه المقالة تشبهها مقالة بعض الاسماعيلية
لانهم يقرون بالظواهر ويعتقدون البواطن لانك اذا قلت للاشعري القرآن قال
كلام الله ثم تقول هو هذا الذي يقرأه وينطق به فيقول لا ذلك قائم بالنفس
وانما هذا عبارته وحكايته كما تقول للباطني الصراط المستقيم الذي نسأل الله
هدايته صحيح ام لا فيقول نعم فتقول هو الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
بانه ادق من الشعر واحد من السيف واحر من الجمر فيقول لا انما هو الصورة الانسانية
هي الصراط وهي الاعراف التي بين الجنة والنار واذا قلت للباطني نار جهنم نعوذ بالله

الصحيح بعود دبيبها فعند اهل الاسلام انها نيران تخرق ... الاعر
ونعذب فيها العصاة ذات جمر ولهب وعند الباطني انها دار ... هي نار جهنم
وان الجنة علوها على الافلاك والقيمة انما هي الغرابات ...
مونه كذلك اذا امليت لهم القران كلام الله قال لكم نعم فاذا اقلت هو الذي نقرأوه
ويكتبه فيقول لا انما هذا عبارته وحكايته والامر لك معنى قائم في نفس البارئ ...
قدرته وبعضهم يقول انه كلام النفس الكلية لانه تعالى قال ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال ادعوا ... الامة
قال ... على فساد هذا القول كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجماع
الامة وادلة العقول فاما الكتاب فقوله تعالى وما ... الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله ...
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها ...
انه انا الله العزيز الحكيم وكذلك قال في سورة طه ... عند اهل اللغة
لا يكون الا بصوت ... على انه كلمه بصوت سمعه ...
من غيره من بعض ... هذا الاصل من وجوه احدها انه قال اني انا
الله العزيز الحكيم اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فهذا القول
يجوز ان يقوله ... ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وعلى ان هذا القول يؤدي الى ان ما اتى به الملك في خطاب موسى اعظم ... فرعون لان
فرعون قال للقبط انا ربكم وان كانت هذه اللفظة محتملة في اللغة ...
لانه يقال رب الدار ورب الثوب ورب القوم ... والقائم بامرهم ...
الله بذلك ... يخاطب نبيه ... اني انا الله رب العالمين
اني انا الله لا اله الا انا ... عبادته ...

تعالى اسم الصلاة لذكرى وهذا هو الكفر بعينه اذ لا شك فيه السلف الى ان الله
تعالى قد بين في كتابه من كلمته الملائكة ومن رأى في منامه ومن تولى الله خطابه ثم بين ذلك
[illegible] سبحانه فبين كلمة الملائكة وهو زكريا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في
المحراب ان الله يبشرك بيحيى وقال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه وقوله [illegible] لوطا انه
الملائكة [illegible] انا رسل ربك لن يصلوا اليك وقال فيمن رأى في منامه وهو ابراهيم يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك وقال فيمن تولى خطابه بلا واسطة وكلم الله موسى
تكليما [illegible] المصدر لزوال الاشكال ورفع المجاز [illegible] تكليما وقال يا موسى اني
[illegible] العالمين فكما لا يجوز ان يقال ان كلمته الملائكة الله يكلمه ولا من رأى في المنام
[illegible] واحد منهم كلاهما كذلك لا يجوز ان يقال لمن كلمه الله وتولى خطابه كلمه
ملك او رأى ذلك في منامه بل هذه المقالة احوج الى اثبات الصانع والنبوات
[illegible] الاسلام قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ولئن
جاز [illegible] ان المكلم له غير الله تعالى جاز ان يكون الاله غير الله ولئن جاز [illegible] الملائكة
ان [illegible] الانبياء بالربوبية جاز ان يعترف لهم الشياطين بذلك [illegible]
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففرق
بين [illegible] وبين من كلمه من وراء حجاب ولا يجوز ان [illegible] انه فيه [illegible]
[illegible] افعال وافعال الله غير مخلوقة وقد تقدم الدليل على من قال
[illegible] ولو جاز ان [illegible] في الاسماء ادراكا يكون به متكلما لجاز ان [illegible] في
[illegible] تحركه [illegible] في
[illegible] النفوس فيعتقد ان الله تعالى
[illegible]

كلمني وإنما الكلام لله ولست أنا بد جميعه دل على أن الله تعالى كلمه بصوت سمعه
بحاسة أذنه وأما الدليل على إثبات الصوت من السنة فما روى الإمام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل
السماء فيخرون سجدا فإذا فزع عن قلوبهم أي سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء
أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق الحق قال كذا وكذا ذكره عبد الله في كتاب السنة
بإسناده وذكره أيضا أبو بكر الخلال في كتاب السنة مسندا ومثل هذا لا يقوله عبد الله
بن مسعود بالاجتهاد لأنه إثبات صفة للذات فعلم أنه قاله توقيفا وهذا
صريح في إثبات الصوت لأنه أضاف الصوت إلى الله بقوله إذا تكلم الله بالوحي سمع
صوته أهل السماء والهاء ترجع إلى المذكور وأيضا ما روى عبد الله بن أحمد في كتاب
السنة عن محمد بن كعب قال قالت بنو إسرائيل لموسى يا موسى ما شبهت صوت ربك
حين كلمك فقال كصوت الرعد حين لا يرجع ولا يشبهه شيء ورواه أبو بكر المروذي
في كتاب السنة لأبي بكر الخلال عن أبي الحويرث وهذا نص أيضا في إثبات الصوت
فإن قيل فلو أخبر بطريق الإثم قالوا ما شبهت صوت ربك وصوته لا يشبه شيئا
ولا يجوز أن يفهم موسى على ما لا يجوز والجواب أن هذا لم يخرج منهم ولا من موسى
على طريق التشبيه بالمحدث وإنما خرج على طريق الاستئناس لمعنى عظم الصوت
كقول نبينا إنكم ترون ربكم كما ترون القمر وقال في خبر آخر كما ترون الشمس
ومعلوم أنه لم يقصد تشبيه رؤيته برؤية القمر لأن القمر يرى في جهة ويرى
محدودا ويحيط الرؤية به والله سبحانه لا يحاط به ولا يرى في جهة وإنما قصد النبي صلى الله عليه
بذلك حصول اليقين لرؤيته وزوال الإشكال في ذلك كذلك هاهنا وأيضا
يحتمل أن يكون معناه ما شبهت العبارة عن كلام ربك والدلالة ولم يرد نفس الكلام
أن يكون له شبه هذا لأن العبارة عنه عرض محدث لا تقوم

ولم يكن هنالك واسطة تقوم به ولا يجوز ان يكون ذلك كما ثبت انه تعالى لانه قد علم
قولكم محدث فلم يبق الا انه سمع الكلام القديم الذي هو الصفة ذاته وعن ان
الخبر افاد اثبات الصوت وتشبيهه بالرعد بكن فاه دليل الاجماع على ان لا يشبه
فسقط التشبيه نفي ما عداه على ظاهره في اثبات الصوت له والحرف وايضا فانه قال
لموسى فاستمع لما يوحى والاستماع من الخلق لا يقع الا لصوت وحرف مسموع وهو غير
الافهام لان الفهم ينفك عن السمع ايضا فان من قول الاشعري ان كلام الله شي واحد
لا يدخله التبعيض فاذا نفى عنه التبعيض ثم قال ان الله افهم موسى كلامه لم يخل موسى من ان
يكون الله تعالى قد افهمه كلامه كله فصار موسى عالما بكلام الله الذي لم يبق له كلام من الازل
الى الابد الا وقد فهمه موسى وعلمه وفي ذلك اشتراك مع الله في علم الغيب وذلك كفر
بالاجماع لقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية فيستدل ان الله تعالى لم يطلع احدا على علم ذلك وفيه
ايضا رد لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فبين ان الرسل عليهم السلام
لا يعلمون ما في نفسه عز وجل وذلك الاشعري ان الكلام معنى قائما
بالنفس ليس بلغة ولا حرف ولا عربي ولا عبراني فاذا سمعه موسى صار عالما بما في نفس
الله تعالى وهذا غير جائز باتفاق بين المسلمين وايضا فان الكلام اذا كان
ليس بحرف ولا صوت وانما هو معنى قائم بالنفس فهو والارادة شي واحد وان قالوا
افهم موسى ما شاء من كلامه فقد ادخلوا على كلامه التبعيض الذي يكفرون به الحنفية وقالوا
بخلق الحرف فان دخول التبعيض عليه فعند ذلك يجوزوا على نفوسهم الكفر وهم قد خالفوا نص
الكتاب بقوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه وقال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض والكتاب عندنا هو القرآن والقرآن باتفاق المسلمين كلام الله تعالى
اجيب المخالف بان قال هذه الاخبار التي ذكرتموها لا يحتج بها في صفات
الله تعالى واثباتها لانها اخبار احاد غير نقلة موسى وغيرهم اخبار

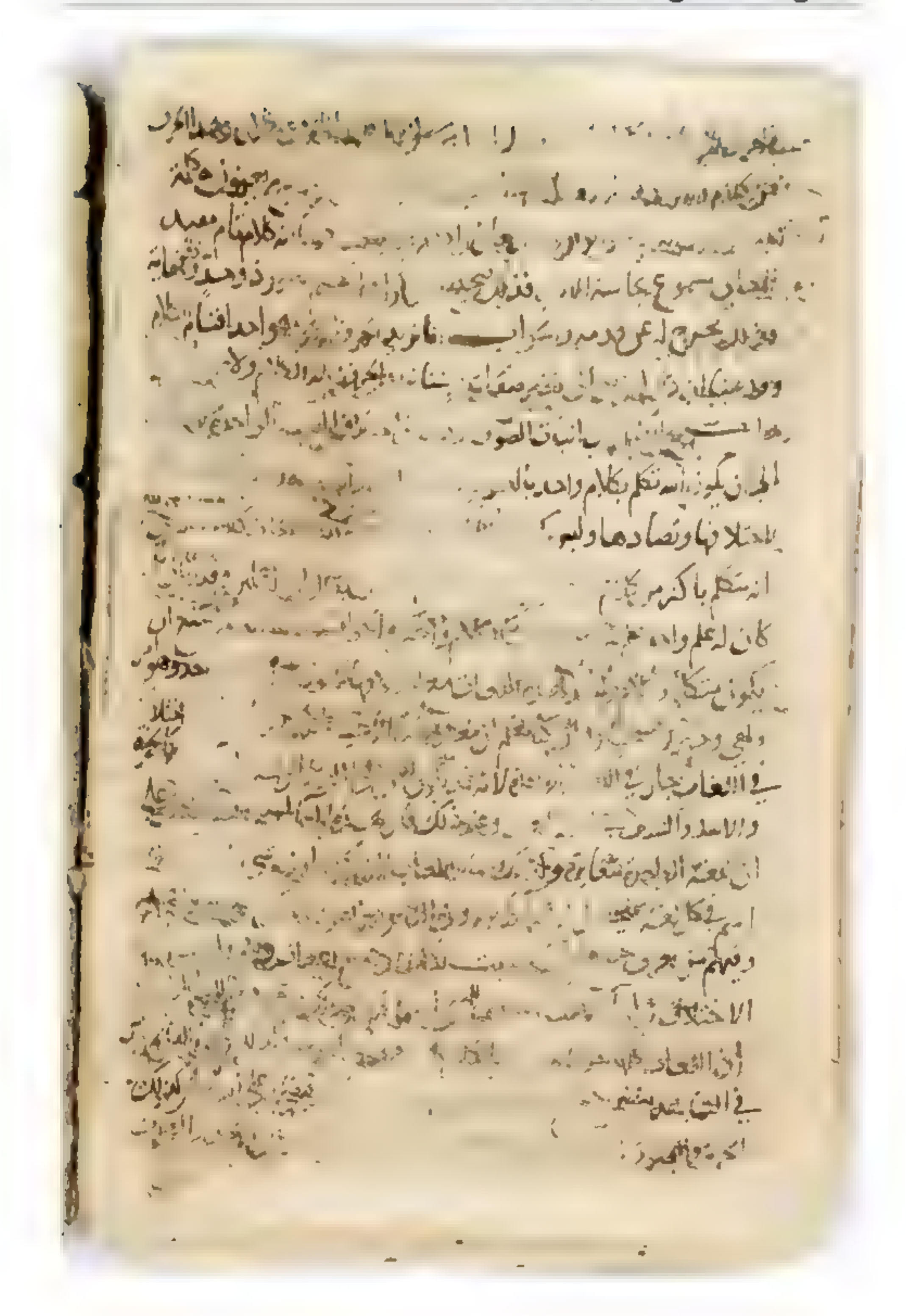
صحاح تلقتها الامة بالقبول وقد شهد به القران بما ذكره الله تعالى من تكليم موسى
وشهره به واكد ذلك بقوله تكليما ليرتفع عنه المجاز بل القرآن وقال الله تعالى وكلم الله موسى
لا يحتمل الواسطة والمجاز فلما قال تكليما ارتفع الواسطة لان العرب تقول ضربت فلانا
فاذا ذكرت المصدر ارتفع الواسطة وتقول في مجازها قال الحائط فسقط وقال
الكوز فانكسر ولا تقول كسرا ولا سقوطا لان المصدر لا يكون مع المجاز اذ هو تاكيد
وكذلك قال ثعلب فلما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ارتفع ان يكون ثم واسطة
من شجرة او ملك او غير ذلك وقول الاشعري ان الله تعالى خلق في اذن موسى ادراكا
لا معنى له لان سمعه المخلوق له على ممر الزمان يخلق غير الله حتى يخلق لكلامه سمعا ان اسمع
الذي يجده فيه على قولهم والذي كان له قبل ذلك كلاهما خلق الله فالكل احتاج الى
الخروج عن الاجماع بهذا المحال وان اراد ان الادراك الذي جعله في اذنه قديما فكيف
يحل القديم في المحدث وان اراد فهمه تفهيما فالافهام من صفات الفعل وافعال الله
تعالى في غيره مخلوقة ويجب على هذا القول ان لا يكون بين موسى وبين سليمان ميزة
لان الله تعالى قد قال في سليمان ففهمناها سليمان وان قال الهمه الهاما فالالهام
من صفات الفعل ولا يجعل لموسى على احد من الخلق ميزة لان الله تعالى قد الهم جميع الخلق
امورهم بقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها لم يبق الا ان الله تعالى كلمه بكلامه فسمعه
موسى بجارحة اذنه وهو صوت من غير جوارح ولا جوف ولا آلة فان قيل لا يعقل
صوت من غير جسم والجواب انا كذلك نقول لا نعقل معنى قائما في النفس الا ان يكون
مؤلف مركب ولا يعرف عالم الا بقلب ودماغ وعين ولا يعرف فاعل الا
بآلة وجوارح واذا قلنا انه فاعل حقيقة من غير جوارح ولا آلة عالم من غير دماغ
ولا قلب يعلم حقيقة حي من غير بنية وتاليف من غير اضطرار ولا وجود يده اولى
كذلك متكلم بكلام حقيقي وصوت مسموع من غير جوارح ولا فم ولا لسان ولا يعقل

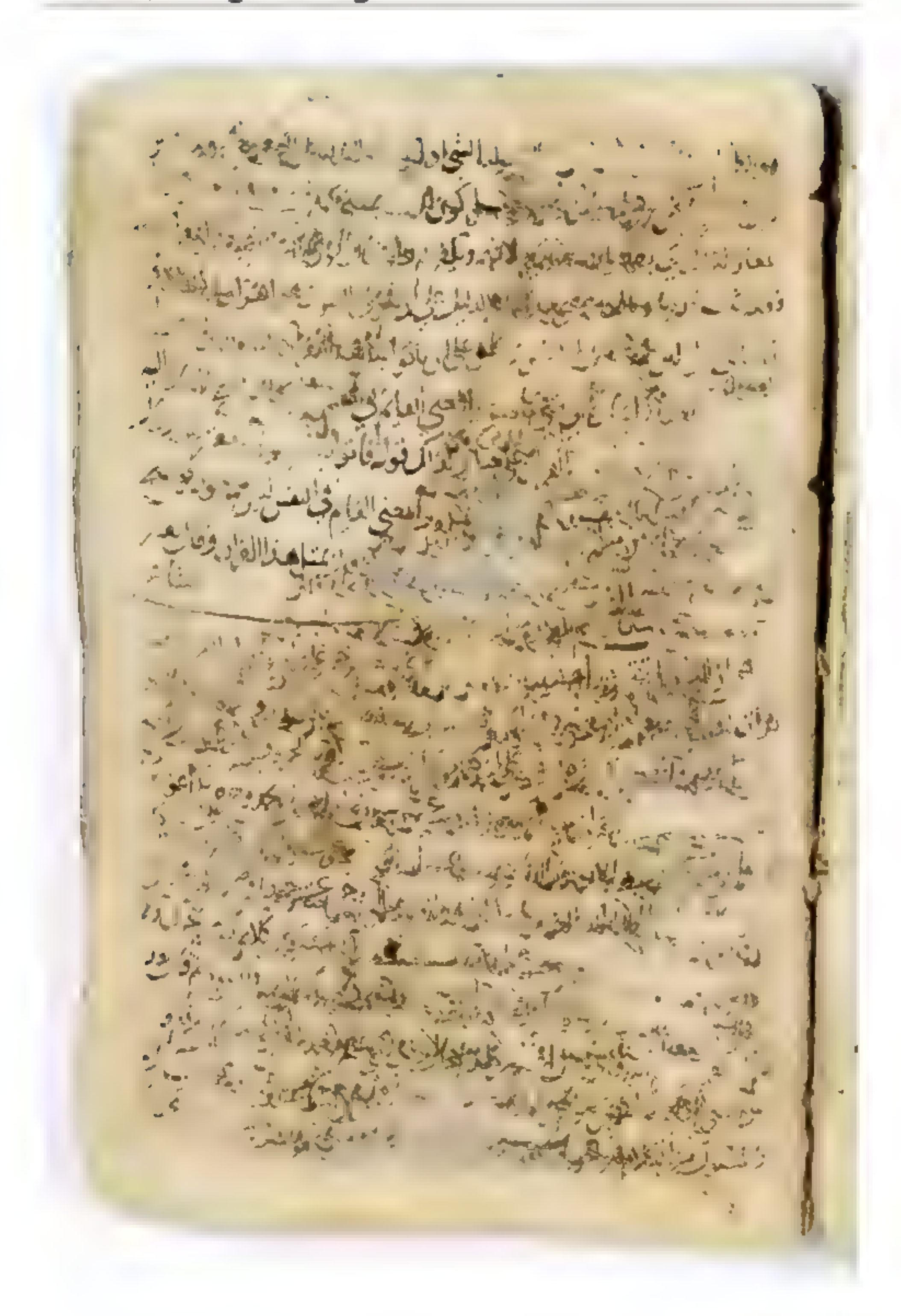
ذكر باطل التجسيم فالتجسيم لازم لكم في كل ما تدعونه وتجعلونه لكم أصلا فبطل هذا الذي
ادعاه بالاحتجاج الخارج عن الحق والاعتدال على اثبات الحرف والصوت فقد
نطق به الكتاب والسنة وحقيقة اللغة والمعنى القائم في النفس لم ينطق به شيء
ذلك [illegible] فصل ومما يدل على اثبات الصوت ما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن
انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وهذا الحديث نص في
اثبات الصوت فان قيل فصل ليس في الخبر ان الصوت لله ويحتمل ان يأمر ملكا
فينادي العباد والجواب فصل ان في الخبر ما يمنع ذلك وهو قوله انا الملك
انا الديان ولا يجوز ان يقول ذلك غير الله وايضا ما روى ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي داود في الرد على الجهمية [illegible] ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال [illegible] السموات له صوتا كصوت الحديد اذا
وقع على الصفا [illegible] حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير [illegible] الشيطان فيزيد فيه من كذبه وهذا ايضا نص في
اثبات الصوت [illegible] وذكر وقع الحديد انما هو تحقيق الكلام لا تشبيها كقول
النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر تثبيت للرؤية لا تشبيها
[illegible] الدال على اثبات الحروف فما تقدم من اثبات الصوت اذ الصوت لا ينفك
عن الحروف [illegible] وايضا قوله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم الم الر
كهيعص [illegible] جميع المسلمين قرآنا ومن نفى الحروف من القرآن ومن كلام الله تعالى
[illegible] امر السنة فما روى ابو بكر بن ابي داود
[illegible] مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن
فان [illegible] على قراءته [illegible] عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف
[illegible] ابو القسم عبيد الله بن عثمان في كتاب فضائل

القران باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كتب الله له
عشر حسنات ومن قرا حرفا من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات وايضا
باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران على اي حال
قراه فله بكل حرف عشر حسنات وباسناده عن عمر بن الخطاب مثل ذلك
وحدثني الشيخ الامام ابو البركات كتايب بن علي قال انا الشيخ الامام ابو القسم
عبد الرحمن بن الامام الحافظ قال انا عمي ابو القسم عبد الرحمن بن الامام الحافظ
باسناده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران مادبة
الله تعالى فتعلموا من مادبته ما استطعتم اتلوه فان الله تبارك وتعالى ياجركم بكل
حرف منه عشر حسنات لم اقل الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم
حرف ومثل هذه النصوص والاخبار كثير لو اعتمدت في ذلك لطال واحتجاجه
المخالف بان قال الحرف راجع الى التلاوات والالات والجوهر [illegible] انه انكث
الحرف للقران والقران غير القراة عندك فلا يصح هذا التاويل وايضا فان الحرف
والصوت من غير جسم ولا ادوات ولا مخارج ولا الات ما يفضي الى تغاير صفات القدم
لانه لا يفضي الى تجهيله ولا تعجيزه ولا عدمه ولا ظلمه ولا اخذ ونده ولا اخراجه عما يستحقه
وبهذه الدلالة اثبتنا جواز رؤيته ولما جاز ان يوصف بانا نراه ونحن مخلوقون محدثون
ولا يوجب ذلك لحدا ولا شبها كذلك جاز ان يكون متكلما بكلام يسمع ولا يوجب ذلك انه
بحد ود ولا جسم وكما جاز ان يكون مسموع في القلوب وعقولنا ولا يخرجه ذلك عما يستحقه
كذلك جاز ان يكون كلامه متلوا على السنتنا ولا يخرجه ذلك عما يستحقه احتج المخالف
بان قال ان وصفك كلامه بالحرف والصوت يخرجه عما يستحقه [illegible] عرض
وكلامه ليس بعرض ولان الحروف لا يصح اجتماعها في محل واحد الا بترتيب [illegible]
على بعض وهذا ابدا على الحدث وكلامه قديم والجواب [illegible]

وهو ولا يقتضي الترتيب لأن الحروف في الترتيب لأجل الآلة الكلام والباري متكلم بحرف
وصوت من غير آلة ولا مخارج فبطل الترتيب وإن كان ذلك مستحيلا في الشاهد ولا يمتنع
من ذلك [illegible] أنه شيء وينفى عنه التشبيه بالأشياء وليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
وكان [illegible] علمه ليس بضرورة ولا استدلال ولا بقلب وهو سميع بصير بلا جوارح كذلك
متكلم بحرف وصوت بلا جوارح ولا جوف فيوجب له ذلك عرضا أو تركيبا فإذا
كان [illegible] جواز رؤيته بالأبصار المحدثة المخلوقة على وجه لا يقتضي الكون في جهة وكذلك
[illegible] متكلم بحرف وصوت لا عرض ولا مرتب ولا من جوارح ولا آلة [illegible]
[illegible] نقول [illegible] صفاته وذاته يجوز أن [illegible] على وجه يخالف الشاهد في كونها ذاتا
[illegible] الذوات وصفة لا كالصفات كذلك حروف وصوت لا المخارج ولا الأصوات على أن
لما خالفنا الخصم [illegible] وحقيقة اللغة في الكلام [illegible] لم يسلم له ما قصد إليه مما هرب منه لأن [illegible]
[illegible] النفس [illegible] يحتاج إلى الجوارح من القلب والحياة والبنية [illegible]
[illegible] موجودة في هذه الصفة لأن [illegible] وصفه بالحرف والصوت [illegible]
[illegible] الجوارح وكذلك المعنى القائم في النفس في الشاهد يقتضي الآلات
والجارحة من القلب والصدر والدم والحياة [illegible] الكثرة في الصفة [illegible] المعنى القائم
بالنفس [illegible] الحرف [illegible] في الشاهد لأنه لو قرأ القرآن في نفسه
لا [illegible] من الزمان [illegible] المسموعة وما افتقر [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] خارج عن عرف
الشاهد [illegible] خارج عن مشابهة الشاهد
[illegible] بأن الحرف [illegible] الطرق ومن الإجابة
[illegible] لا [illegible] بكون كلامه حروفا
أو حروفا وصوتا والجواب [illegible] الكلام [illegible] العربية
[illegible] أن [illegible] الكلام [illegible] كلام الله تعالى لا [illegible] صفاته

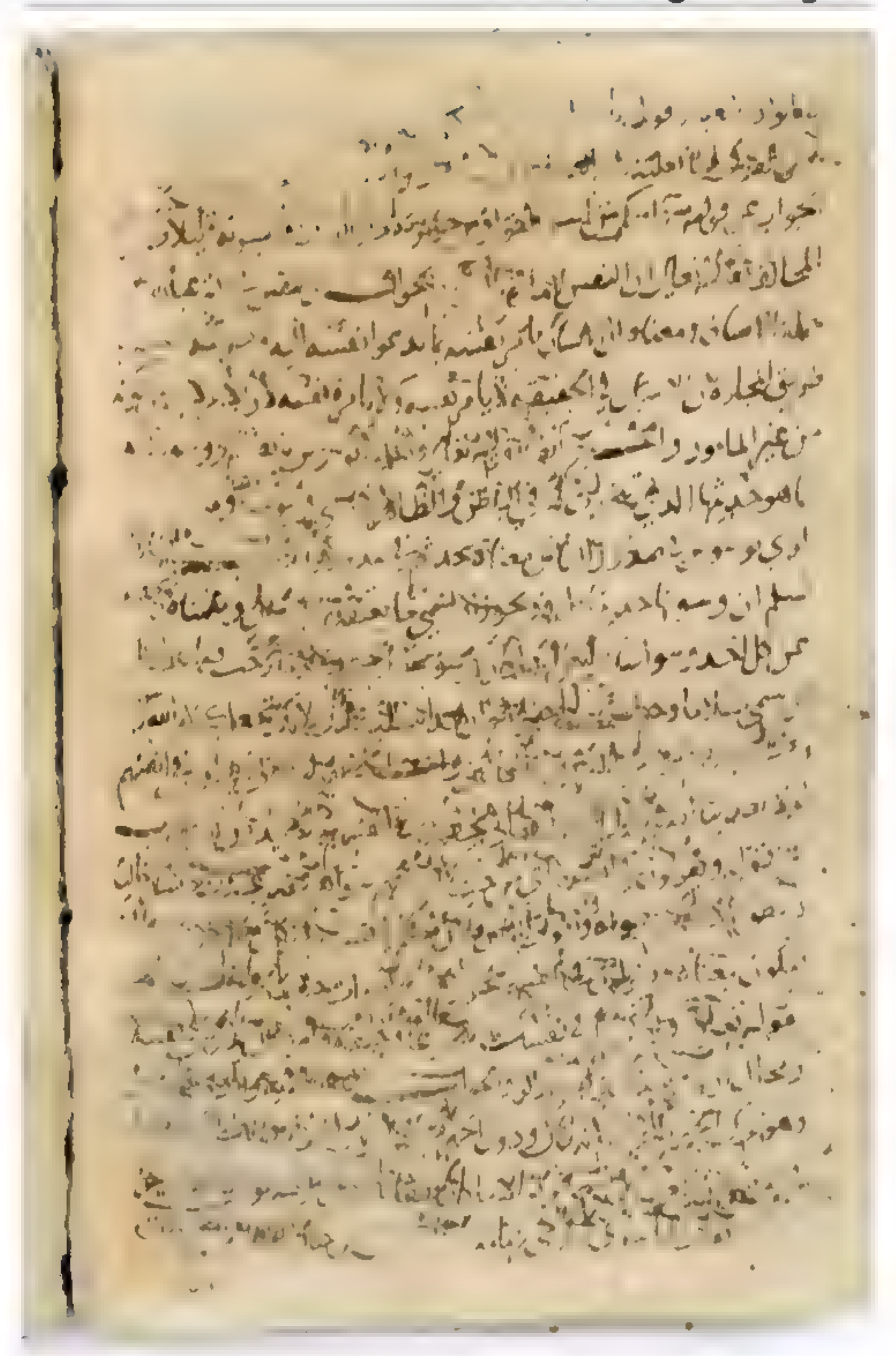
ان اضافة الكلام بوجه جملة لا يفضي الى تغيير صفاته كما ان اضافة الكلام ومن اضاف
الكلام اليه تعالى اي وجه حمل الكلام لم يعبر عن الحرف لان المعنى القايم في النفس لا جزا
عن الحرف ولسنا نريد ان الحرف صورة المداد لان المداد آلة يتوصل بها الى معرفة الحرف
واحتج بان هذه الاصوات لا تكون الا من مصوت من الاجسام ولا يكون الصوت منهم
الا عرضا من الاعراض ولا بد ان يكون محله احد الاجسام ولا يصح ان يجتمع منه حرفان في
زمن واحد في محل واحد ولا يصح ان يجتمع الزاي والياء والدال من قولك زيد في محل واحد
في زمن واحد وكذلك القول في الواو والنون في القايلين والذالين وكل مثلين من الحروف التي هي
الاصوات ولا بد في الكلام ان يكون بعضها متقدما وبعضها متاخرا عن بعض ولا يوجد الصوت
والحرف الثاني الا بعد تقدم الاول وكلام الله تعالى لا يصح عدمه ولا يكون شي منه اسبق من
والجواب عن قوله ان هذه الاصوات لا تكون الا من مصوت من الاجسام لا نسلم
بل يكون من ذات القديم سبحانه كما صح قيام الكلام بنفسه وذلك لا يعقل الا من جسم مواف
وقولهم لا يكون الصوت الا عرضا فانما يكون هذا في حق المخلوقين فاما في القديم فلا وقولهم
لا بد ان يكون محله الاجسام لا يصح كما لا يصح ذلك فيما هو قايم في النفس وقولهم لا يجوز ان
يجتمع حرفان في وقت واحد في محل واحد فانا لا نصح ذلك في الشاهد فاما في حق القديم
فلا يمتنع ذلك في حقه لانه متكلم من غير مخارج ولا ادوات وهذا في حق المفتقر الى الادوا
ولما كانت ذاته لا جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولكن الا ترى في حقه ولا عن مقابلة ادراك
كلامه لا عرضا ولا مرتبا فان الترتيب موجود في المعنى القايم في النفس في الشاهد ونطق
بالجسم في الشاهد ثم لا يقضي به على الله كذلك في الحرف في الصوت مثله واحتج بان الصوت
لا يصح الا باختيار مختار قاصدا الى ايجاده وما يقصد الى ايجاده لا يكون الا محدثا
وقد ثبت قدم كلامه والجواب ان الامر والنهي لا يصح الا باختيار مختار قاصدا الى
تكليفه ومع ذلك فان امره ونهيه قديم واتفقنا على وصفه بالصوت لا يقاس في الشاهد
كما قلنا في الذات والرؤية والصفات واحتج المحال [illegible] فقد [illegible]





فمن اثبت ما ليس بحرف كلاما كمن اثبت ما ليس بحركة مشيا احتج المخالف
بان في الهوا اثبات ما يعقل لان الانسان يقول في نفسي كلام اريد ان احدثك به
ومنه قوله تعالى ويقولون في انفسهم والجواب ان معنى في نفسي استحضار
كلام وترتيب كلام كما يقال في نفسي بنا دار وفي نفسي حجة ثوب وقتل فلان ودخول الحمام وليس
تلك الاشيا حقائقها في نفسه وانما هو العزم عليها فان قيل لا يمتنع ان
يكون هذا غير معقولا في الشاهد ويكون معقولا في القديم قلت قد بينا ان الجواب
ان الذات عبارة عن شي موجود وهذا معقول وافعال الذات واحدا لا بد ان يعقل
وجودها واما العلم فحقيقته معرفة المعلوم على ما هو به ولا فرق في ذلك بين
الله وعلمنا في الحقيقة لان ما خرج عن معرفة المعلوم على ما هو به كان جهلا
لكن علمنا ضروري واستدلالي ومكتسب بقلب وبالالة وعلم الله من غير قلب ولا
[illegible] ولا استدلال ولا مكتسب وكذلك القدرة والاستطاعة وذلك لا يختلف
شاهدا ولا غائبا لكن [illegible] بجارحة [illegible] والباري [illegible]
اسمع من غير جارحة [illegible]
[illegible]

[illegible] المخلوقين [illegible] أنه لا يعلم [illegible]
والحروف [illegible] الكلام [illegible] بالمعنى القائم بالنفس شبيها بالحيوان
والنمل والنحل [illegible] لها معارف تعرف بها وتجتنب مضارها وتميل إلى ما تستحسنه
[illegible] معارف قائمة في نفوسها وهذه الصفة صفة نقص [illegible] الباري جل
[illegible] مع أنه لم ينطق به كتاب ولا سنة ولا لغة ولا عرف ولا شرع [illegible]
[illegible] معنى قائم بالنفس غير معقول في شاهد ولا غائب
[illegible] الكلام عبارة عن القائم في النفس [illegible] بل نقول إن المعنى القائم
[illegible]
في [illegible] آخر [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] الكلام فلو كان الكلام معنى قائما بالنفس لم يسمع منه [illegible]
[illegible] وجود معنى في النفس وأيضا فإنه لو كان الكلام معنى قائما بالنفس [illegible]
[illegible] يصح أن يقال في العبارة [illegible] ودل عليه بأنه لا نسبة بين الحرف والصوت وما ليس بحرف
صوت [illegible] ولم يكن العبارة بالحرف والصوت عما في النفس بأولى من غيره [illegible]
[illegible] وإذا [illegible] الحرف والصوت عبارة وحكاية عما في النفس [illegible]
[illegible] مثله [illegible] الصوت [illegible] بذلك الخلق أجمع [illegible]
[illegible] بحرف وصوت [illegible] وأيضا فإن لو
[illegible] في النفس [illegible] كلاما [illegible] اللغة [illegible]
يكون في النفس [illegible] يريد لما جوز أن يكون في النفس
[illegible] لاحتج [illegible] بقوله تعالى [illegible] أنه عليم بذات الصدور
[illegible] أن القول الذي [illegible] في أنفسهم [illegible] في الصدور
[illegible] في النفس [illegible] قوله تعالى [illegible]





[illegible] والذي يوضح ذلك ويبينه
لسماع فقهائهم ولأنهم لا يعلمون ذلك عنه [illegible] البغي ببعضهم [illegible]
[illegible] فلما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الم غلبت الروم في أدنى الأرض [illegible]
[illegible] أبو بكر [illegible] فقال المشركون [illegible] ابن أبي قحافة
[illegible] كلام الله وهذا إجماع من [illegible] الإسلام من الخاص والعام فمن زعم
[illegible] المسلمة [illegible] بالعبارة والحكاية فهو خارج عن الإجماع مجمع أهل الإسلام
[illegible] وأن معنى القديم ثابت في التلاوة والقراءة بدليل قيام المعجز بها والعجز
[illegible] مثلها وثبوت الإعجاز منها في نفسها وهو امتناع المحدث من [illegible]
[illegible] إنما هي المتلو القديم فإن قيل [illegible] عن الإتيان بمثله لا يدل على قدم
[illegible] خلق السموات والأرض وقلب العصا ثعبانا وحنين الجذع وتسبيح
الذراع ونحو ذلك ولم يدل ذلك على قدم هذه الأشياء وكذلك [illegible]
[illegible] ولا يدل ذلك على قدمه قيل الجواب [illegible] مخلوقة
[illegible] نبوة الأنبياء وصار ذلك [illegible] القديم
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ولم ينقطع ولم يتغير إعجازه [illegible]
المعنى يلزمهم فيما يشير [illegible]
[illegible]

صوات الحروف [illegible]

قائمة به [illegible] حقيقة [illegible] لا يجوز ان يتكلم بكلام وبعضه [illegible]

بعض كلام واحد [illegible] وجماعة بصوت واحد لانه يوجد [illegible]

[illegible] وان يكون الشي الموجود [illegible] فثبت المتكلم [illegible]

كالعلم والقدرة [illegible] دون محدثه والجواب [illegible] ان صفه

المتكلم [illegible] الكلام بذاته كالعلم والقدرة [illegible] الاسلم [illegible] الكلام

وانما حقيقته عندنا من سمع الكلام منه وانما سمع بالصوت والحروف [illegible]

[illegible] مفارقته لذات المتكلم لانه لا يقال لمن علم الانسان [illegible] العلم [illegible]

[illegible] ولا من نظر الاشياء فارقه النظر ولا من سمع فارقه السمع كذلك لا يقال لمن [illegible]

[illegible] الكلام وهذا [illegible] ان القراة [illegible]

[illegible] على مفارقة [illegible] فلا فرق بينه وبين العلم والقدرة [illegible]

[illegible] ان الاصوات توجد في المخلوقات [illegible]

[illegible] الكلام عنده امر ونهي وخبر واستخبار [illegible]

[illegible] من العلم والقدرة والمشيئة والمحبة [illegible] الكراهة [illegible]

[illegible] لا بد [illegible] الجوارح [illegible]

[illegible] ان كلام [illegible] صوت [illegible]

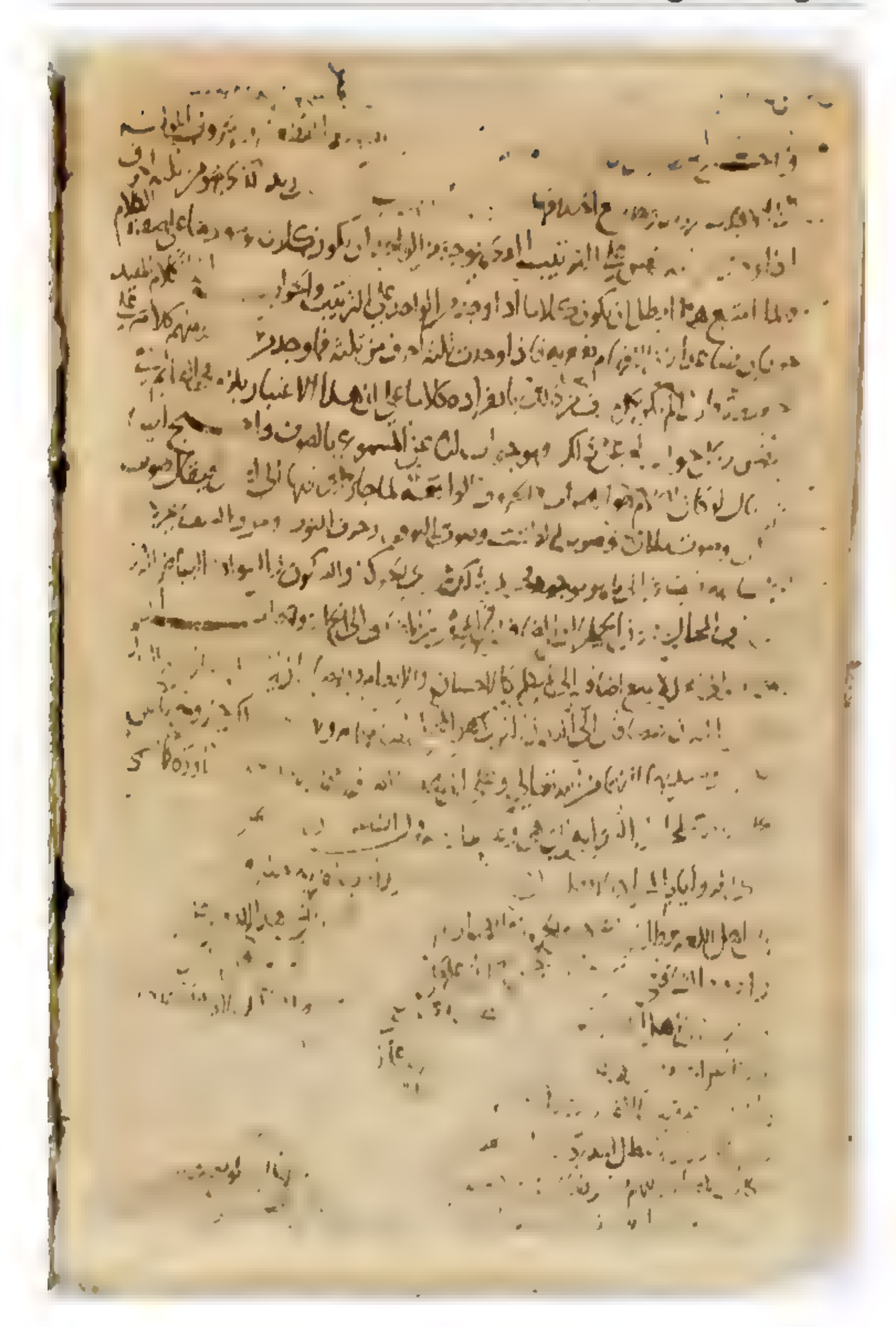
[illegible] السميع [illegible]

[illegible] لسان [illegible]

[illegible] الاسم [illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible]

[illegible]
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه فانزل الله تعالى
لا تحرك به لسانك وكذلك قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا
يقتضي انه كان يعجل بنفس القرآن وعندهم يتعجل بما دونه دليل آخر قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين فمن عليه بتيسيره ولو كان ذلك كلاما دون
كلام الله لم يكن للتيسير معنى وكذلك قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
فامتن عليهم بذلك ولو كانت القراءة كلام الآدمي لم يكن لهذا التيسير معنى فان قيل
القديم لا يوصف بالتيسير لانه يحصل مفعولا به والجواب انه لا يمتنع اطلاق
[illegible] اللفظ عليه ولا يحصل مفعولا به كما قال انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل فعل ولم يوجب
حدثه واما من السنة فما روي باسناده عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار
بن ياسر عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يسمع القرآن جديدا
غضا كما انزل فليسمعه من ابن مسعود ورواه ابو ابراهيم الحربي في فضائل القرآن بهذا
اللفظ وروى ايضا ابراهيم باسناده عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible]
[illegible] من اذا قرأ رأيت انه يخشى الله وهذا يدل على انه مسموع من القارئ وايضا باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة
وروى ايضا باسناده عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي سورة النساء فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان
اسمعه من غيري وهذا يدل على انه يسمعه من [illegible] ولا يجوز ان [illegible]
[illegible] قد ثبت من طرق صحاح بعضها [illegible] على ان [illegible] من قول
النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم ولا معنى لقوله وايضا ما روى ابراهيم الحربي باسناده
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن ام عبد
[illegible] معاذ وسالم وهذا يدل على ان نفس قراءتهم القرآن لانه قال خذوا القرآن عنهم
[illegible] قراءة القرآن من هؤلاء وايضا ما حدثنيه والدي قال ثنا [illegible] عبد الله

الحسين بن احمد البغدادي ثنا الزاهد قال ثنا احمد بن جعفر الوطيعي ثنا
الكرابي قال حدثني سويد بن سعيد قال حدثني بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي مريم
عن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم العباد بكلام احب اليه من كلامه ولا ادوا
كلاما احب اليه من كلامه وهذا صريح في انا نتكلم بكلامه وايضا فانه ليس في ذلك ما
يفضي الى تغيير صفات القديم لانه لا يفضي الى تجزيه وتحليله ولا عدمه ولا ظلمه ولا
حدوثه ولا لخراجه عما يستحقه من صفاته ولهذا اثبتنا جواز رؤيته فان قيل ليس
ذلك ما يفضي الى تغير صفات الله لانه يفضي الى ان تقوم صفات قديم بالمحدث وهذا يوجب
والجواب انا لا نقول بما ذهبتم اليه ولا انا نقول انه قائم بنا على معنى يفصل عن الذوات
بل يقوم بنا على طريق الحل وبه تعالى على طريق الصفة وعلى انهم قد قالوا يجوز ان يعلم
ونقرأه واذا جاز ان يتلى جاز ان يتكلم به لان القرآن من كل واحد منهما الاخبار والاوامر
قوله تلوا عليك معناه نخبرك وقوله سنقرئك فلا تنسى معناه سنخبرك دليل
اخر اجماع المسلمين على ان القارئ اذا قرأ آية الكرسي او سورة من القرآن قالوا
سمعنا كلام الله ومن مذهبهم لا فرق بين ان يقرأ القارئ كلام الله وبين ان يسمع من
[illegible] كلام الله [illegible] سورة [illegible] لا احتاج له
يسمعه ابتداء [illegible] كلام الله لا احتاج [illegible]
[illegible] الا اهانة له [illegible]
كلام الله الذي [illegible] سمعه من نفسه عند قراءة كلام
عز وجل لغيره من السامعين لا يحتاج الى [illegible] فيه الا على الاهانة له من الله
[illegible] ايضا بان [illegible] كلام الله عند قراءة القارئ [illegible]
معرفة الله تعالى [illegible] كلامه [illegible]
ولو كان [illegible] عما [illegible]

[illegible] بمعرفة سائر [illegible] الطائل [illegible]
في العلم بأن الله [illegible] وقد دل على سقوط ذلك الجواب أنه يبطل
[illegible] فإنه سمع كلام الله بقوله وكلم الله موسى تكليما ولم يكن موسى عارفا بالله [illegible]
[illegible] أنه سمع كلام الله وإنما علم ذلك بالدليل [illegible] وما تلك بيمينك يا موسى
[illegible] قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى [illegible] موسى
[illegible] خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى [illegible] إلى
[illegible] فعلم موسى بذلك بعد قوله إنني أنا الله أن الله مكلمه [illegible]
[illegible] كلام الله القديم [illegible] السامعين [illegible]
[illegible] والمعروض [illegible]
[illegible]

أن الرسول واسطة في سماع كلام الله والايمان واسطة [illegible] ان الرسول مخلوق و

مخلوق وكلاهما واسطتان في سماع كلام الله واحتج [illegible] معناه كما سمعه

[illegible] بالعباد ان [illegible] عن المحظور ان [illegible] لانه هو المنون

وامرنا [illegible] الحقيقة وكان لا يعني [illegible] جبريل [illegible] يكتب مع الملك

الانبياء ليسمعوا [illegible] الى اممهم اذ كان الانبياء والرسل والامم [illegible]

[illegible] عن قولهم انا لو سمعناه لكنا سمعنا [illegible]

واسطة [illegible] كما كان النبي سامعا له بواسطة الملك [illegible]

الانبياء [illegible] لان الله تعالى خص الانبياء بقوة توصلوا بها الى رؤية الملك [illegible]

[illegible] من الملائكة [illegible] الانبياء فوصول الانبياء الى رتبة [illegible]

[illegible] لو كان الامر [illegible] من الاميين كلام [illegible]

[illegible]







[illegible] بعض عرض [illegible]

[illegible] فيها [illegible] مستغنيا عن [illegible]

[illegible] بعض [illegible] وبعض [illegible] دون [illegible] هذا كلامه

[illegible] حاله و[illegible] موجودة فيه [illegible]

واحتج بأن الأخرس يوحد ويصدق الرسول [illegible]

وتقوم إشارته مقام [illegible] الكلام والكتابة [illegible]

من [illegible] لو اعتقد التوحيد بقلبه ولم يقل بلسانه لكان موحدا

[illegible] ذكره فإن استثنى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولما

[illegible] بما ثبت بالشرع [illegible]

[illegible] بعض [illegible] الكلام عن الأخرس فيقال ولا [illegible]

[illegible] نفي الكلام عنه [illegible] وصف الأخرس بالكلام [illegible]

[illegible] وصف الأخرس بالكلام [illegible]

[illegible] المراد [illegible] لا [illegible]

[illegible] ما يتوصل إليه [illegible] فلا [illegible]

[illegible] الأخرس [illegible]

[illegible] نعوذ بالله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إذا كان كذا كانت هذه [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] كلامه [illegible]

فهذا سؤال فاسد جواب آخر وهو أنه يكون أن تثبت الحرمة لأنه [illegible]
عدم الله وكسب لمعلوم حرمه لا [illegible] بدون قدمه وإرادته [illegible]
ما ثبت الحرمة للتلاوة بالشروع فيه [illegible] له وكذلك أيضا [illegible]
في المعلوم بالشرع لأنه لو حلف بالله أو بالطلاق لا يكلمن [illegible]
حنث ولو كان كما زعمت [illegible] كلام القارئ [illegible]
التلاوة [illegible] الشرع [illegible] ولو يكلم [illegible] فدل ذلك [illegible]
وكلام أهل الشرع (فصل) فإن قيل إنما لم يحنث لأن الأيمان محمولة على العرف [illegible]
وفي العادة إنما قصد [illegible] قيل [illegible]
[illegible] الكلام المتعارف بين الناس [illegible]
[illegible] بالشرط [illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] المقصود [illegible] لأنه [illegible]
[illegible] عندهم وإن لم يكن ذلك مقصودا [illegible]
[illegible] على [illegible] والتلاوة [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] وهو [illegible]
[illegible]
[illegible] والحديث [illegible] كلام العرب [illegible]
[illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible]
ليس [illegible]

ايضا [illegible]

[illegible] واصوات [illegible] اصابه [illegible] ولو

[illegible] عن ذلك [illegible]

[illegible] القران عدم

[illegible] لبعض [illegible]

[illegible] المعرفة بين اصوات [illegible] ذلك حسنا كما ادعاه

[illegible] الى ذلك [illegible] بايدينا وقام به

لمن المعرفة بين [illegible] اصواتنا والقران

[illegible] المعرفة بينهما نعم الذوقة [illegible] نعم في ذلك

[illegible] التلاوة [illegible] الرسول

[illegible] القرآن الكلام

[illegible] بينهما معلوم من طريق

[illegible] وانها عائدة الى [illegible]

[illegible] السلف والمتلو به [illegible] الصوت [illegible] كما يقال

[illegible] ذلك [illegible] لانه منه كما قال [illegible] يقول

[illegible] بقوله تعالى [illegible]

[illegible] وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى [illegible] انه كلام الله تعالى

[illegible] وهو قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله والمسموع

منه الرسول وهو بشر مثلنا وكذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن

[illegible] المسموع [illegible]

[illegible] كلام الله [illegible] الفقهاء [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في القرآن [illegible] مع [illegible]
يمينه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبسنده والادلة
والادلة المعقولة ومن ادل الدليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن قرفه [illegible] وكانت
القراءة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
بالاجماع [illegible] [illegible] [illegible] واحد وهو [illegible] واحسن [illegible] العرب تقول
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القاري وقراءة [illegible]
والكواكب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] بالقياس [illegible] [illegible] ان العرب [illegible] [illegible] القراءة [illegible] [illegible] [illegible] شاعر
وهو حسان بن ثابت وكان عالما باللغة والنحو [illegible] [illegible]

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطعون الليل تسبيحا وقرآنا

يريد تسبيحا وقراءة وقال ابو عبيد في غريب الحديث [illegible] [illegible] وقرأته قرآنا
بمعنى واحد فجعلوهما مصدرين قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
معناه قراءة الفجر ولان السامع للقراءة هو السامع للقرآن قال الله تعالى حتى يسمع
كلام الله واذا ثبت ان القراءة هي القرآن وجب ان تكون غير مخلوقة [illegible] الدليل على
ان [illegible] غير مخلوق [illegible] ابو الحسن [illegible] [illegible] [illegible] من علماء اللغة على انه
لا فرق بين قول القائل قرآن قراءة وبين [illegible] [illegible] [illegible] مصدران لقرأت
كغفران [illegible] [illegible] معروفه وعرفانا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان القرآن
هو القراءة والقراءة هي القرآن [illegible] ايضا عبد الله بن عباس القراءة والقرآن
مصدران [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لكفران والكفران [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قراءة وقرآن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا ظاهر [illegible] لان القرآن

[illegible]

... وكلام [illegible] لو اقوى في القراة والمقروء ...

... السنة [illegible] صفات العدد وضد ما اتفق ...

... كلامه [illegible] لو كان [illegible] ...

... كلمات [illegible] ...

... حروف [illegible] لفظة كانت [illegible] العدد ...

... [illegible] وضدا واختلافا ومجاز ...

... [illegible] اشعرية [illegible] قوله الا ...

... الصلاة بمنزلة قوله [illegible] اقيموا الصلاة وقال تعالى [illegible] آيات ...

... [illegible] وقال تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ...

... [illegible] كلام ليس بحرف ولا صوت ولا لغة ...

... [illegible] وصف [illegible] والله تعالى قد اثبت [illegible] ...

... فقد خالف [illegible] جميع اهل الاسلام [illegible]

ولو [illegible] زمان على [illegible]

[illegible] وان [illegible] العدل [illegible]

[illegible] وان الآية هي المكتوب [illegible] وان في [illegible]

الرجال كلام الله [illegible] ولا حكايته [illegible] في [illegible]

في المصحف قرآن وانما فيه كتابة القرآن والدليل على ان ذلك [illegible]

منها كتاب الله وسنة رسوله وادلة العقل اما الكتاب فقوله تعالى لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فسمى القرآن مكتوبا وجعله

منزلا من حكيم حميد وايضا قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا

المطهرون تنزيل من رب العالمين وفي عرف جميع اهل اللغة للوعاء [illegible] الحال

في الكيس وزيد في الدار وقال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور [illegible]

[illegible] في المصحف قرآنا حقيقة واما من السنة [illegible]

باسناده عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمس القرآن الا طاهر

وايضا ما روي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو

مخافة ان يناله العدو [illegible]

في المصحف وان ما فيه قرآن وايضا ما روي عن عبد الله بن عمر انه راى رجلا

يمحو اللوح برجله فنهاه عبد الله بن عباس عن ذلك وقال [illegible] القرآن برجلك وايضا

ما رواه مالك بن انس في الموطأ عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي

كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر [illegible]

وامثالها مما لم نذكره خوف التطويل تدل بمجموعها على ان الذي في المصحف قرآن

حقيقة [illegible] في المصحف [illegible] مرضا [illegible]

[illegible]

[illegible] وظهور [illegible]

[illegible] عندلا [illegible] الورق [illegible] [illegible] [illegible] بعضهم [illegible]

أو طبع الحجر [illegible] [illegible] وعدم الحركة [illegible] وهذا [illegible] الفضائل [illegible]

الرامي صاعدا في الهوى ولا شيء معه يدرك بحاسة النظر والبصر وعدم الإدراك

بحاسة النظر [illegible] ونفوذه في الهوى على طبعه لا يوجب ذلك عند العقلاء [illegible]

بالعمل الذي [illegible] والطف من جميع خواص [illegible] مع الحجر [illegible] برفعه في الهوى [illegible]

حتى [illegible] الخفي عن الأبصار عاد الحجر إلى [illegible] وطبعه فإذا كان [illegible]

بمثلث [illegible] الحبر والورق [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] دون مجرده ولا [illegible] من قال [illegible] بالحبر والورق فإذا كتب القرآن [illegible]

[illegible] ومنع الجنب والمحدث من مسه ووجب توقيره وهذه

المرتبة لا يستحقها الحبر والورق فعلمنا أنها القرآن الذي قد صار في الورق [illegible]

[illegible] من الكتاب والسنة [illegible] فبان بذلك أن منكر القرآن مكابر

بعقله [illegible] [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] وهو ما يريد [illegible] [illegible] في بعض

[illegible] الجمل [illegible] من جوارحه [illegible]

المعنى الذي [illegible] فقد زال [illegible] المعنى لم تنظره العين

[illegible] وجوده [illegible] الجزء [illegible] لا يوجب جحوده [illegible]

[illegible] ثبت ذلك دليلا [illegible] القرآن في المصحف [illegible]

موجود [illegible] والورق [illegible] ومنع الجنب من القراءة والمحدث من

المس والكفارة في الحلف [illegible] كتابة القرآن [illegible]

[illegible] وإذا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

والحبر والورق المكفر [illegible] بالكفر [illegible] ولذا اجمع المسلمون على ان من قال انه كافر فانه
حكم بكفره علم ان الذي فيه قرآن وهو الذي يحده الشرع واطلقت به السنة والقرآن
[illegible] المسلمين على انهم اذا راوا ديوان [illegible] [illegible] وان راوا ديوان
المتنبي [illegible] واذا راوا المصحف قالوا هذا كلام الله وهذا كتاب الله وسارعوا الى
[illegible] وجب عليهم [illegible] ومن ادعى غير ذلك فقد خالف الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] ومن اصل اعتقاد القوم انه ليس لله كلام الا المعنى واما المكتوب
[illegible] هو معنى قائم في النفس ليس من جملة ما يسمع [illegible] كلامهم في ذلك من التخالف الذي ادى
لفتنة عقول العوام وما يجدون في ذلك من التشبيه والتلبيس واما قياسهم حرمته على
حرمة البيت الحرام والحجر الاسود وغير ذلك فهذا كلام القوم لم يقله احد [illegible]
فيعرج عليه بالجواب لان الكلام صفة [illegible] كالعلم والقدرة والارادة والبيت
من صفات الفعل وحرمته ثبتت لما يتلى فيه من كلام الله [illegible]
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فبين ان رفعها لما يذكر فيها [illegible]
الاسم [illegible] طريق اللغة فان اهل اللغة ساووا بين الكتابة والمكتوب وكذلك
المفسرون كابن عباس وقتادة وغيرهما في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم [illegible]
هذا اشارة الى شيء حاضر وقالوا المكتوب هو الكتاب قال الشاعر

[illegible] كتاب مثل ما لصق الغراء

وجد بذاك خلاف المكتوب فسمى المكتوب كتابا واحتج المخالف بان [illegible]
[illegible] كتابة ومكتوب والجواب عنه انهم [illegible] لم يقله احد غيره
من العلماء فلا يلتفت اليه ثم نقول [illegible]
فهذا ظاهر الفساد لان الحرف موجود [illegible] ولا يجوز تقدم الفعل
[illegible] لا يجوز تقدمه [illegible] والنار [illegible]
[illegible]

... [illegible] لا ينافي ما ثبت قدمه لان من عجز عن الحدا[illegible] لم يتسم عجز عن
احداث العرض وان ارادوا ان نهاية اعتبارات الكاتب وتحريك الته وجودة
صناعته في حدوث ما يضعه من الحبر في الورق فلهذا نقول ان ذلك من ادانه
واما الكتابة عندنا هو الحرف المكتوب والحرف والحروف علم من كلامه
الذي قال فيه [illegible] اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فاثبت ان المجرى به القلم علم الله وعلم الله غير مخلوق وايضا فانا نقول
ان من الحبر هو القران ولم يرد ذلك ونعوذ بالله من ذلك الا ترى انه لو كان محو
بحبر نجس لم يؤثر ذلك في القران واما الحبر والورق فله مزية لا انجاس واسطة
وقد بينا الزيادة الواردة على الحبر والورق بعد الكتب بما فيه كفاية ونقول
انا اذا محونا الحبر لم نزل شيئا فلذلك انفساد الالة المرئية وقد بينا ذلك فلا
حاجة الى اعادته واما عدم النظر الى المحل الذي قد قام به لا الزوال
الحرف في نفسه لان ذلك لانا اذا التراحيح الى القرطاس فقال ان
الكتابة تارة تكون بحمرة وتارة تكون بخضرة وتارة بصفرة وهذا الاختلاف
يدل على الحدث والجواب ان الحرف ليس هو الالة وهذا دليل على ان
الحمرة والصفرة عائد الى الالة المرئية لا الى الحرف لا يصفر ولا يحمر ولا يسود
لانه علم الله وعلم الله لا يتعدى اليه شيء من صفات الاجسام وقيام الحرف
بتلك الالة كقيامه بالالة الناطقة ثم قد اجمعنا على ان الحرف اذا نطق الناطق
بالالة الجسمانية لا يسمى جسما ولا ادميا كذلك اذا كتب لا يسمى حبرا ولا ورقا
ولا جسما واذا كان [illegible] يسمى [illegible] وفي هذا فائدة
[illegible] فصل والدلالة على انه منه بدا واليه يعود خلافا [illegible]
[illegible]

[illegible] من كلام الله وان يكون في اللوح المحفوظ على
[illegible] اربعة عشر سورة كلام الله [illegible]
[illegible] واربعة كتب كلام الله [illegible] جميعه
[illegible] اليه يعود [illegible]
[illegible] العالمين [illegible]
[illegible] تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله انا نحن
[illegible] القرآن تنزيلا [illegible]
[illegible] انزلناه [illegible]
[illegible] وعدد ذلك من الآيات الواردة في القرآن الدالة على ان القرآن [illegible]
[illegible]
عنده [illegible] الا المتكلم به [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] كلامه [illegible] زمن النبي [illegible] وهو قوله سبحانه [illegible]
[illegible]

احمد بن [illegible] قال انا محمد بن احمد قال انا احمد بن عبد الله بن خالد قال ثنا عبد
الكريم بن هيثم قال ثنا علي بن [illegible] قال ثنا يوسف بن عدي عن محبوب
بن محرز [illegible] ابراهيم [illegible] عن [illegible]
[illegible] ويقول لا اله الا الله [illegible]
[illegible] الطرف [illegible] اجتمع
الخوارج [illegible] علي بن ابي طالب [illegible] عمر [illegible]
[illegible] المخلوق ولكنه كلام الله منه بدا
[illegible] ابو القاسم هبة الله الامام الحافظ [illegible] عبد الله
[illegible] صالح [illegible] قال ثنا علي بن [illegible]
[illegible] بن عمر [illegible] عمران [illegible] قال
[illegible] فقام رجل فقال [illegible] رب القران
[illegible] القران كلام الله وليس بمربوب منه خرج
[illegible] ذكره ابو القسم هبة الله الطبري في سننه بقول [illegible]
[illegible] بن جعفر المقرئ قال انا محمد بن عبد الله بن رستم قال [illegible]
قال [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] عبد الله بن مسعود رحمه الله [illegible]
بالقران [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] والقران [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] من الصحابة [illegible] عبد الله بن [illegible] وعبد الله [illegible] بن مسعود

[illegible] عبد الله [illegible] جابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد بن [illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم والسائب بن يزيد الكندي وأبا الفضيل عامر بن واثلة وروى له عن أنس بن

مالك فهؤلاء تسعة من [illegible] أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوا عجباه ممن يقول [illegible] الجهال الذي ذكر

عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لكن [illegible] ابن بشر [illegible]

أنه كان معه [illegible] وسأل [illegible] ويدع ما جاء عن الله ورسوله

[illegible] لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ۝ وذكر أيضا الشيخ الفقيه الإمام

الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري رحمه الله في [illegible] أنا محمد

[illegible] أحمد بن العباس قال ثنا أبو الفضل حبيب بن محمد [illegible] قال سمعت

[illegible] بن موسى [illegible] سنة [illegible] وما [illegible] قال سمعت حبيب [illegible]

[illegible] سفيان بن سعيد الثوري حدثني [illegible]

الله [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible]

أحمد [illegible] حدثني [illegible] سفيان بن سعيد [illegible]

[illegible] فقال يا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود [illegible]

[illegible] وذكر [illegible] بطوله ۝ وذكر أيضا أبو القاسم هبة الله بن

الحسن الطبري في سننه بإسناده [illegible] أحمد بن يوسف قال سمعت

سفيان بن عيينة [illegible]

[illegible]

[illegible] الله وذكر أيضا [illegible] أبو القاسم بن الحسن [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

الدجال [illegible] عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] على عبادة فيبعث الله [illegible]

[illegible] سبع مرات [illegible]

[illegible] عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال [illegible]

[illegible] عيسى بن مريم [illegible] فيمكث عيسى بن مريم عليه السلام [illegible]

[illegible] أن منهم رجلا [illegible]

[illegible] أربعين يوما أو قال أربعين عاما [illegible]

[illegible] عيسى بن مريم عليه السلام يوم [illegible]

[illegible]

[illegible] الذين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرجال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السنة ومعناه ابرهيم وابو موسى عليهم السلام [illegible] وهذه الاخبار الخمسة [illegible]
ذكرها [illegible] فاذا [illegible]
من الائمة [illegible] الدنيا [illegible] واخبرنا [illegible]
الحسن [illegible] ابو علي الحسن بن [illegible] قال ثنا [illegible] علي بن حسن
بن القسم قال ثنا ابو [illegible] عباس [illegible] قال ثنا [illegible] بن محمد [illegible]
قال ثنا ابو بكر [illegible] قال ثنا ابي [illegible] بن زرعة [illegible] بن محمد
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القرآن هو كلام الله
[illegible] منه بدا واليه يعود [illegible] قال احمد [illegible]
[illegible] احمد بن حنبل رضي الله عنه [illegible] القرآن
كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقالوا قد زاد احمد ما كان فيه ما يدري
عنه [illegible] عنهما هو [illegible]
[illegible] سمعت عبد الرزاق الصنعاني يقول
[illegible] معمر بن راشد [illegible] عن [illegible] قال سمعت رسول الله [illegible]
يقول في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج فقال رسول الله [illegible]
[illegible] منه بدا واليه يعود وروى باسناده عن [illegible] ابن مسعود
انه [illegible] القرآن قبل ان لا تقدروا على انه منه فقالوا وكيف ذلك يا ابن مسعود
ونحن [illegible] ابناءنا ويعلمونه ابناءهم فقال يسرى عليه في ليلة فيذهب من
[illegible] فيصبح الناس [illegible] لا يقدرون [illegible] منه [illegible]
[illegible] عمرو بن دينار انه قال ادركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله
منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود [illegible] جعفر بن مالك القطيعي [illegible]
[illegible] فليس [illegible] العباد كلام الله [illegible]

[illegible] ورفع اليه الكلام احدث لبه من كلامه [illegible] وايضا حدثني والدي رضي الله عنه
شيخ ابو العباس احمد بن بيس المالكي الداري قال انا علي بن الحسن الصوفي قال ثنا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ قال ثنا هنبل بن محمد قال ثنا ابو بكر [illegible] بن عباس قال حدثني
عن صمصم بن درعه عن شريح بن عبيد عن ابو حكيم اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم من علم كتاب الله تعالى به وعلمه الناس وهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود
من قال هو مخلوق فهو كافر [illegible] حدثني والدي رضي الله عنه قال خرج لي عبد العزيز
الكتاني قال احمد محمد بن [illegible] الكوفي قال ثنا ابو علي حنبل بن اسحق بن حنبل قال سمعت
ابا نعيم يقول ادركنا الناس يقولون القرآن [illegible] منزل من عند الله لا نور والى
خالق ولا الى مخلوق منه بدا واليه يعود هذا الذي لم نزل عليه ولم نعرف غيره فقال
له رجل يا ابا نعيم هذا [illegible] فقال لعن الله اهل الزيغ والضلال الذين
[illegible] تكلم في هذا الساعة الناس لا يعرفون نسال الله لنا ولكم السلامة والعافية
[illegible] حدثني والدي رضي الله عنه باسناده عن امامنا احمد بن حنبل رضي الله عنه قال
قال لي عبد الرحمن يوم [illegible] كان الله ولا قرآن فقلت له كان الله ولا علم فامسك
ولو قال عن ذاك لكان يكفر بالله تعالى [illegible] وعند الله لم يزل الله متكلما عالما
موصوفا بما وصف به نفسه سميع بصير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب فهذه صفات
الله تعالى التي وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما [illegible]
[illegible] والاستطاعة له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [illegible] ولا يبلغ وصفه الواصفون
[illegible] يصف نفسه نومن بالقرآن محكمه ومتشابهه كل من عند الله قال الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] وحدثني والدي [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] يوم [illegible]

[illegible] يوم لا [illegible]

[illegible] لله الواحد القهار [illegible]

[illegible]

[illegible] في الدنيا والآخرة لكن أراد بذلك

انفراده بالملك دون غيره لأنه ملك الملوك [illegible]

زوال الملك [illegible]

[illegible] أعطاهم من ملكه وسلطانه [illegible]

[illegible]

[illegible] كلام الله [illegible]

[illegible]

انفراده [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قائم في النفس كالعلم بعود الحروف لان في الموضع ويوصف بها بالصفات [illegible]
ولا يوصف بالجسم والكون عنه كذلك يعود اليه ولا يوصف بالحروف وايضا فان المستقر
في عودته الى البول جسما [illegible] ان ليس بجسم فيحتاج عوده الى ذكر الكون وقد
وصفناه بالكلام من غير جسم ولا آلة ولا ادوات كذلك بالعود من غير ما ذكر المخالف
وقيل ان الشمس والقمر يعود نورها اليها ولا يوصفان بالاجواف وهذا جميعه دليل
على ما نطق به الشرع ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بما بينا فيما تقدم من الكتاب والسنة
وعلينا التسليم لما جاء عن الله ورسوله ساغ ذلك في عقولنا او لم يسغ
لمن [illegible] وفقه الله تعالى وهداه الى دينه فصل [illegible]
[illegible] كيف ما تفرقت لانها علم الله خلافا للاشعرية ولبعض [illegible] في قولهم
انها مخلوقة كيف ما تفرقت وخلافا لبعض من ينتحل مذهب السنة في قولهم انها قديمة
في كلام الله مخلوقة في كلام الادميين فالدلالة على انها قديمة كيف ما تصرفت
كتاب الله وسنة رسوله وادلة العقول فاما دلالة [illegible] فقوله الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان ففرق بين ما خلق وبين ما علم فدل على ان ما علمه غير مخلوق
ووصف القرآن بالتعليم فقال علم القرآن ووصف الانسان بالتعليم فقال علمه البيان
والبيان الحروف لان بها بيان الاشياء وكذلك قال عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها وهذا
يقتضي ان الله تعالى علم آدم الحروف على ما ورد في الخبر والتفسير انه علمه الحروف وان
الاشياء اسماء مكتوبة فسماها بما [illegible] وحصلت له المزية على الملائكة بما علمه
وقد بينا ان علم الله فهو علمه وعلمه غير مخلوق اذ وصف القرآن بانه علمه والقرآن
بجميع [illegible] غير مخلوق وايضا قوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
فنص على ان المكتوب انما تعلمه سبحانه وهو الحروف وقد ثبت الدليل على انه علمه غير مخلوق
واحسبه [illegible] قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم
[illegible]



[illegible] ابن [illegible] عثمان رضي الله عنه [illegible] قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
عن [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الف من اسم الله [illegible] واللام
من اسم الله الذي هو الباري والتاء من اسم الله الذي هو [illegible] والثاء من اسم الله الذي
هو الباعث الوارث والجيم من اسم الله الذي هو الجليل والحاء من اسم الله الذي هو الحليم
والخاء من اسم الله الذي هو الخالق كذلك الى اخرها فذكر كلها من اسما الله وصفاته
واذا انتهى انها من اسما الله وصفاته فاسما الله وصفاته غير مخلوقة واحتج امام
الامام النبيل [illegible] احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتزلة في نفي الخلق عن القران
فقال روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما
خلق الله الدواة ثم خلق القلم ثم خلق اللوح ثم قال للقلم اجر بما كان وما يكون الى
يوم القيامة والقران قبل الدواة واللوح والقلم فلو كان مخلوقا لما قال [illegible]
الدواة والقلم خرج المكتوب [illegible] الموذع للقلم الجاري في اللوح وهو [illegible]
[illegible] عن ان يكون مخلوقا وقد صنف في الامام عبد الرحمن بن منده [illegible]
في [illegible] كتابا كبيرا [illegible] فيه الاخبار والاثار وكلام السلف وقال من [illegible]
[illegible] المعجم مخلوقة كيف ما تصرفت فهو جهمي لانه قد سلك طريقا الى القول
[illegible] كلام الله وعلمه وان الله خلق [illegible] في القدم بلا علم ولا كلام [illegible]
وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان اسامي حروف المعجم [illegible]
[illegible] وكذلك ذكر ابن جرير الطبري وذكر ابن قتيبة [illegible]
[illegible] من كلام الله تعالى وقد [illegible] اصحاب السير ان [illegible] السفار
[illegible] وكذلك غيره من الانبيا [illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] عن امامنا احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك [illegible]
[illegible] وعن ابي [illegible] حامد الوراق في كتابه [illegible]
[illegible]

[illegible] ولهذا من قال بخلق الحروف على أن [illegible] المقالة [illegible]
حركة بالسجود فتفتقر إلى [illegible] والحروف ليس جسم فيتأتى منه السجود ولأن [illegible]
[illegible] والحروف لا توصف بذلك لأن الحروف [illegible] دالة لا تقوم بنفسها
فعلم أن ذلك [illegible] الهذيان [illegible] أما [illegible] أحمد رحمه الله في رسالته إلى [illegible]
[illegible] وهي عندنا [illegible] مسندة قال ومن زعم أن حروف التهجي مخلوقة فهو كافر
[illegible] إلى البدعة [illegible] حكم بأن ذلك مخلوق فقد حكم بأن القرآن مخلوق
[illegible] ما روي عن الشافعي رضي الله عنه فروى أبو الحسن علي بن إبراهيم [illegible]
[illegible] عن الشافعي أنه قال لا تقولوا أحدث بحروف فإن اليهود أول ما [illegible]
[illegible] ومن قال يحدث بحروف فقد قال يحدث القرآن وقال القاضي [illegible]
[illegible] في سؤال [illegible] سئل عنها فقال الذي أدركت عليه أهل
[illegible] وعليه [illegible] الشام والجزيرة أن الكل [illegible] يعتقدون أن
حروف [illegible] فمن ادعى غير ذلك على النبوة فهو كذاب [illegible]
[illegible] أدلة العقول ولا يخلو حال هذا القائل بخلق الحروف من أحد قسمين إما
أن يقول إنها مخلوقة في كلام الله وغيره أو مخلوقة في كلام الآدميين [illegible] كلام الله
فإن قال إنها مخلوقة في كلام الله تعالى فقد تقدم الدليل على أن كلام الله غير مخلوق
[illegible] وإن قال إنها مخلوقة في كلام بني آدم قديمة في كلام الله [illegible]
[illegible] كلام الآدميين هي [illegible] كلام الله [illegible] غيرها [illegible] فقد [illegible]
[illegible] التي في القرآن هي [illegible] التي [illegible] الألف [illegible] الهجاء الألف [illegible]
[illegible] والصورة [illegible]
[illegible] الشيء الواحد لا يكون [illegible]
[illegible]

الا او ان الله بعد على كشف [illegible] لا يخاف الا لمن تدبر

القران وحقق علم الله تعالى ويصرح بذلك [illegible] فقال الاول

مخلوقة [illegible] مخلوقة فهو بمنزلة من قال مثل ذلك في القرآن [illegible] واحدثته

الباري وصفاته وهو الكفر [illegible] لانه ان كان [illegible] ذلك عن جهل منه

بالادلة والاثار والايات فهذا من جملة العوام [illegible] في مقالة

اهل الضلال وان قال ذلك عن علم ومعرفة فقد قصد بذلك التلبيس على

العوام بالكذب والمحال [illegible] فهو يعتقد [illegible] الجهال

المخالف [illegible] لو كانت هذه [illegible] حروف [illegible]

الكفار [illegible] والجواب عن ذلك من وجوه احدها ان الصلاة لا تكون

[illegible] بالحمد والقران جميعه حروف [illegible] الثاني ان الصلاة تفتقر الى [illegible]

في التوراة والانجيل كلام الله ولا تكون الصلاة [illegible]

[illegible] من القران [illegible]

[illegible] لانه اذا [illegible]

وعلم [illegible] على الكفار والحروف [illegible] الله والحجة [illegible]

[illegible] احد منا من السبعة وعشرين حرفا والجواب عن ذلك ان هذه مقالة

اشنع [illegible] عبدة الاصنام قال الله فيهم وجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه

الخلق عليهم ثم قال لنبيه [illegible] ورد عليهم بقوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو [illegible]

[illegible] وقال سبحانه الا له الخلق والامر [illegible]

[illegible] كتب في اللوح [illegible]

[illegible]

[illegible] جواب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] موجوده فيهم [illegible]

[illegible] فما يعرف من كلام الله وكلام بني آدم [illegible]

من حروف [illegible] وذلك أن الكلام يتضمن حروفا ونظما ومعنا فالحروف

[illegible] غير مخلوق [illegible] ومعنى مخلوق لا ترى أن [illegible]

[illegible] موجودة والحرف موجود قبله وكيف [illegible] الإنسان وهو [illegible]

مثله الا ترى انه لا يقال هذه الدار بنائه فلان الا بعد وجوده وقبل وجوده

يكون ذلك محالا وباطلا لان القاف والقا والالف والنون والبا والكاف

[illegible] كلها موجودة قبل امرئ القيس والنظم موقوف عليه وكذلك شعر كل شاعر

وخطبة كل خطيب النظم موقوف والحرف موجود قبله ولولا النظم لم يسم ذلك

خطبا ولا شعرا ولا نثرا وانما اشبه الحرف بالمواد الذي يضع الصانع بها صورهم

مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب الامر خلق الله [illegible] الصناع

يضعون فيه الصور فمنهم من يصنع [illegible] والحديد [illegible]

[illegible] فيقال هذا [illegible] صنعه فلان [illegible] والخاتم صنعه فلان وهذا

السكين صنعه فلان الحداد فكان وضع الصورة [illegible] الصانع [illegible]

[illegible] وجوده والمادة التي وضع ذلك فيها موجودة قبله وفعل [illegible]

فكذلك الحروف هو علم الله الذي خلقه وكلامه والنظم بني آدم فان [illegible]

وان كان الحرف قديما في كلام الله مخلوقا في كلام الآدميين نقول ان النطق [illegible]

قديمة والكاف [illegible] اسم كلب مخلوقة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والجواب [illegible]
[illegible]
[illegible] المخلوق يكتسب الحرمة بكتابة القرآن فيه ولا يدل [illegible]
لذلك يدل [illegible] الحرمة من الحروف [illegible]
[illegible] ويجوز للمحدث [illegible] لان ذلك [illegible]
[illegible] قلت للمشقة اللاحقة في ذلك وكذلك [illegible]
كتب التفسير والعلم وان كان فيها آيات القرآن وبين [illegible] بسم الله
الرحمن الرحيم ومع ذلك فانه يجوز [illegible] والمحدث حمل [illegible]
من القرآن وكذلك ايضا قد اجاز امامنا احمد رضي الله عنه [illegible]
[illegible] ذلك ولم يدل ذلك على حدث القرآن كذلك الحروف ومثال الحروف
في كلام الله وكلام [illegible] مثل سكين [illegible]
[illegible] السكين
لم يختلف وانما اختلف ما ورد [illegible]
لا يختلف في نفسه وانما يكتسب الحرمة بدخوله في كلام الله ويعدم الحرمة بدخوله
في كلام الادميين فالحروف في نفسه [illegible] وانما اختلف ما ورد [illegible] بدخوله في الكلامين

مسئلة ما قال السايل ايضا عن استوى الباري على عرشه هل الاستوى
صفة لله او لعرشه وهل يجوز وصف الباري بالجهة له ام لا الجواب عن ذلك

ان الله تعالى على عرشه [illegible] قال الرحمن على العرش استوى وبه قال جماعة اهل السنة
والمتمسكون [illegible] خلافا للمعتزلة [illegible] ان الله تعالى في كل مكان [illegible]
[illegible] الباري [illegible] لا يجوز [illegible] ان الباري في جهة
[illegible]
[illegible] والتعطيل [illegible] ان الله تعالى
[illegible]

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه إثباتها ... وسنة نبيه ...
المسلمين والاستدلال مع شهادة اللغة فأما كتاب الله فقوله تعالى أأمنتم
من في السماء أن يخسف بكم الأرض وقوله أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير وقال الشاعر وهو أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله وهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا

فإن قيل وعندكم هو العرش وليس هو في السماء والجواب عن ذلك ... نجد ...
أن السماء في اللغة ما ارتفع عليك وكان من فوقك ولهذا يسمى سقف البيت سماء وسمي ...
السحاب سماء قال ... بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا وقال ...
السموأل

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل

... ارتفع إلى النجم وقال لبيد أيضا

فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

... إليه ... ثبت ذلك كان ... العرش السماء لأنه ما فوقها كالسماء ...
لأهل ... والجواب الآخر ... أجمعين ... في السماء ...
... [interlinear: معناه ... العلو ... إليه يصعد ... الكلم الطيب] ... والعمل الصالح يرفعه
وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وغير ذلك ... ولي العدة ...
... مقدار ... إلى الفوقية ... غاية ... والذي يدل
... أيضا اللغة أنه ... ذلك ... في يوم ... مقداره ...
ألف سنة وإذا ... إلى المسافة والزمان ... ودون ...
... الغاية ... أيضا المخالف ... تعرج الملائكة والروح ...
يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فإذا ... عليه ...
... فقد قال يدبر الأمر ...

ولا يدعى [illegible] الا الله [illegible] ولا يوصف الله به فان [illegible] فوق
يعرج اليه عائد [illegible] فوقه الذي ليس [illegible] ملك ولا منازع ولا
شريك فالمخالف الذي [illegible] قد
[illegible] والجواب [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ثم يعرج اليه [illegible]
[illegible] هواه على الخلاف [illegible]
[illegible] السفلى والارض العليا [illegible]
[illegible] العلو بنزول [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] على وفوق [illegible]
[illegible] نزول [illegible] الى الارض [illegible]
[illegible] لمن [illegible] المخالف [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وذكر [illegible]
[illegible] على [illegible] لا [illegible]
[illegible] الارض [illegible] السماء والذي [illegible]
[illegible] الاعراض بالاسما
[illegible] الارض وما بينهما وما تحت الثرى [illegible]
[illegible] على العرش [illegible] الرحمن [illegible]
[illegible] الموضع [illegible] على العرش
[illegible]

ولا سلطان [illegible] العرش مستويا عليه [illegible] قوله ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فلو كان المراد بقوله الرحمن على العرش استوى [illegible]
[illegible] الاستواء [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] والسجود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جارية [illegible] يعتقها [illegible]
عليه وسلم [illegible] ابن الله فأشارت إلى السماء فقال [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم أعتقها فإنها مؤمنة [illegible]
[illegible] الإشارة إلى [illegible]
[illegible] هذا [illegible] ذلك لا [illegible] مؤمنا [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

من شوائب الإيمان [illegible] كان من محالفهم عز [illegible]
ان يطلق على دينه [illegible] فان [illegible] مع جميع [illegible]
جواب [illegible]
[illegible] فهو الى الإثم [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] والأكابر [illegible]
[illegible] قال [illegible] في اخبار [illegible] المقالات [illegible]
[illegible] اثبات [illegible] الى [illegible]
[illegible] بما علم به النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الجهمية [illegible]
[illegible] وصعد على المستوى [illegible] ابراهيم [illegible] والعرب [illegible]
[illegible] شاعر الجاهلية ○
[illegible]
وكلهم كانوا يشيرون الى السماء ويقصدون بالدعاء [illegible]
[illegible] ان كان [illegible]
[illegible] الا نعرف [illegible] فقد خالفت [illegible]
الكتاب والسنة والجماعة [illegible]
[illegible] المعتزلة [illegible] والأشعرية [illegible] بالكلية [illegible]
التعطيل [illegible] من جميع الكفار [illegible]
[illegible] تعظيم [illegible] واذا اهانوه [illegible]
[illegible] والسلف [illegible]
[illegible]

[illegible] بعلو [illegible] وشبهه [illegible] ممن يصف بأن الله

[illegible] ومن وصفه [illegible] وصفه بأنه [illegible] آخر

وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر برفع اليدين في الدعاء وكذلك في دعاء القنوت

ولهذا روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] رفع يديه إلى السماء [illegible] عند

نزول الشدائد [illegible] يشيرون إلى السماء [illegible] والعيون [illegible] ذلك

[illegible] ومن ذهب من المعتزلة [illegible] بأنه في كل

مكان [illegible] الحشوش [illegible] الحيوان [illegible] والجدران [illegible]

[illegible] وفي هذه الصفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المكان [illegible]

والجواب أنا هكذا نقول بأنه [illegible] وصف نفسه بأنه [illegible]

فوق عباده وقال [illegible] اسم ربك الأعلى [illegible] وهو العلي العظيم [illegible]

[illegible] أن الله تعالى [illegible] استواءه على العرش [illegible]

[illegible] لأنه سبحانه كان ولا مكان [illegible] المكان [illegible] العلو [illegible] قبل

ذلك العرش وهو سبحانه متعال عن الزيادة والنقصان [illegible]

[illegible] لكن نقول [illegible] مع علمنا بأنه [illegible]

[illegible] محدود [illegible] وإنما [illegible]

[illegible] الله [illegible] بجسمه [illegible]

[illegible] سبحانه [illegible]

[illegible] على العرش [illegible]

فعل الله تعالى ذلك [illegible] دليل أن الله تعالى [illegible] يثبتون [illegible]
كانوا أن المعتزلة ثم إلى أن قال [illegible] أنه إذا ثبت استواء الباري على عرشه فقد
أثبت الحدود وشبهه بالخلق الموجود [illegible] كان الله تعالى في الأزل [illegible]
ولا حين ولا زمان ثم خلق الملائكة واستوى على عرشه ولم يتغير عما كان [illegible] ذلك
إن قلنا خلق العرش وسبع سماوات [illegible] والعرش هو أعلى الملائكة وفوق العالم كان ما فوق
[illegible] فإذا قلنا استوى على العرش فإنه لم يتغير عما كان
لأنه كان موجودا في العدم وهو الآن موجود في العدم هذا التحقيق مع [illegible]
[illegible] سنة فإن [illegible] وفقه الله لإثبات الحق [illegible] عنه [illegible] هنا
وقد قال الله تعالى [illegible] حديث صحيح [illegible] ينقل إليه
أهل السنة [illegible] الله تعالى [illegible] هذه الملائكة لم يخل الأمر فيها من [illegible]
[illegible] أو تكون [illegible] أو يكون تحتها أو فوقها أو [illegible]
[illegible] وأمام وخلف [illegible] أن تكون فيه لأنه ليس [illegible]
[illegible] أن يكون فيها لأنه [illegible] أن يكون محصور الحدود ولا يجوز [illegible]
ولا يمنة ولا يسرة لأنه لا نص [illegible] من الأمور ولا [illegible] الأئمة علم لم يبق إلا [illegible]
العلو على [illegible] وقد وصف نفسه بذلك فقال الرحمن على العرش استوى ثم استوى
على العرش الرحمن فسئل به خبيرا [illegible] من في السماء وهو القاهر فوق عباده [illegible]
الكلم الطيب [illegible] الملائكة والروح [illegible] من [illegible] الأرض [illegible]
وهذا والله واضح [illegible] المخالف [illegible] أنكرت
أن [illegible] هذه الأقسام [illegible] وذلك أن [illegible] تحيز
[illegible] أن يكون [illegible] جهة من [illegible] متحيز [illegible]
[illegible] فيه شيء [illegible] والجواب [illegible] استوى على [illegible]
[illegible] وهذا [illegible]

[illegible] وسؤال عما يدعونه والجحود له

[illegible] في المعقولات تبطل التحيز لانا لا نعقل [illegible]

[illegible] بالادلة [illegible] وقد جاء في اتباع الرسول وهذا اشتهر في جميع الفرق

[illegible] المسجد مخالف المعتزلة بقولهم وهو الذي في السماء اله

[illegible] ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى انني معكما

اسمع وارى [illegible] من ذلك ما ذكره وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله [illegible]

[illegible] اهل السموات واهل الارض يعبدونه ويعتقدونه لا بالذات كما يقول المعتزلة

[illegible] بالحجاز [illegible] بالعراق يريدون بذلك في المسجد

وعندها [illegible] دون ذات المذكور بالحجاز والعراق واما قوله انني معكما ومع الذين

[illegible] هم محسنون [illegible] انه معهم بالنصر والحفظ والتأييد والعلم وان بالذوات

لا يبعد عنه شيء واسع [illegible] قال الله تعالى ما يكون من نجوى [illegible]

[illegible] الاية [illegible] عنده وجوه [illegible]

[illegible] وهو على عرشه وعلمه في كل مكان والدليل على صحة [illegible]

معهم بالعلم لا بالذات ان الله افتتح الاية بالعلم وختمها بالعلم فقال سبحانه [illegible]

[illegible] ما في السموات وما في الارض [illegible] ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم

فهو سبحانه على عرشه بائن من خلقه محيط بكل شيء علما وهو بكل شيء عليم والله

[illegible] تعالى [illegible] ولا يوصف بانه معها [illegible] معدومة

وهو موجود [illegible] وجودها ان علمه غير مكتسب [illegible] فلا يجوز وصفه

بالذات [illegible] ذلك [illegible] صفة لم يكن معه في قدمه [illegible] ذلك علمه بها [illegible]

معدومة [illegible] علمه بها قبل وجودها [illegible] على ما يقول [illegible] الجدد على واكيد

ولا [illegible]

تعالى علمه فان [illegible] يقولون [illegible] العلم [illegible]
عن ذلك انه علم مشاهدة لانه سبحانه [illegible] اسود [illegible]
ولاما استقر في قعر بحر عجاج [illegible]
العرش افضى الى التحديد والجواب ان ذلك [illegible] يعرفون
بذاته في كل مكان ومعلوم ان الامكنة محدوده ونحن نقول [illegible]
العرش وما فوق العرش عدم لا وجود فهو كما كان [illegible]
لم يتغير عما كان وايضا فانه سبحانه ليس بجسم [illegible] العرش [illegible] على هذا
نص امامنا احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فقال وهو على العرش بلا حد كيف شا
المشيئة له والاستطاعة [illegible] وصف نفسه ولا نحد صفات الباري
تعقلنا ولا على ما [illegible] حتى يفضي الى ما ذكر المخالف [illegible]
[illegible] لا نخطي الرسول [illegible] نرد على الله فيما وصف به نفسه [illegible]
على القياس [illegible] المصطفى [illegible]
من سال عن كيفية استوايه على عرشه واذا ثبت ذلك [illegible] فلا يفضي
ذلك الى التحديد وعلى ذلك اجمعت الايمة مثل امامنا احمد بن حنبل والشافعي
[illegible] مالك بن انس وغيرهم من الايمة الكبار فقال امامنا في رسالته
[illegible] وهو على العرش بلا حد وروي [illegible] عن الشافعي رحمة الله عليه
في رسالته وغيرها ان [illegible] على عرشه المجيد روي عنه ذلك [illegible] واما مالك
رضي الله عنه فروي عنه في ذلك [illegible] منها ما اشتهر عنه [illegible]
[illegible] الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال رضي الله عنه الاستوا غير مجهول
[illegible] غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال [illegible]
[illegible]

... في كتاب ... عن ذلك ... قال الله تعالى على عرشه وعلمه في كل
علوا عليه معاذ الله. قال ابن ابي زيد في رسالته وهو فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل
مكان بعلمه ونقل الاجري في كتابه انه قول كافة اهل العلم واجماع اهل الاسلام فانهم
يشيرون الى السماء في دعائهم ... واستوى حتى كان الله قد فطرهم على معرفة
ذلك. واما الاشعرية فليس لهم في هذه المسألة مذهب يعول عليه ولا قول يعقل
يقع الكلام عليه لان عندهم من اشار اليه بجهة فقد ... ولا في كل مكان ولا ...
عن المكان وهذه ... بعينه ... هذه الصفة المعدوم لا الموجود ... احتج
المخالف بان قال استوى بمعنى ... والجواب ان الله تعالى لا يوصف
بالاقبال في وقت ويوصف بضده في وقت غيره لم يزل موصوفا بصفاته
ولا يزال واستشهد ... قال استوى بمعنى استولى واحتوى ...
فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال ...
... قد استوى ... من غير ... والجواب عن
من زعموه ... ان هذا عند اهل اللغة انكروا هذا غاية الانكار واستبعدوه
ان ابن ابي داود سأل ابن الاعرابي هل في لغة العرب استوى بمعنى استولى فقال لا
وذلك ... احمد بن ابراهيم ... في حضرة المامون في الرحمن على العرش استوى فقال
بشر المريسي استوى بمعنى استولى فقال له الشيوخ من اهل اللغة ... لا
يستولى الغاصب فاما المالك فلا. وروى ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح ان
غلاما لابن ابي داود اتى الى ابن الاعرابي ببدرة دراهم فقال له سيدي يقرأ لك
السلام ويسألك ان تخرج لنا من اللغة استوى بمعنى استولى فقال له ابن الاعرابي قل لسيدك
استوى بمعنى استولى الا من المخلوق فقال استوى زيد على العراق اذا غلب وقهر
واما قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقد روي عن ابن عباس انه قال ...

[illegible]

[illegible] لا يعرف في اللغة استويت على الدار بمعنى استوليت [illegible]

[illegible] حدثني الخليل بن أحمد قال أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت

[illegible] فسلمنا عليه فقال استووا [illegible]

[illegible] فأخذ الخليل هذه الكلمة فوضعها في [illegible] الرحمن على [illegible]

[illegible] ذلك ولا يلتفت إلى هذا القول [illegible] الجواب [illegible]

[illegible] الاستيلاء لا [illegible] على الشيء بعد العجز عنه والدليل على ذلك أنه لو [illegible]

[illegible] لا [illegible] على العراق إلا بعد مجاهدته والمنازعة فيه واستيلاء [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

[illegible] أنه لا منازع [illegible] عليه الرسول [illegible]

[illegible] قال ابن عباس وغيره من المفسرين وكذلك ابن مسعود [illegible]

[illegible] في نفسه [illegible]

[illegible] بن علي [illegible] الجواب [illegible]

[illegible] عبد الرحمن [illegible] بن مطعم حدث

[illegible] بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى النبي [illegible]

[illegible] وهلكت [illegible]

[illegible] فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك [illegible]

[illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] وهو على عرشه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإجابة الأمر إلا من يلي ذلك فنعوذ بالله من التكذيب بما جاء عن الله وعن رسوله وسلك

[illegible] من التشبيه [illegible] تعالى ربنا عما يقول الظالمون الجاحدون علوا كبيرا

مسألة سأل السائل عن صفات الله جل ثناؤه الواردة في القرآن

وعن الرسول عليه السلام ما السنة في ذلك إمرارها كما جاءت أم حملها على [illegible]

والبحث عن معانيها [illegible] الجواب [illegible] أن مذهب أهل السنة في ذلك وفي الذي [illegible]

مذهب السلف والأئمة والعلماء إمرارها كما جاءت وترك البحث عن معانيها [illegible]

في الخاطر عند سماعها ونفي التشبيه عن الباري جل ذكره عند ذكرها مع تصديق [illegible]

وإيمان بها لأن الله ورسوله أعلم بما [illegible] من الله وعن رسوله [illegible] المعتزلة ومن وافقهم في

جميع الصفات لا نسمعها ولا نقر بها ولا نثبت منها شيئا ومن أثبت منها شيئا فقد [illegible]

[illegible] وهذا القول يؤدي إلى إبطال الربوبية لأن من يبطل صفة أبطل الموصوف [illegible]

إلى جحد الربوبية وإبطال الصانع وقد كان في ذلك جهم وصفوان [illegible]

[illegible] على وجه الشك وطائفة من المعتزلة والأشعرية [illegible] الصفات

[illegible] فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التعطيل وضرب من التشبيه فأما التعطيل

أنهم جعلوا الصفات صفة واحدة فعطلوا [illegible] والنعمة

والتجسيم صفة واحدة فأبطلوا [illegible] الصفات جعلوه صفة واحدة [illegible]

[illegible] صفة الباري على ما يعقلونه ويتصورونه كما يعقل ويتصور فهو [illegible]

[illegible] وما يرى التشبيه [illegible] ذلك [illegible] الأمة

لم يكن له كفوا أحد [illegible] سبحانه [illegible] وأما [illegible]

ومن [illegible]

من المتكلف [illegible] وقد قمنا بفرضنا في ذلك وتكلمنا عن [illegible]

[illegible] الأشعرية [illegible]

[illegible] وانا الجواب [illegible]

[illegible]

[illegible] في السماء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الايمان بالجنة وما فيها من نعيم والنار وما [illegible]

[illegible] لا يقدح في صحة الايمان [illegible]

[illegible] ثم قال [illegible]

[illegible] الايمان بما جاء عن الله ورسوله [illegible]

[illegible] من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه [illegible] الامام احمد عن السنة المروي عن [illegible]

[illegible] وفي هذا [illegible]

[illegible] يجوز وصف [illegible]

[illegible] عن ذلك [illegible] خلق الموجودات [illegible]

[illegible] قال امامنا احمد رحمه الله [illegible]

[illegible] ووصف الله به نفسه [illegible]

[illegible] صفات غير معلومة [illegible]

[illegible] أهل السنة [illegible]

[illegible] وقال هشام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذا علم انه [illegible] من منكرات [illegible] يكون ذلك
دينار مغطا عن اعين الناس وقد رخص بكسر ذلك [illegible] في رواية
المروذي ويوسف بن موسى واحمد بن الحسين الاسعر وله [illegible] ان
يحرق [illegible] ويكره وان كان مغطا [illegible] ولا ينبغي ان [illegible] فالسنة
قلت [illegible] الذمة اذا استتروا بالخمر عن [illegible] لم يتعرض لها ولو اظهروها لكسرناها واريقت
[illegible] ودست الثانية انا قد تحققنا المنكر فيجب ازالته [illegible] العلم ان في داره
منكرا انه يهجم عليه فيزيله يجوز كسر الدفوف [illegible] الملاهي والات [illegible] وغيره
[illegible] في [illegible] لكنه لا يجوز اتلافها وتحريقها في احدى الروايتين نص عليه في رواية
[illegible] ابن ابراهيم وقد ساله عن الذي يلعب بالبستان فقال لا يحرق [illegible] وكذا قال في رواية
جعفر [illegible] لا باس بكسر الطنبور والعود [illegible] الدف [illegible]
[illegible] لم يذهب اليه في رواية [illegible] في رواية ابن [illegible]
[illegible] الدفوف [illegible] كان الحجاز [illegible] يستقبلون بالجواري في [illegible]
[illegible] الدف [illegible] وكذلك ذكر المروذي انه [illegible] مسافرا فانكره [illegible]
[illegible] يكره [illegible] وكذلك نقل يعقوب بن [illegible] وقد سئل عن [illegible] الدف هذا
[illegible] ويكره [illegible] في الاملاك [illegible] الزفاف
هكذا نص عليه احمد في رواية المروذي وقد ساله عن الدف في الاملاك [illegible]
وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف واذا كان [illegible]
في الاباحة لم يجز اتلافه كالاوتار [illegible] للطبخ [illegible] يصلح للغنى فلا يجوز اتلافها وكذلك

التشبه [illegible] مكروه وسبلة العنزة وكذلك [illegible] [illegible]
أبو بكر الخلال [illegible] عن أنس قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بجواز [illegible]
به [illegible] ونقل [illegible] عن جواز [illegible] [illegible] أحمد بن [illegible]
[illegible] الحكم ووجه الثانية ما احتج به أحمد في رواية [illegible]
[illegible] قال ليس [illegible] من أمر المسلمين في شيء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] في رواية إسحق قال إبراهيم كنا نتبع الأزقة نخرق [illegible]
رواية يعقوب كان أصحاب عبد الله يأخذون الدفوف من الصبيان في الأزقة يخرقونها
[illegible] اختلفت الرواية عنه في [illegible] لغير حج ولا عمرة هل يكره أم لا [illegible]
والغسل [illegible] فصل [illegible] جوازه ووجه الأولى ما روي
[illegible] ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من حلق [illegible]
ذكروا [illegible] فقال [illegible] الخوارج وعن عمر رضي الله عنه أنه قال [illegible]
تحلقوا [illegible] الذي فيه [illegible] وعن ابن عباس قال الذي يحلق في المصر [illegible]
وعن [illegible] أنه كان يكره الحلق في غير حج والعمرة وإنما فرقنا بين الحج والعمرة وبين [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين [illegible] في الرابعة والمقصرين
[illegible] لأنه تشبه بالأعاجم وحلقه عند النسك [illegible]
ووجه الثانية أن الناس [illegible] بعد عمر يحلقون ولم [illegible]
[illegible] واختلفت الرواية [illegible] قطع العروق [illegible]
[illegible] الأعراب يفعله فذكر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعله الصحابة

فظاهر

وقد قصد جواز ذلك وقد احتج فيه بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وبنهيه [illegible]
ونقل الأثرم عنه أنه قال قد قطع عمران بن حصين عرق النسا ونقل الأثرم وجعفر بن
محمد كراهيته بالنار قال أبو بكر الخلال روى هذه المسألة عن أبي عبد الله ستة أنفس كلهم
ذكروا عنه التوقف والميل إلى الكراهة وحنبل ويعقوب في الأخيرة المشهور له [illegible] أن
لا يكون به بأسا **وجه** الجواز احتج به أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن
[illegible] [illegible] على علم الكي ولأنه نوع من أنواع التداوي [illegible]
[illegible] وبط الجرح ونحوه **ووجه** الكراهة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
ذكر قوما من أمته يدخلون الجنة فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فوصفهم بذلك فلولا أن تركه أولى من فعله لما مدحهم عليه ولأنه ربما خاف منه
[illegible] **مسألة** هل يكره التكني بكنية النبي صلى الله عليه وسلم أم لا سئل أبو عبد
الله عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي هو أن يجمع بين
[illegible] أو يفرد بأحدهما فقال [illegible] في الحديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
[illegible] بجواز الاسم ومنع الكنية [illegible] وصالح الكراهة بالكنية [illegible]
[illegible] [illegible] فقسم أو بأبي [illegible] قال عمر يكره أبا عيسى
[illegible] فظاهر هذا أنه كره أن يجمع بين اسم النبي وكنيته ولا يكره
أن يفرد أحدهما عن الآخر وجه الأولى ما روى جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فنادى رجل رجلا يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إني لم أعنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ووجه الثانية
ما روت عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني ولدت غلاما

نسميه محمدا ونكنيه بابي القسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال [illegible] رواه [illegible]
ما احل اسمي وحرم كنيتي وروى محمد بن الحنفية قال قال علي يا رسول الله ان ولد لي من بعدك ولد اسميه
باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم مسئلة هل يحرم الباس [illegible] على [illegible] من
الذكور ام لا نقل صالح عنه وقد سئل عن لبس الحرير للصغار الذكور فقال لا يلبسون
الذهب والاناث قال النبي صلى الله عليه وسلم احل للاناث من امتي وحرم على ذكورها وظاهر هذا التحريم
وقد نقل نحو ذلك محمد بن يحيى الكحال وحرب والاثرم و[illegible] يعقوب بن بختان
[illegible] عن لبس الحرير والديباج فقال اذا كان للنساء والصبيان فجائز فاذا كان
للرجال فلا وظاهر هذا الجواز ووجه الاولة عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحرير والذهب
هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها وهذا يشمل الصغير والكبير ولان ما كان محرما فعله
دليله شرب الخمر والوطي المحرم وغير ذلك من المحرمات ووجه الثانية ان الصبي غير مكلف
ولانه ابيح للنساء فابيح للصبيان كالخز والمعصفر مسئلة هل يجب عليه ان يستر عورته
في الخلوة اذا لم يكن بحضرته احد على روايتين قال في رواية ابي داود وقد سئل عن الرجل
يغتسل في النهر بغير ازار فقال لا يعجبني ان لا يدخل الماء الا بمئزر فان لم يره احد فارجو
فظاهر هذا انه لا يجب ونقل ابو الحارث وجعفر بن محمد عنه لا يعجبني ان يغتسل في النهر الا مستترا
الا ان يكون مكان خالي وظاهر هذا وجوبه ووجه الاولة انه انما يجب بحضرة غيره لئلا يهتك
حرمته بكشفها وهذا معدوم هنا ولانه لا معنى لتغطيتها في الخلوة لان الله وملائكته
لا يخفى عليهم شيء [illegible] ووجه الثانية قول النبي صلى الله عليه وسلم الله
اولى ان يستحيا منه وروى مجاهد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فراى
رجلا يغتسل في الصحراء فقال يا ايها الناس [illegible] فاذا اغتسل
احدكم فليستتر بجدار حائط او ببعير [illegible]
[illegible] هل للامر صيغة مبينة له في اللغة تدل بمجردها على كونه امرا اذا
[illegible] عن القرائن ام لا نقل عبد الله عنه في الاية اذا كانت عامة مثل السارق

والسارقة

والسارق فاجمعوا [illegible] وان [illegible] قالوا ووقف فيها فقال الامر [illegible] يعني
يوصيكم الله في اولادكم [illegible] ولا نورث حتى نزل [illegible] قال [illegible] ولا مشترك بفعل
صالح ايمانه في كتابه [illegible] والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فالظاهر يدل
على ان من وقع عليه اسم سارق [illegible] وجب عليه القطع حتى سن النبي في ربع دينار وقيمة
المجن فقد صرح بانه [illegible] بمجرد اللفظ ومنع من الوقف فيه وهذا يدل على ان الصيغة
تدل بمجردها على كونها امرا وكذلك في رواية ابي عبد الرحيم الجوزجاني [illegible]
بلا دلالة لزم الرسول [illegible] من الصحابة فهو نادر في اهل البدع لان [illegible] امة فقد النبي
بعينه ورسول الله المعبر عن كتاب ربه فقد منع من الاخذ بظاهر [illegible] يعتبرون [illegible]
فظاهر هذا انه لا صيغة له تدل بمجردها على كونه امرا [illegible] الوقف حتى يدل الدليل على [illegible]
بها من وجوب وندب والمذهب [illegible] وانه له صيغة تدل بمجردها على كونه امرا ولا
يجب الوقف فيه وقد صرح به في [illegible] من كلامه في مسائل [illegible]
من ذهب الى الوقف ان هذه الصيغ ترد والمراد بها الوجوب كقوله اقيموا الصلاة وترد [illegible]
بها الندب كقوله وانكحوا الايامى منكم وترد والمراد بها التهديد كقوله اعملوا ما شئتم [illegible]
[illegible] المراد بها الاباحة مثل قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله [illegible]
[illegible] لم يدل على شيء فلم يكن حملها على الوجوب [illegible] حملها على [illegible]
او التهديد واذا [illegible] كقوله [illegible] وقف حتى [illegible] امر [illegible]
على منع الوجوب [illegible] من اقوال [illegible]
وعدت [illegible] اللفظ [illegible] الامر مطلقا [illegible]
امرا وانه يدل على [illegible] لان الصحابة اجمعوا على [illegible] الامر بصيغة تدل بمجردها على انه
امر وهذا ظاهر في [illegible] عن ابي بكر [illegible]

فقال عمر كيف تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال أبو بكر قال الله تعالى
أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله لا أفرق بين ما جمع الله فاحتج أبو بكر عليه بالأمر المطلق فأقره عليه فلو
كان مطلق الأمر في الوقف ما احتج عليه بذلك ولم يقره عمر على ذلك وذكره أهل اللغة قسموا الكلام
أربعة أقسام أمر ونهي واستخبار وخبر ومن خالفنا قال لا فرق بين الأمر والنهي فإن كل واحد منهما
لا يدل على شيء فلا يدل الأمر على إيجاب فعل ولا النهي على ترك فعل ولو كان الأمر على ما قالوه
لما صحت هذه القسمة لأن من يقول إن قوله افعل يقتضي لا تفعل إلا أن يكون على التهديد
ومن قال اشتغل يقتضي لا تفعل فقد جعل الأمر نهيا والنهي أمرا بالعكس للغة وما قالوه من أن
هذه الألفاظ مشتركة في الوجوب والندب وغيره فهذا لا يمنع من الصيغة كما أن لفظ الحمار وهو
الأسد والحمار موضوعة في البهيمة ويراد به الرجل بقرينة ومع هذا لم يمنع أن يكون إطلاقها
حقيقة البهيمة وكذلك العشرة حقيقة في العشرة وهي تستعمل في الخمسة مع القرينة
الدالة [illegible] عشرة إلا خمسة ويعبر بقوله قرء عن الحيض والطهر فإن هذا يرد والمراد به الإيجاب
ويرد والمراد به الندب كقوله [illegible] وأنه في كل حال ومعناه وهو للاختيار وكذا يرد
بخلاف الوجوب وخلاف الندب وكذلك الوعيد يرد والمراد به الواجب والمندوب قال تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ومنع
الماعون [illegible] مندوب إليه [illegible] لا يقتضي الوجوب [illegible] فإذا ثبت أن
صيغة [illegible] أعلى [illegible] الوجوب [illegible]
إذا ثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] خبر العلم [illegible]
صاح [illegible] المدينة [illegible] بعد الصلاة [illegible] خلف السفال
[illegible] إذا خرج [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] إذا تابعتم قال الله

يدل

دل على انه اراد الاتباع في التشهد والمتابع في الماسح وذكر [illegible] الاستحباب [illegible] رحمه الله
على ذلك ونقل الميموني عنه وقد سأله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم به فأتوا منه
ما استطعتم وما نهيتكم عنه فانتهوا فقال الامر اسهل من النهي وكذلك نقل علي بن سعيد
ما امر به النبي فهو عندي اسهل مما نهى عنه فقد غلظ في النهي وسهل في الامر وظاهر هذا انه
الوجوب وانه على الندب ووجه هذا القائل ان هذه اللفظة ترد والمراد بها الوجوب وترد
والمراد بها الندب فيجب ان يحمل على الادنى لانه اقل ما يقتضيه الامر لان هذه اللفظة ترد والمراد بها الوجوب
[illegible] فاذا عريت عن القرينة لم تحمل على الوجوب والدلالة على ان الامر [illegible]
ما منعك من [illegible] قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فوبخه [illegible]
وتحمله وسبه على مخالفة امره المطلق فدل على ان اطلاق الامر يقتضي الوجوب وايضا حديث بريرة
لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت يا رسول الله تأمرني فقال انما انا
شافع ففرق بين الامر والشفاعة عندهم سوا لان كل واحد يدل على الندب فلو كان [illegible] لما [illegible]
الامر وتمسك بالشفاعة وايضا ان هذا القائل وافق ان النهي على الوجوب وهو [illegible]
والنهي يقتضي الكف عن الفعل والامر يقتضي ايجاد الفعل في الاول [illegible] مسألة
الامر اذا ورد مطلقا من غير تقييد بوقت هل يقتضي التكرار ام لا قال شيخنا ابو عبد الله
يقتضي التكرار [illegible] وقد نص احمد في رواية صالح في كتاب طاعة الرسول
على الامر المقيد بوقت انه يقتضي التكرار فقال [illegible] قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم [illegible] فلما كان يوم الفتح صلى النبي صلى
الله عليه وسلم [illegible] بوضوء واحد [illegible] ان ذلك لا يقتضي التكرار وقد قال في رواية يعقوب
بن بختان وقد سأله [illegible] كم يتزوج قال واحدة فان اراد ان يتزوج اخرى
استأذنه [illegible] مسألة [illegible] قال
يقتضي التكرار [illegible]

[illegible]

... يكون ... الفعل يقتضي تكرارا واعتبارا اذا كان ... [illegible] ... ولذلك المطلق

[illegible] ... التكرار ... الامر ... [illegible]

... بشرط انه اذا ... بالصلاة معلقا بزوال الشمس ... [illegible]

... التكرار ... الفرض والواجب هل ذلك عبارة عن شيء واحد ... [illegible]

... داود وابن ... المضمضة والاستنشاق لا يسمى فرضا ولا يسمى ... [illegible]

... المروذي وقد سأله عن صدقة الفطر ... [illegible]

... فظاهره الفرق بين الفرض والواجب ... [illegible]

... الفرض عبارة ... الواجب الذي هو ... [illegible]

... المضمضة والاستنشاق وصدقة الفطر ... [illegible]

... في الصلاة ... الركوع والسجود ... [illegible]

[illegible] ... لاول الاختيار

[illegible] ... في العلم سواء

[illegible]

ولم يمنها ولم يرد نفيه بلاعن فقيل له أليس يقول الله تعالى والذين يرمون أزواجهم
وهذه ليست [illegible] واحتج بأن الرجل يطلق ثلاثا وهو في مرضه لأنه فار من الميراث وهذا
فار من الولد فقد عارض الظاهر بنوع من القياس وكذلك نقل الأثرم عنه المرأة تسافر
لغير محرم فقيل له فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم فقال هذا
أمر قد لزمها سافر بها وهم يقولون أو وجب عليها حق والقاضي على أيام رفعت إلى
القاضي ولو أصابت حدا في البادية جيء بها حتى يقام عليها وكذلك نقل أبو داود
في رجل قال لامرأته أنت طالق ونوى ثلاثا [illegible] واحدة فقيل له أليس يقول في [illegible]
ما الحديث الأعمال بالنيات فقال ليس هذا من ذاك أرأيت إن نوى أن تطلق امرأته ولم
يلفظ أيكون طلاقا وكذلك نقل الميموني في الرجل يزوج ابنته وهي كبيرة إذا سكت إلى
أن يستأمرها جاز النكاح وهذا الابن خاصة لأن يده مبسوطة في المال [illegible]
غيره يستأمرها فلم يجز النكاح [illegible] الظاهر [illegible] العموم
أعلا رتبة في [illegible] من القياس [illegible] أن القياس قد يمتنع في كثير من الأصول والعموم [illegible]
[illegible] عارض من [illegible] فإذا كان كذلك لم يجز ترك الأقوى بالأضعف ولأن النسخ
كالتخصيص لأن النسخ تخصيص الزمان وهاهنا هو تخصيص أعيان ثم ثبت أنه لا يجوز
[illegible] العموم [illegible] التخصيص [illegible] هذا تبين أن القياس إنما يصح
إذا جرى على الأصول واطرد وهذا العموم من جملة الأصول وهو ينافيه فيجب أن
لا يصح القياس معه كما لا يجوز مع وجود الإجماع على ضده لأنه لم يجر على الأصول
[illegible] كذلك هاهنا [illegible] هذا أنه [illegible] من النسخ لأن المنسوخ معارض
له [illegible] فلم يصح نسخه به لأنه يجري على الأصول كذلك في التخصيص لأنه ضد العموم
فلم يقابله لأنه لا يجري على الأصول والنسخ والتخصيص [illegible] تخصيص الزمان
[illegible] التخصيص الأعيان [illegible] أليس إذا لم ينسخ [illegible] بالنسخ

ونحن نبين ان خبر الواحد ليس من شرطه ان يسلم على ما سوى ان يقبل ولا نسلم
انه اذا قيس به القياس مرادا بالعموم حتى يكون معارضا له ومضادا له فيبطل العموم
بيان ذلك انه لولا القياس لوجب اجرا العموم في هذه الاعيان المختلف فيها وانما هذا
القياس عارضه ومنعه عندك ومن اجاز تخصيصه به فوجهه ان صيغة العموم معرضة
للتخصيص محتملة له والقياس غير محتمل فجاز ان يقضي بغير المحتمل على المحتمل كالمجمل وتفسيره
فانا نقضي بتفسيره عليه ولان العموم ظاهر والقياس باطن فكان الباطن مقدما عليه كالجرح
والتعديل ولان القياس وان لم يكن معلوما فانه ثبت العمل به بامر مقطوع به وكذلك
شهادة الشاهدين لا يقطع الحاكم بها ولكن ثبت بامر مقطوع به وما ثبت بامر مقطوع
جرى مجراه في العمل الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لو قال اذا زالت الشمس فصلوا ركعتين
وما اخبركم فلان به عني فهو شرعي فان المقطوع به من قوله كالذي يخبر به عنه وان لم
يكن مقطوعا بذلك كذلك ههنا ولان القياس حجة في نفسه اذا انفرد فاذا اجتمع مع
دليل اخر وامكن استعمال كل واحد منهما كان اولى من اسقاط احدهما كالمطلق والمقيد
كذلك ههنا يمكن استعمالها جميعا . مسألة يجوز تخصيص عام السنة بخاص القران
ام لا ذكر شيخنا ابو عبد الله روايتين احديهما لا يجوز قال لان احمد قال في رواية ابن عبد الرحيم
الجوزجاني قد تكون الاية عامة ورسول الله المعبر عن كتاب الله وما اراد وكذلك قال في
رواية حنبل السنة مفسرة للقران وكذلك قال في كتاب طاعة الرسول ان الله جعل رسوله
الدال على ما اراد من ظاهره وباطنه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وكذا ذكر ابو محمد
بن اسرم اذا كان الحديث صحيحا معه ظاهر القران وحديثان مجردان في ضد ذلك فالحديثان
احب الي اذا صحا فظاهره ان السنة تفسر القران وتخصه والثانية يجوز تخصيص عام
السنة بخاص القران وجه الاولى قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ان النبي هو المبين عن الله تعالى المعنى المراد فاما ان يكون الله هو المبين عن الرسول المراد

ولا ما نفي خصصنا السنة بالآية جعلنا السنة اصلا والقران تابعا له ومفسرا لمعناها
وهذا اشبه لتصارحهما بمنزلة القران ووجه من اجاز ذلك وهو اصح عندي قوله تعالى
وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وسنة النبي صلى الله عليه وسلم شيء فوجب ان يبينها القران
ولان القران اقوى من السنة لان السنة ان كانت متواترة كانت كالقران في القطع عليها
وانفرد القران بكونه معجزا وان كانت خبر الواحد فالقران اقوى بكل حال ثم ثبت ان القران
خص بالسنة فان تخص السنة به اولى — اذا قال الصحابي قولا ولم ينتشر في الصحابة
هل يكون حجة ويقدم على القياس ام لا على روايتين احداهما انه حجة مقدم على القياس نص عليه في
مواضع فقال في رواية ابي طالب في الذين يشركون اموال المسلمين فادركه قبل قسمه فهو احق
وان ادركه وقد قسم فلا شيء له كذا قال عمر وهو ان القياس كان له لان الملك لا يزول الا بهبة او
صدقة ولكن كذا قال عمر فقد قدم قول الصحابي على القياس ونقل ايضا ابو طالب في رجل صوم
شهرين من كفارة فيتسحر بعد طلوع الفجر وهو لا يعلم ثم يقضي يوما مكانه واذا اكل
ناسيا بالنهار فليس عليه شيء فقيل فاذا لم يعلم فهو كالناسي فقال كذا [illegible] عمر في القياس [illegible]
عمر اكل في اخر النهار ثم بطل انه [illegible] فقال اقضي يوما مكانه وكذا نقل المروذي [illegible] يجوز بيع
ارض السواد ولا يجوز بيعها فقيل له ان يشتري [illegible] يملك فقال القياس [illegible]
هو استحسان [illegible] بان الصحابي [illegible] شري المصاحف [illegible]
بيعها وهذا اشبه ذلك وكذلك نقل ابو داود [illegible] رهينة المراة [illegible]
في بيت زوجها سنة او ثلاث [illegible] ثم [illegible] كثير في سائله والرواية [illegible]
انه ليس بحجة والقياس مقدم على قول الصحابي في مواضع فقال في رواية ابي داود [illegible] الاوخذ
من قول احد [illegible] الا النبي وكذلك نقل [illegible] ابن عمر [illegible] اذن [illegible] الولد الحدود [illegible]
[illegible] ذلك انا [illegible] احكام [illegible] فظاهر هذا انه قدم القياس على قوله
[illegible] في [illegible] قوم [illegible] وقوله [illegible] فقال

هذا نقل ذلك رأي من أبي بكر أنه من النبي صلى الله عليه وسلم فظاهر هذا أن قوله ليس بحجة وأنه
ليس بحجة وكذا نقل مهنا فيمن ركب دابة فأصابت إنسانا يفعل الراكب الضمان فقيل له عن علي يقول إنما
قال الطريق فأثبتها إنسان فقال أرأيت إذا وقف في الطريق وكان الذي يقال له أصم فظاهر هذا أنه لم
يأخذ بقوله وكذلك نقل الميموني عنه وقد سأله المسح على القلنسوة فقال ليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء
وقول أبي موسى وأنا أتوقاه فظاهر هذا أنه لم يأخذ بقول أبي موسى وفرق بينه وبين قول النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك نقل ابن القاسم عنه يروى عن ابن عمر من غير وجه يعني في حد البلوغ وهو صحيح
ولكني لا أراه هذا يستوي في الغلام قد يكون منهم الطويل وبعضهم أكبر من بعض ولا يضبط
والحد عندي في البلوغ الثلاثة وجه الأولة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا
باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ولأن الصحابي إذا قال قولا فإما أن يقوله عن توقيف أو قياس فإن كان
عن توقيف كان المصير إلى قوله واجبا وإن كان عن قياس كان قوله أولى لأنه شاهد التنزيل وعرف
البيان والتأويل ووقف على أغراض الكلام ومقاصد الرسول عليه السلام فكان قوله أولى وجه
الثانية قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار ولأن الصحابة أجمعت على أن للتابعي مخالفة الصحابي
هذا ابن عباس كان يقول عدة المتوفى عنها إذا كانت حاملا أقصى الأجلين من الوضع أو أربعة أشهر
وعشر فخالفه أبو سلمة بن عبد الرحمن وقال بل الوضع تنكحها فلم ينكر له ابن عباس فدل على أنه ليس بحجة
ولأنه لم يمتنع بين الصحابة إظهار الخلاف وهو من التابعين ولأن القياس حجة فلم يترك لقول الصحابي
كالكتاب والسنة ولأن الصحابي يترك قوله بخبر والظاهر فلم يكن حجة كقول التابعي بين صحة هذا
أن الصحابي كالتابعي بدليل أنه لا يسوغ له القول في الحادثة إلا عن دليل لأنه لا يقول إلا عن
دين [illegible] كالتابعي هو يجتهد [illegible] مسألة في التابعي هل يعتد بخلافه على الصحابة [illegible]
على روايتين [illegible] لا يعتد فأومأ في رواية الحارث وقد سأله [illegible]
بين التراويح فقال أصح ما فيها عقبة [illegible] عبادة بن الصامت [illegible]
لم يرو عن سعيد والحسن أنهما كانا [illegible] الصلاة بين التراويح فقال أقول [illegible] أخبار
ويقول التابعين [illegible]

من يعقوب بن بعد انه لا يسئل الثاني بواحد فقال ما يصنع بقول التابعين في هذا ايضا ابو عبد الله
القواريري قال سمعت احمد يذكر رجلا فقال له الرجل قال عطا فاخذ احمد نعله وقال القول
الا ما قال ابن عمر يقول قال عطا من عطا ومن ابوه فظاهر هذا انه لا يعد خلافا فان في رواية
عبد الله وابي طالب لا ينظر العبد الى شعر مولاته وابن عباس يقول لا باس بذلك قال سعيد بن
المسيب لا تغرنكم هذه الاية التي في سورة النور او ما ملكت ايمانكم انما عنى بها الاما
فظاهر هذا انه جعل قول سعيد خلافا لابن عباس فاخذ به قال ابو بكر الخلال انما صار احمد الى
هذا وترك قول ابن عباس لا لضعفه ومذهبه انه اذا صح قول الصحابي فهو مقدم على
التابعين وليس الامر كما توهمه ابو بكر فان الحديث عن ابن عباس روى الاثرم قال
قلت له السدي عن ابي ملك عن ابن عباس قال نعم قلت افليس هذا اسناد قال ليس به باس
فقد حكم بصحة هذا وتدارى بهذا في رواية مهنا في رجل صلى ثلث ركعات وهو يظن انها اربع
ركعة ثم وجد في السهو ثم قام فصلى صلاة اخرى فذكر انه صلى ثلث ركعات فهذا قد خرج
من صلاة الى صلاة اخرى يعيد قال ابرهيم والحسن قد خرج من صلاة الى صلاة اخرى وعن
انس بن مالك خلاف ما قال ابرهيم والحسن واعجب الي انه قد خرج من صلاة فظاهر هذا
انه اخذ بقول ابرهيم والحسن وكذلك نقل الميموني في جراح العبد فيه بمنزلة الحر دية
فاذا قطعت يده ففيها نصف قيمته هكذا يقول سعيد بن المسيب وابن عباس يقول هو مال
فظاهر هذا انه اخذ بقول سعيد في العبد وجه الاول في انه لا يعد خلافا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فامر باتباعهما فاقتضى هذا وجوب
اتباع التابعي لهما وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا يدل على
اتباعهم ويمنع المساواة لهم ولان التابعين [illegible] لهم فضل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والعلم بمقصده
[illegible] ومشاهدة [illegible] المنزلة للتابعي لم يجز ان يزاحمهم على ما يقولون ولا
على الفتيا بما يحكونه ولانه لو كان خلافه خلافا افضى الى ان لا ينعقد اجماع ابدا لانه ما من عصر
[illegible] من العصر الثاني [illegible] فاذا [illegible] خلافا تسلسل هذا الى ان
[illegible] هذا سقط في نفسه ووجه الثانية ان الصحابة قد

سوغ للتابعين الاجتهاد معها والمخالفة لها ألا ترى أن عمر وعليا رضي الله عنهما وليا شريحا القضاء
ولم يتعقبا أحكامه بالفسخ مع إظهار الخلاف عليهما في كثير من المسائل وكتب عمر رضي الله عنه إليه
فإن لم تجد في السنة فاجتهد رأيك ولم يأمره بالرجوع إليه ولا الحكم بقوله وخاصم علي عليه السلام
شريحا ورضي بحكمه حين حكم عليه بخلاف رأيه ولأن المعنى الذي اعتد بخلاف الصحابة على الصحابة هو
كونه من أهل الاجتهاد في زمن الصحابة ألا ترى أنه لو لم يكن من أهل الاجتهاد لم يعتد بخلافه مع
كونه صحابيا فإذا كان كذلك وكان هذا المعنى موجودا في التابعين وجب أن يعتد بخلافهم
عليهم ولأنه من أهل الاجتهاد فوجب أن يعتد بخلافه كالواحد من الصحابة ولأن هذا
يوجب على من كان من أهل الاجتهاد تقليد غيره مع كونه من أهل الاجتهاد فيه **مسألة**
في المطلق والمقيد إذا كان الجنس واحدا والسبب مختلفا كالرقبة في كفارة القتل والظهار
فالرقبة جنس واحد قيدت بالإيمان في كفارة القتل وأطلقت في كفارة الظهار وهذا
سبب مختلف والجنس واحد فهل يبنى المطلق على المقيد أم لا فسأل أحمد ففي روايتين
نص عليهما في عتق الذمية في كفارة الظهار فنقل ابن منصور تجزي فعلى هذا يحمل المطلق
على إطلاقه والمقيد على تقييده ونقل أبو طالب لا تجزيه وصرح بحمل المطلق على المقيد
فقال المسلم أحب إلي وقد احتج من قال إنها مؤمنة بأن الله تعالى قال وأشهدوا ذوي
عدل منكم وقال ممن ترضون من الشهداء واستشهدوا شهيدين من رجالكم ولم يذكر عدالة فلا تكون
إلا عدولا كذلك تكون مسلمة **وجه** الأول أن الخطاب إذا ورد بظاهره تعلق به ولا يجب أن
يحمل عليه ونحو ذلك في اللغة والشريعة ولا يعدل به إلا بدليل **ووجه** الثانية أنه
قد يذكر الشيء مقيدا ثم يعيده مطلقا اكتفاء بذكر المقيد نحو قوله تعالى والحافظين فروجهم
والحافظات ومعناه والحافظات فروجهن والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومعناه والذاكرات
الله وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ومعناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقال الشاعر
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ○ معناه نحن بما عندنا راضون
وقال آخر ○ وما أدري إذا يممت أرضا ○ أريد الخير أيهما يليني
○ الشر الذي يا أبتغيه ○ أم الخير الذي يبتغيني

[illegible] ابو [illegible] بدلالة عن الامر ولا في ما المسائل [illegible] بجنسه [illegible]
[illegible] وتخصيصها [illegible] فلنا في العموم والخصوص فاما تخصيص العموم بالخبر [illegible]
في تاخيره [illegible] عن وقت الحاجة فلا يجوز [illegible] قال ابو بكر في كتاب السنة وابو
الحسن التميمي لا يجوز تاخير البيان عن وقت النطق ولم يعرف ابن ابي بكر الخطاب عاما
او مجملا وقال [illegible] ابو عبد الله يجوز ذلك وهو ظاهر كلام احمد فيما تقدم من رواية [illegible]
[illegible] لا يجوز [illegible] من تاول القرآن على ظاهره من غير دلالة من الرسول ولا الاخبار الصحابة فهو
[illegible] اهل البدع لان الاية قد تكون عامة قصد بها شيء بعينه ورسول الله المعبر وظاهره [illegible]
او وقف الحكم بها على بيان [illegible] ووجه من قال لا يجوز تاخيره ان صيغة العموم اذا ورد
بتجريدها [illegible] للجنس وتعلق الحكم بالكل فاذا كان المراد الخصوص كان [illegible]
باعتقاد شيء على خلاف ما هو به وهذا لا يجوز على الله سبحانه ولان دلالة الخصوص مع لفظ
العموم بمنزلة الاستثناء بالمستثنى منه بدليل ان كل واحد منهما يخرج من اللفظ ما ليس مراد
ثم ثبت ان الاستثناء لا يجوز تاخيره عن المستثنى منه كذلك قرينة الخصوص مع لفظ العموم مثله
ووجه من اجاز تاخيره الى وقت الفعل قوله فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
وهذا نص في تاخير البيان لان حرف ثم للمهلة والتراخي ولان اللفظ يرد مستغرقا للاعيان
كما يرد مستغرقا للازمان في الاعيان نحو اقتلوا المشركين وفي الازمان نحو صل كل يوم [illegible]
[illegible] ثم يرد النسخ مخصصا للازمان كما يرد التخصيص مخصصا لعموم الاعيان [illegible]
[illegible] النسخ يتاخر عن الخطاب واذا ورد فليس من شرط ان النسخ خبر وروده وجب [illegible]
يكون [illegible] الاعيان كذلك وان يكون تاخير البيان عن [illegible] التخصيص [illegible] افعال النبي [illegible]
ذات [illegible] الغريبة والطاعات [illegible] لم يعرف سبب تستند اليه فهل هي على الوجوب ام [illegible] روايتين
[illegible] انها على الوجوب [illegible] قال في رواية حرب [illegible] كذلك
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على [illegible] ايضا في رواية الاثرم اذا رأى الكبار [illegible]
[illegible] لم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] سنة [illegible] والثانية

بعد لكن ... وقد ... في رواية اسحق بن ابراهيم ... [illegible]
حمنا الغسل وقد يفعل النبي هو الخاصة واذا امر النبي فهو للمسلمين وهذا ظاهر كلامه لان ذلك
يقتضي الوجوب ووجهه من قال انه للوجوب قوله تعالى واتبعوه وهذا عام ولان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي فخلع نعله فخلعوا نعالهم فلما فرغ قال لم خلعتم نعالكم قالوا رايناك خلعت نعليك فخلعنا
فقال ان اتاني جبريل فاخبرني ان فيها قذرا فلم ينكر عليهم قولهم رايناك فاتبعناك بل اقرهم ولان الصحابة
اختلفوا في وجوب الغسل بالتقاء الختانين فقال قوم يجب وقال ابي بن كعب وغيره لا يجب ما لم
ينزل فسالوا عايشة عن ذلك فقالت اذا التقى الختانان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغتسلنا فاقروها على ما احتجت به في وجوبه من فعل النبي واخذوا بذلك ولان افعاله دلالة
تدل انه يخص العموم مسألة اذا قرا وهو ساكت يسمع ولم يقل له كما قرات عليك فيقول نعم
او يقول له ابتدا اقرا عليك فيقول اقرا فاذا لم يقل شيئا من ذلك فهل يجوز ان يقول حدثني او اخبرني
على روايتين احديهما لا يجوز لانه ما حدثه ولا اخبره بل يسوغ له اذا كان ثقة ان يعمل بما قرا عليه ويرويه
ويقول قرات على فلان فلم ينكره لان سكوته على ذلك رضى به وقد نص على هذا في رواية حنبل
وقيل له سال ابو عوف للحسن فقال له اقرا عليك فاقول انت الحسن قال نعم قال حنبل سالت احمد عن ذلك
فقال لا ولكن يقول قرات والرواية مع سماع القراءة على رضى بما قراه واسمع له فجاز ان يقول
اخبرني وحدثني كما لو قال له اروه عني ولانه لما جعل سكوته دلالة على جواز الرواية عنه جاز
ان يجعله في جواز ذلك في مسالتنا وقد نص على هذا في رواية اسحق بن ابراهيم وقد سأله وهو يقرأ
عليه شيئا من الاحاديث اقول حدثني احمد فقال ان شئت فما ارى به باسا ولكن يقول قرات على ابي عبد الله ان
يدمه انصرف فقد نص على جوازه واختار ان يقول قرات على تحلي الكلام فان قال له هو كما قرات
عليك نعم فهل يقول انا ام يجوز له ان يقول انا وحدثنا على روايتين احديهما يجوز ان يقول
اوانا لا فرق بينهما نص عليه فيما حدثنا به ابو محمد الحسن بن محمد الخلال قال سمعت محمد بن [illegible]
قال سمعت جعفر بن هرون [illegible] يقول سمعت [illegible] احمد الكسائي قال سمعت
سمعت احمد بن حنبل يقول نا وانا واحد [illegible]

[illegible] يقول لا [illegible] او لا تحدث الا بما [illegible] قال [illegible]
[illegible] ابو عبد الله في هذا يعني على جواز رواية الحديث على المعنى والا فلو لم يسمع كلا [illegible]
ان اجاز ان يروي لفظ الحديث على المعنى لوجود المقصود فيه ولا يتبع اللفظ بل جاز
ان يقول انا في موضع ثنا وثنا في موضع انا فان كان في سماعه عن فلان فهل يجوز ان يقول
قال فلان ام لا نقل الحسن بن محمد الجرجاني [illegible] عن احمد اذا كان عن فلان في الكتاب قال
فلا تغيره قال ابو بكر الخلال هذا وهم من الحسن بن محمد لان هذا عند احمد شديد [illegible]
ابن في كتاب العلل وانكاره على اهل المدينة [illegible] في القياس [illegible]
نص احمد في مواضع على انه حجة تعلق الاحكام عليه فقال في رواية بكر بن محمد عن ابيه عنه لا يستغني
احد عن القياس وعلى الامام والحاكم يرد عليه الامر ان يجمع له الناس ويقيس وكذا نقل
الحسين بن حسان عنه القياس هو ان يقيس على اصل اذا كان مثله في كل احواله ولذلك نقل
احمد بن القسم لا يجوز الحديد والرصاص متفاضلا قياسا على الذهب والفضة [illegible]
ابو عبد الله ان من اصحابنا من قال ليس بحجة قال لان احمد قال في رواية الميموني يجتنب [illegible]
في الفقه هاتين الخصلتين الكلام والقياس وكذلك نقل ابو الحرث عنه وقد ذكر [illegible]
وردهم الحديث وقال انه يصنع بالرأي والقياس وفي الانبار يسكت [illegible] وهذا
على انه ليس بحجة وانما يدل اذا كان مخالفه او يسوغه [illegible]
والدلالة عليه انه حجة قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار [illegible]
النبي عليه نظيره [illegible] بحكمه [illegible]
الاسناد فقال ابن عمر [illegible]
[illegible] على [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا
[illegible] قال له بم تقضي بينهم [illegible] فان لم تجد في السنة رسول الله
[illegible] قال اجتهد رأيي قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله [illegible]
[illegible] اجتهاده ورأيه فيما ليس فيه كتاب

في سنة [illegible] ذلك [illegible] عليه وآله [illegible] ولانه اجماع الصحابة روي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال اقول في الكلالة برايي وعن عمر هذا ما راى عمر وقال اقضي فيها برايي وقال كذلك في
[illegible] وروي عنه انه كتب الى ابي موسى الاشعري الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما ليس في
كتاب ولا سنة [illegible] الامور بعضها ببعض فانظر اقربها الى الحق واشبهها بالحق فاعمل به ولا يمنعك
شيء قضيت فيه ثم راجعت نفسك فهديت لرشدك ان تراجع الحق فان الرجوع الى الحق اولى
من التمادي في الباطل وعن عثمان انه قال لعمر ان تتبع رايك فرايك رشيد وان تتبع راي
من كان قبلك فنعم ذا الراي كان وعن علي قال كان رايي وراي امير المؤمنين عمر ان لا تباع امهات
الاولاد ثم رايت ان يبعن فقال له عبيدة السلماني رايك مع امير المؤمنين احب الينا من رايك وحدك
والاخبار في ذلك كثيرة ولان الله تعالى كلف المجتهد معرفة حكمها ليعمل بها في نفسه وليفتي
بها او يحكم بها بين الناس فاذا ثبت وجوب ذلك عليهم فلابد ان ينصب هناك ادلة يعرف احكام
الحوادث بها وذلك الدليل اما ان يكون نصا او غيره فبطل ان يكون نصا لان الله ما نص على
حكم كل حادثة فاذا لم ينص على حكم كل حادثة ولابد من معرفة حكمها ثبت ان معرفة حكمها
بالاجتهاد فاذا حرم الخمر للشدة التي فيها عرفنا انه انما نص على الشدة ليلحق بها نظيرها
وثبت بذلك وجوب القول بالقياس [illegible] اذا ثبت الحكم في الاصل بدليل مقطوع عليه
من كتاب او سنة او اجماع وجب رد غيره اليه اذا شاركه في معناه وهذا لا اشكال فيه واما
اذا كان معنى الاصل عرف بالاستنباط مثل علة الربا في البر انه مكيل او مطعوم فهل يجب رد غيره
اليه ام لا فقال شيخنا ابو عبد الله لا يجب رد غيره اليه فجعلوا من الفوائد فرق القياس
بعض [illegible] في رواية مهنا وقد سأله نقيس بالراي فقال لا هو ان يسمع الرجل
الحديث فيقيس عليه [illegible] قوله لا نقيس بالراي يعني بانه اصل الراي لا نقيس عليه [illegible]
يجب رد غيره اليه وقد اومى اليه [illegible] في رواية [illegible] لا يجوز الحديد والرصاص
قياسا على الذهب والفضة فقد قاس الحديد [illegible] الذهب والفضة والعلة في الاصل [illegible]
مقطوع عليها لان العلة عند بعضهم [illegible] انه [illegible]

[illegible] ما عرفناه [illegible] الاستدلال [illegible]
[illegible] مستنبط غير مقطوع [illegible]
القياس عليه [illegible] وتحريم [illegible] الصادر ولم يفصل [illegible]
[illegible] مع ولانه اجماع الصحابة وذلك انه
اجمعوا على القياس [illegible] بكر ارتضاك رسول الله لديننا فلا نرضاك
لدنيانا [illegible] القياس [illegible] معنى [illegible] وكذلك قالوا [illegible]
في قوله انت علي حرام على مذاهب فقال ابو بكر [illegible] وقال بعضهم ظهار وقال بعضهم
واحدة وقال [illegible] ثلاث تطليقات فكل [illegible] معنى استنبط في [illegible]
هذه الحادثة وكذلك [illegible] قولهم في الخرقا وهي ام وجد [illegible] مذاهب [illegible]
ثبت انهم اجمعوا على [illegible] لان [illegible] والناس [illegible]
منها فالمعاينة [illegible] وكلها [illegible]
[illegible] بخبر متواتر [illegible] اسند [illegible]
باخبار الاحاد [illegible] رد الفرع الى الاصل [illegible] ومعناه [illegible]
وان كان معناه [illegible] مسئلة هل يجوز تخصيص العلة [illegible]
العلة [illegible] شيخنا ابو عبد الله لا يجوز ومتى [illegible]
[illegible] احمد في رواية الحسين [illegible] على [illegible]
[illegible] اذا [illegible]
[illegible] على الحكم [illegible]
[illegible] الذي [illegible] القياس [illegible]
[illegible] الاتباع [illegible] ان [illegible] ترك القياس في ذلك [illegible]
[illegible] ترك القياس لدليل [illegible]
[illegible] الكفار [illegible] المسلم

[illegible] جنسا فلا ينتقض بنوع من القياس [illegible]
[illegible] وللنهي لكن هو نوع وكذلك [illegible] المروذي يجوز [illegible] لا يجوز مع [illegible]
عنه يشتري ممن لا يملك نقضا للقياس كما تقول [illegible] هو استحسان [illegible] أصحاب [illegible]
[illegible] ولم رخصوا في شري [illegible] خاصة [illegible] وهذا أكثر من كلام [illegible]
ما ذكرنا ومن منع من أصحابنا تخصيص العلة وقبوله يفضي إلى بدل قول أحمد في المسائل التي ترك
[illegible] من منع تخصيصها يفضي إلى تكافؤ الأدلة والجمع بين الأدلة الواحدة
[illegible] النهي وضده وذلك أنهم قالوا في المصوغ من الأثمان الربا لأنه من جنس الموزون والمصوغ
من الصفر لا ربا فيه وهو من جنس الموزون فيقتضي أن تكون العلة الدالة على الحظر في الأثمان
هي الدالة على الإباحة في الصفر فتتكافأ الأدلة وتكون العلة الواحدة علة للشيء وضده وهذا
[illegible] ولأن العلة ضربان عقلية وشرعية فلما لم يصح في العقلية أن يدخلها التخصيص كذلك
[illegible] من الوجه في جواز تخصيصها هو أن العلل الشرعية هي أمارات للأحكام وليست
[illegible] الا ترى أنها كانت موجودة قبل الشرع غير موجبة للأحكام وإذا كان كذلك وجاز
[illegible] دون حال [illegible] تكون أمارة في موضع دون موضع ويفارق هذا
[illegible] العقلية لأنها موجبة الا ترى أنها قد كانت عللا ولم يكن هناك ذوا عقل وهي غير موجبة إلا
[illegible] عللا بالشرع ولو كانت موجبة [illegible] بهذه الصفة إلى ورود الشرع
[illegible] أمارات للأحكام وجب أن يكون [illegible] التخصيص كما يكون في الأسماء [illegible]
[illegible] من الأحكام يدخلها التخصيص [illegible] العموم [illegible] صحة هذا
[illegible] المنتقضة
فأما [illegible] بعموم فلان [illegible] تخصيص العموم [illegible] أولى [illegible]
المستنبطة كعلة الربا [illegible] على وجهين أحدهما [illegible]
بوجودها ويزول بزوالها [illegible]
[illegible]

بعد ... الحق والهدى في نفس الأمر في عينه لأنه لا أمارة له ...
يفتقر إلى شيئين دلالة عليها ودلالة على صحتها وهو أن يكون الوصف مؤثرا في الحكم المعلل
فإذا عرف أنه فيه سلامته على الأصول وهو أن يسلم من نقض ومعارضة فإن عارضها ما هو مثلها أو
أقوى منها وقفت ولم تكن علة وحجة لقايل ما دل إنفاق الأمة على أن الإحصان هو الموجب للرجم لما
كان الرجم يجب بوجوده ويعدم بعدمه وهكذا العلل العقلية تبين هذا الأصل فيها بدلالة أن
المعنى الموجب لكون المحل أسود وجود السواد فيه لوجود هذا الحكم بوجوده وارتفاعه بارتفاعه
وإذا كان ذلك جاز مثلنا العلل العقليات مع كون العلل فيها موجبة فأولى أن يكون في الشرعيات
مع كون عللها غير موجبة فإن قيل ... بهذا الأصل مع قولكم يجوز تخصيص العلة الشرعية
لأنه إذا جاز تخصيصها لم يوجد الحكم بوجودها ولم يعدم بعدمها قيل قد بينا فيما سلف
أن الأدلة الشرعية يجوز فيها التخصيص كما يجوز ذلك في العلل الشرعية لأن العموم دلالة شرعية وقد
جاز وقوع التخصيص فيه ... الثاني في أن وجود الحكم بوجودها ويعدم بعدمها لا يدل
على صحتها أنا قد جعلنا علة تحريم الخمر وجود الشدة فيها لوجود الحكم بوجودها وعدمه بعدمها
فصارت هذه العلة هي العلة الموجبة لتكفير مستحل الخمر وإن كانت الشدة موجودة في النبيذ ولا يوجب
تكفير مستحله والدلالة على أن ... يوسف وسلامتها ... أن النبي ... مكيل
وموزون ومطعوم ومقتات ومزروع وله مثل وأجمعنا على أن العلة هو ...
المؤثر في الحكم دون غيره ... في الذي ... فإذا كان الوصف المؤثر ...
من اعتباره بالأصول فإن سلم ... معارضة دل على صحتها ... في ... نفسه
بعلة ... الحق عند الله تعالى في واحد وقد نصب عليه دليلا وكلف المجتهد إصابته
... فقد أصاب الحق عند الله ... وإن أخطأه فقد أخطأ عند الله وهل الخطأ في ... على
روايتين إحداهما أنه مخطئ في الحكم إلا أن الخطأ موضوع عنه والثانية هو مصيب في الحكم
وقد أوما أحمد إلى هذا في رواية بكر بن محمد عن أبيه عنه فقال الحق عند الله في واحد وعلى الرجل
أن يجتهد ولا يقول لمخالفه إنه مخطئ وفي رواية ... بكلام وإذا اختلف أصحاب محمد فأخذ رجل بقول بعضهم
و... عن رجال ... فالحق في واحد وعلى الرجل أن يجتهد ولا يدري أصاب الحق أم أخطأ فظاهر كلامه

بأول

في اول المسألة هو مصيب في الحكم لانه منع من ذلك في جماعة بعضهم [illegible] ولا يتعين
ذلك [illegible] انه قال على انه مجتهد ولا يدري اصاب الحق ام اخطأ واطلق الخطأ على وجه من
[illegible] بمصيب في الحكم من الصحابة اختلفوا في مسائل منها الجد وانكر بعضهم قول بعض بل
[illegible] على [illegible] لم يتعصبه ولانه لو كان الحق في واحد من القولين لنصب عليه دليلا
يوجب [illegible] كما فعل في مسائل الاصول فلما لم ينصب دليلا يوجب العلم ثبت ان الحق فيما يعتقده
[illegible] دون غيره ودليل من قال انه مخطئ في الحكم قوله تعالى ففهمناها سليمان ووجه
الدلالة انه اخبر [illegible] بالحكومة بقوله وكنا لحكمهم شاهدين واخبر عن [illegible] الذي
[illegible] بقوله ففهمناها سليمان ولو كان كل واحد منهما مصيبا لكان قد فهمها كل واحد
منهما وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ
فله اجر فنص على خطائه وفي المسألة اشياء كثيرة مذكورة في غير هذا الموضع وقد اختلف
اصحابنا فيما جرى بين علي ومعوية وطلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين هل كل واحد
منهما مصيب في ذلك ام احدهما مصيب حكى شيخنا ابو عبد الله عن اصحابنا في ذلك اوجها احدها
ان كل واحد منهما مصيب في الحكم والثاني ان احدهما مصيب والاخر مخطئ لا بعينه والثالث ان
احدهما مصيب وهو علي والاخر مخطئ وهو من قاتله ويجب ان يكون القول في ذلك مبنيا على الاصل
[illegible] ان الحق عند الله في واحد منها فان الصواب [illegible] عند الله وفي الحكم
[illegible] عند الله [illegible] هو مخطئ في الحكم على [illegible] احدهما انه مصيب والثاني انه مخطئ ودل
[illegible] على الامساك فيما جرى بينهم وترك القول بخطأ او اصابة فقال المروذي جاءه
بعض رسول الخليفة يسأله فيما كان بين علي ومعوية فقال ما اقول فيهم الا بالحسنى [illegible]
نقل محمد بن الحسين الترمذي وقد سأله ما تقول فيما كان من امر طلحة والزبير وعلي وعائشة [illegible]
اقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والله اعلم وكذلك [illegible] بان الله عز وجل
انه قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون فقد صرح بالوقف والوجه
فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وما شجر بين اصحابي فلو انفق احدكم [illegible]
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه لا يطالبكم الله بمظلمة احد منهم [illegible] اصحابي فاني [illegible]

ولم يأمرنا أن نمسك عن محاسنهم وإنما أمرنا أن نمسك عن ذمهم لأنه قال والذين اتبعوهم بإحسان
وقد اشتبه الأمر على الصحابة فاعتزل الفتنة جماعة من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص ولم يكن
مع علي ولا مع معوية مثله لأنه من العشرة ومن الستة الذين أدخلهم عمر في الشورى وعن
محمد بن مسلمة وأبو موسى الأشعري وأسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر وأنس بن مالك
إذ ليس فيه كتاب ولا سنة يجب أن يتبع وقد نقل عن سعد أن ائتوني بسيف يعرف المؤمن
من الكافر فأنا معكم وعاتبه معوية لم لم يقاتل معه وكان له معه كلام وأرسل علي إلى محمد
بن مسلمة فقال له محمد إن النبي أعطاني سيفا وقال لي قاتل به المشركين فإذا قاتلوا فهذا أو لقتالهم
يدل على الوقف فأما حجة علي وأصحابه رضوان الله عليه فإنه رأى أن لا أحد أحق بالخلافة منه وأنه رأى
تسليما لأهل الفتنة على مدينة كانت معي والحجة فبادر لطلب البيعة بعد سمع أهل الفتنة
يقولون يا ابن أبي طالب والله لأمدكم لنولين رجلا منا وأن المصريين لعلي فأسرع ثم خشي أن
يبادر الهلكة لا يستحقها وروي أنه قال لولا أن يتنزى عليها من لا يستحقها من بني أمية
ما عقدتها وقد بايع الناس أبا بكر من غير مشورة ثمت بيعته ولم يطلب الخلافة أحد
من نظرائه الذين ذكرهم عمر في الشورى وبيعتي قد تمت كما تمت بيعة أبي بكر وقد بايعني
طلحة والزبير فوجب على الناس طاعتي وأتباعي وكان من حجة معوية أن قال استعملني
الخليفتان من قبل وولياني عملا أبا عمر وعثمان فأنا على ما استعملاني عليه مقيم حتى يجتمع الناس
على إمام فأسلم ما في يدي وأنا صاحب دم عثمان لأني ابن عمه ووليه وأحق الناس به
والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقتلته معك محمد بن أبي بكر والتجيبي
وأعانهم أهل البصرة ونصروا أصحاب الفتنة وطلحة والزبير يقولان إنا بايعناه مكرهين وطلحة
يقول له في عنقي والله على ... وبايعناه على أن يقتل قتلة عثمان ومبايعة المكره لا تحمل عليه والشرط
ما وفيت به وكان هذا من حجة معاوية ومن معه في قتاله لعلي وقد قال أبو بكر الخلال حدثنا
محمد بن عبد الله بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول من روى في قتل عثمان الفتنة
الواقعة ثابتة وعشرون ... ليس فيها حديث صحيح وقد قيل عثمان أن يكون أراد بالقاعد عنه
[illegible] يوم عثمان لا أراد أن ... كانوا ابن عمرو ... ويقولون ...

[illegible]
مسائله في الكلام وغيره [illegible] وهو [illegible] روايتين ذكر ذلك الذي [illegible]
ابو مسلم [illegible] فيما حرره [illegible] في مسائل الاصول الذي [illegible] الروايتين وخط [illegible]
[illegible] واحال [illegible] ذكر [illegible] اصول الفقه [illegible] هل يجوز الاجتهاد
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مجلسه قال شيخنا ابو عبد الله يجوز وعندي انه يجوز ذلك
[illegible] الرجوع الى غالب الظن مع القدرة على القطع واليقين فاذا كان
الرسول حاضرا [illegible] قادرا على معرفة الحكم من جهته قطعا فلا معنى للاجتهاد والوجه [illegible] يجوز ذلك
[illegible] الاجتهاد بحضرته [illegible] الرجوع الى غالب الظن مع القدرة على القطع واليقين وهذا
جائز بحضرته لانه لو كان حاضرا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عنه
خبر لجاز له العمل به وهو عمل بغالب ظن مع القدرة على القطع واليقين بانه كان يمكنه ان يرجع فيما
اخبره به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه منه قطعا فلما جاز هنا ولم يرجع فيه [illegible] جاز
[illegible] باستصحاب [illegible] هل هو صحيح ام باطل اما ما كان [illegible] وهو المتعلق ببراءة الذمة
[illegible] مثل ان يقول اجمعنا على براءة ذمته فمن زعم [illegible] بايجاب زكاة في
[illegible] فعليه الدليل واما استصحاب حال بالاجماع مثل قوله اتفقنا على انعقاد الصلاة
قبل رؤية الماء فمن زعم ابطالها بالرؤية فعليه الدليل وقد نص احمد على هذا في رواية صالح
و يوسف بن موسى لا يخمس السلب لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخمس فقد جعل الاصل انه على
اسقاط الخمس حتى يقوم الدليل عليه وكذلك نقل حنبل فيمن اكل وشرب للقضاء ولا كفارة لان النبي
لم يامره بالكفارة فاما استصحاب الحال بالاجماع مثل قوله اتفقنا على انعقاد الصلاة
قبل رؤية الماء فمن زعم ابطالها بالرؤية فعليه الدليل [illegible] في ابتداء الصيام ونحو ذلك
هل هو صحيح ام باطل ذكر شيخنا ابو عبد الله في كتابه انه باطل وكان يحتج بذلك في [illegible]
بصحته قال [illegible] في الصلاة قبل رؤية الماء حال قطع ويقين [illegible] وحال [illegible] الماء
حال شك وارتياب فلا [illegible] ما كنا عليه من اليقين بما [illegible]

انه لا يقطع بوجوبه كما لا يقطع بحدوث الشك وان كان اليقين بوجوب الاداء واجبا من قال
بفساده وهو ان الموضع مختلف فيه غير متفق عليه فلا يجوز ان يختلفوا في نفس ما اتفقوا
عليه فاذا كان كذلك وكان الاجماع زايلا في الموضع المختلف فيه لم يجز التمسك بدلالة الاجماع
في موضع الخلاف لان هذا الاجماع مشروط وهو ما لم يجد الما فاذا وجده فقد زال الشرط
فبطل حكم الاجماع وهذه الطريقة يمكن قلبها على قايلها فيقال قد اجمعنا على ان الصلاة
في ذمته بيقين فمن ادعى براة ذمته بهذا التيمم فعليه الدليل وكذلك الكفارة في ذمته
بيقين فمن ادعى براتها بهذا الصوم فعليه الدليل

اختلفت الرواية في تفضيل علي على ساير الصحابة غير ابي بكر وعمر وعثمان فنقل
حمدان بن علي واسحق بن ابرهيم وابو الحرث والفضل وابو داود عنه انه قال ابو بكر وعمر
وعثمان ولو قال وعلي لم اعنفه وكذلك نقل عبد الله قال سمعت ابي يقول التفضيل ابو بكر
وعمر وعثمان ولم يعنف من ربع بعلي لقرابته وصهره واسلامه القديم وعدله فظاهر هذا انه لم
يفضله على غيره من الصحابة ونقل ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم البغوي لولو بن عم احمد بن منيع
قال قلت لاحمد بن حنبل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي الست هو عندك صاحب سنة قال بلي لقد روي
في علي ما تقشعر منه الجلود قال صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي فظاهر هذا انه يفضله على غيره ونقل الحسن بن ثواب من قال ابو بكر وعمر وعثمان
فقد اصاب ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فقد اصاب من قال اي هذين القولين فقد
اصاب وكذلك نقل هرون بن سفين وقد ساله عمن قال ابو بكر وعمر وعثمان فهو قول ابن
عمر واليه اذهب ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو صاحب سنة فظاهر هذا انه لم يخطئ
من فضله ولا من ترك تفضيله وحكم بالصواب في حق كل واحد منهما وان كلا الموضعين جايزان
قال ابو بكر الخلال مذهب احمد ابو بكر وعمر وعثمان وهو المشهور عنه وقد حكى المروذي
وغيره انه قال للعاصم وابي عبيد لستا دونكم في التربيع بعلي فقد حكي عنه تربيع من
سنته انه قال ومن قال علي فهو صاحب سنة وحكى عنه احمد بن ابي الحواري وحامد انه قال
وعلي وانا هذا عندي انه لم يختلف بل احد عنه اهل الشام ما يتقلدونه عنه في ذلك
لانه امام الناس كلهم في زمانه فلم يحب ان يوخذ عنه الا [illegible] القول لان اهل الشام

يعنون ... كانا يعني أهل الكوفة في علي وجه الرواية الأولة ما روى نافع عن ابن عمر
قال كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك فلا نفاضل بينهم
وروى سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر قال كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه
متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت وروى أبو بكر الخلال عن عبد الله بن أحمد قال
ثنا محمود بن غيلان قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
قال كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان ويبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره علينا وروى يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر وعمر وعثمان ولا نفضل أحدا على أحد وقد [illegible] حدث ابن عمر [illegible] هذا المعنى وأن
التفضيل ينقطع على عثمان وهذا إجماع من الصحابة يدل على إبطال التفضيل ووجه الثانية
أنه قد ورد لعلي من الفضائل ما يدل على فضله على من كان في وقته بعد عثمان فروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى
وقد كانت لهارون من موسى عدة منازل منها أنه كان أفضل أهل زمانه وأولاهم به فلما
تقرر أن لعلي تلك المنازل إلا النبوة وجب أن يكون ما عدا النبوة باقيا لعلي وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه وآخى بين نفسه وبين علي ولأن الجهات التي يستحق بها
التفضيل الزهد والعلم والتقدم في الإسلام والقرابة وهذه الخصال كانت مجتمعة فيه
متفرقة في غيره بعد عثمان فيجب أن يحكم له بفضيلته على غيره بذلك ووجه الثالثة
أنه لا يخطأ من فضله ولا من ترك تفضيله بل الصواب في قول كل واحد منهما أن معنى قولنا أفضل
يعني أكثر ثوابا عند الله وذلك لا يعلم إلا بتوقيف لأنه قد يفضل من الرجال أعمالا ومن آخر
دون تلك الأعمال ويكون للذي يظهر من أفعال الفضيلة أكثر ثوابا ممن أظهر لنا أفعالا
كثيرة [illegible] الاجتهاد إلى تفضيله أو ترك تفضيله جاز لأنه لا يحط العدل [illegible] أعني الموضوع في
ذلك فلهذا لم يحكم بتفضيله على غيره من صحابة غير أبي بكر وعمر وعثمان وأما تفضيله على أبي بكر
وعمر وعثمان فلا يجوز رواية واحدة وهم [illegible] على أبي بكر وعمر كان يخطئ

وان فضل عليا على عثمان ففيه روايتان اصحهما انه مخطئ مبتدع ايضا قال في رواية محمد بن عوف
الحمصي من قدم عليا على ابي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدمه على عمر فقد طعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ومن قدمه على عثمن فقد طعن على ابي بكر وعمر وعلى اهل
الشورى والمهاجرين والانصار فظاهر هذا تخطئته وتبديعه وكذلك نقل اسحق بن
ابرهيم من قدم عليا على عثمان فهو رجل سوء وكذلك نقل حنبل عنه من قدم عليا على عثمن
فهو اهل ان يبدع وكذلك نقل هرون [illegible] عن احمد انه قال من قال ابو بكر وعمر وعلي
وعثمان فهو رافضي او قال مبتدع وكذلك نقل صالح وعبد الله والرواية الثالثة انه
يسوغ الاجتهاد في ذلك [illegible] عن ابيه عنه وقد سأله عمن قال ابو بكر
وعمر وعلي وعثمان اهو مبتدع قال اكره ان ابدعه البدعة شديدة ولكن ما يعجبني
هذا القول ونقل حنبل في موضع اخر فيمن قال علي وعثمن فهم احسن حالا من غيرهم من
الروافض ثم ذكر عدة من شيوخ اهل الكوفة فظاهر هذا انه يسوغ الاجتهاد في
ذلك لانه لم يحكم عليه بالبدعة ووجه الرواية الاولى ما تقدم من حديث ابن عمر وقوله
كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك فلا نفاضل
بينهم وفي لفظ آخر ويبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي لفظ اخر كنا نفضل
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان ولا نفضل احدا على احد وهذا اجماع
منتشر من الصحابة فلم يسمع خلافه ولانه بلغ النبي واقر عليه وقد روي عن ابن عمر لفظ فيه
زيادة فروى سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال جاءني رجل من الانصار في خلافة عثمان فكلم
كلاما طويلا وهو امرؤ في لسانه ثقل فلم يكن يقضي كلامه في سرعة فلما قضى كلامه قال انا كنا
نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وانا
والله ما نعلم عثمن قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال فان اعطاكموه رضيتم
وان اعطاه اولي قرابته سخطتم انما تريدون ان تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم اميرا الا قتلوه قال

ففاض

ففاضت عيناه باربع من الدمع ثم قال [illegible] بن مسعود
من المدينة الى الكوفة ناسا حين استخلف عثمان فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد مات فلم نر يوما اكثر نشيجا من يومئذ وانا اجتمعنا اصحاب محمد فلم نال عن خيرنا ذا
فوق فبايعنا امير المؤمنين عثمان فبايعوه واحتج احمد في رواية الفضل بن زياد فقال انه يقدم
عليا على عثمان وعبد الله يقول ولينا اعلانا ذا فوق وقال ابن عمر كنا نفاضل بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنقول ابو بكر وعمر وعثمان وهل كانت بيعة او تقدم بيعة وكلام احمد منها وظيفة قبل [illegible]
الغاية في ان يسوغ الاجتهاد في ذلك لان الاشياء التي يستحق بها الفضل قد وجدت فيه من الجهاد
والزهد والعلم وغير ذلك مما ورد عن النبي فيه من الفضيلة [illegible] ولا يلزم من هذا التفضيل على ابي بكر
وعمر لانهما زادا عليه في هذه الاشياء بالسبق والقدم واجتهاد كذلك مسئله لا يختلف اصحابنا ان الله تعالى
مستوى على عرشه كما اخبر في كتابه فقال تعالى ثم استوى على العرش وقال الرحمن على العرش استوى وغير ذلك
واختلفوا في صفته فذكر ابو الحسن التميمي ان هذا الاستواء لا بمعنى المماسة بعرشه ولا مباينة
وقال شيخنا ابو عبد الله الاستواء بمعنى المماسة وانه قاعد على عرشه وهو قول عبد الوهاب
قال شيخنا احمد فداني على عبد الوهاب وقال هو امام وذكر ان اطلاق الاستواء في لغة العرب
هو ما ذكرنا فيجب ان يحمل عليه وما ذكره ابو الحسن اصح وهو اشبه بكلام احمد لان كل من نقل عن احمد
نقل الاستواء مطلقا من غير ذكر مماسة ولان من مذهبه في الصفات انها تمر كما جاءت والذي ورد
في القرآن والاخبار الاستواء مطلقا فيجب ان يحمل على ذلك بغير اطلاق ولان المماسة والمباينة يستحيل
عليه لانهما من صفات الحدث فلم يجز اثباتهما عليه ولذلك [illegible] في رواية عن احمد انه يقال انه مستوى على
عرشه بحيث لا ينفصل عنه انه قال ربنا على العرش بلا حد ولا صفة وقد نص على نفي الحد وادى به
ايضا في رواية يعقوب بن العباس الهاشمي وقد سئل عن قول ابن المبارك ربنا على العرش بلا حد فقال
الحد لا اعرفه والاحاديث بغير تكييف ولا تحديد ونقل الاثرم انه قيل له يحكى عن ابن المبارك
انه قال ربنا على عرشه بحد فقال احمد هكذا هو عندنا [illegible] بان الحد [illegible]
وذاكرت بعض اصحابنا في هذه المسألة [illegible] الكلام [illegible] الخلاف في اثبات الحد [illegible]

وصفه بالاستوا على العرش ما نصه حنبل بن يعقوب انه على العرش بغير حد يخرج على قول ابي الحسن
وان ذلك الاستوا لا بمعنى مماسة ولا مباينة فهو في الحقيقة غير معقول وما نقله الاثرم يخرج
على قول شيخنا وان ذلك الاستوا بمعنى المماسة على العرش على ما تعرفه العرب فيكون الاطلاق
في اثبات الحد راجع الى هذا وحكي عن ابي الحسن الجزري انه كان يقول هو على العرش كما يعلمه
هو ولا نعلمه نحن ومعنى الحد راجعا الى ذاته لا الى الاستوا وكان يحتج في ذلك بقوله وترى
الملائكة حافين من حول العرش فاقتضى ان العرش محدود وهو على عرشه . فصل لا يختلف اصحابنا
ان الله تعالى ينزل ليلة الى السما الدنيا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر كما اخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم
فروى عبد الله بن احمد قال ثنا ابي قال ثنا عبد الصمد عن عبد العزيز بن مسلم عن ابي اسحق
الهمداني عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
بقي ثلث الليل الباقي هبط الى سما الدنيا ثم يفتح ابواب السما ثم يبسط يده فيقول هل من
سايل يعطى سوله فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر وروى ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا بقي ثلث الليل نزل الله تعالى الى سما الدنيا فيقول من ذا الذي يدعوني استجيب له
من ذا الذي يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسترزقني ارزقه من ذا الذي يستكشف الضر
اكشفه انا ابو الفرج احمد بن محمد بن عمر بن الحسن المسلم المعدل قراة عليه في داره وانا حاضر قال ثنا
عبد الرحمن بن المبارك قال ثنا الفضل بن سليمان النهري قال ثنا موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى بن الوليد
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السما
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول الا عبد من عبادي يدعوني فاستجيب له هل من سايل يعطى سوله هل من مستغفر فيغفر له هل من عان
فيفك عانه قال فيكون كذلك حتى يطلع الفجر ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى على كرسيه . واختلفوا
في صفته فذهب شيخنا ابو عبد الله الى انه نزول انتقال قال لان هذا حقيقة النزول عند العرب
وهذا نظير قوله في الاستوا بمعنى قعد وهذا على ظاهر حديث عبادة بن الصامت لان الكرماني
... ذاته من صفات الحدث في حقنا وهذا لا يوجب كونه في حقه محدثا كالاستوا على العرش
هو موصوف به مع اختلافنا في صفته وان كان هذا الاستوا لم يكن موصوفا به في القدم وكذلك
... تكلم بحرف وصوت وان كان هذا يوجب الحدث في صفاتنا ولم يوجبه في حقه كذلك

في النزول وحكى شيخنا عن طائفة من أصحابنا أنهم قالوا ينزل معناه قدرته ولعل هذا
ذهب إلى ظاهر كلام أحمد في رواية حنبل أنه قال احتجوا علي يومئذ بقوله تجيء البقرة يوم القيامة
وتجيء تبارك قلت لهم هذا الثواب قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا إنما يأتي قدرته
وإنما القرآن أمثال ومواعظ وزجر وذكر أيضا فيما خرجه من الحبس كلام الله لا يجيء ولا يتغير
من حال إلى حال ووجه هذا القائل أن النزول هو الزوال والانتقال وهذا من صفات الحدث
ولهذا قلنا في الاستواء لا بمعنى المماسة والمباينة لأن ذلك من صفات الحدث وحكى شيخنا
عن طائفة أخرى من أصحابنا أنهم قالوا أثبت نزولا لا يعقل معناه هل هو من زوال أم بغير
زوال كما جاء الخبر ومثل هذا ليس يمتنع في صفاته كما نثبت ذات
وهذه الطريقة هي المذهب وقد نص أحمد عليها في مواضع فقال حنبل قلت لأبي
عبد الله ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا قال نعم قلت نزوله بعلمه أو بماذا فقال لي اسكت عن هذا
وغضب غضبا شديدا أو قال امض الحديث على ما روي لا يختلف المجلس في
إثبات ليلة الإسراء وأنها وحي من الله إلى نبيه وقد نص على هذا في مواضع فقال أبو بكر المروذي قلت
لأبي عبد الله يحكى عن موسى بن عقبة أنه قال حديث الإسراء منام قال هذا كلام الجهمية وقال منام
الأنبياء وحي وكذلك نقل يعقوب بن بختان عنه وقد سئل عن المعراج فقال رؤيا الأنبياء
وحي فقد نص على إثبات ذلك وأنه وحي وقد نطق القرآن بذلك فقال تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فروى عبد الله قال حدثني أبي قال ثنا يحيى بن سعيد
قال ثنا هشام قال ثنا قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا عند
البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل أحد الثلاثة وأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة
وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا ثم أتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل فأتينا سماء الدنيا وذكر الخبر بطوله وفي لفظ آخر
رواه مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة الإسراء فقال بينا أنا في الحطيم وربما قال
قتادة في الحجر [illegible] فجعل يقول لصاحبه [illegible] وروى أبو سعيد الخدري [illegible]

[illegible] عن [illegible] واخبرهم في [illegible] الذي اسرى بعبده
[illegible] فقال بينا انا نائم في المسجد اذ [illegible] وانه قد رأى ربه تعالى
[illegible] منام [illegible] تلك رؤيا منام [illegible] احمد [illegible] انه رآه قال المروذي قلت لابي عبد الله يقولون
ان عائشة قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية فبأي شيء يدفع قول عائشة قال بقول
النبي [illegible] قول النبي اكبر من قولها وذكر المروذي في موضع آخر انه قال لابي عبد الله ها هنا
رجل يقول ان الله يرى في الآخرة ولا يقول ان محمدا رأى ربه في الدنيا فغضب وقال هذا اهل
ان يجفى يسلم الخبر كما جاء فظاهر هذا انه اثبت رؤيا عين ونقل حنبل قلت لابي عبد الله
النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه قال رؤيا حلم رآه بقلبه فظاهر هذا نفي الرؤية وكذلك نقل الاثرم
وقد قال في حديث عبد الرحمن بن عايش عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة
فقال مضطرب لان معمرا رواه عن [illegible] عن ابي [illegible] عن عبد الرحمن بن عايش عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه يوسف عن عطية عن قتادة عن انس
ورواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عايش عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه يحيى بن ابي كثير فقال عن ابن عايش عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الحديث واحد قال الاثرم قلنا لابي عبد الله الى اي شيء تذهب قال الى الاعمش عن
زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس قال رأى محمد ربه بقلبه ونقل الاثرم [illegible]
[illegible] قال لاحمد عن [illegible] الاسناد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه تعالى فانكره عليه
انسان [illegible] ولا تقول بعينه ولا بقلبه كما جاء الحديث فاحسن ذلك
[illegible] فقال ابو عبد الله حسن فظاهر هذا اثبات رؤية لا يعقل معناها هل كانت بعينه
[illegible] بحسب الرواية الاولة [illegible] ما روى احمد ثنا عبد الله بن [illegible] قال
[illegible] مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن ام الطفيل
[illegible] انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر
[illegible] من ذهب وروى ابو ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة

ابن اللجلاج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كان ليلة اسري بي رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم
الملا الاعلى وذكر الخبر وروى خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى وذكر الخبر وروى خالد
ابن اللجلاج عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد
وذكر الخبر وهذه الاخبار نص في الرؤية ولانه ليس في رؤيته سبحانه احالة لشيء من صفاته وهذا
ووجه الثانية ان اثبات الرؤية يتعلق بصفاته وذلك لا يثبت الا بخبر تتلقاه الامة بالقبول
والخبر غير متلقى بالقبول لان جماعة من السلف تنكر ذلك فروي عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا راى
ربه فقد اعظم الفرية وروى يزيد بن شريك عن ابي ذر قال راى محمد ربه بقلبه وروى عطاء عن ابن عباس
انه قال راى ربه بقلبه مرتين وروي عن الشعبي عن ابن عباس قال راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة
بفؤاده قوله ما زاغ البصر وما طغى وما كذب الفؤاد ما راى وعن سعيد بن جبير لا اقول
راه ولا لم يره وروى الحسن وعكرمة انه راه وقد نقل الاثرم عن احمد فيما تقدم ان الحديث
مضطرب لاجل الخلاف ووجه الرواية الثالثة انهم قد اجمعوا على اثبات رؤيته وانما اختلفوا
هل كانت رؤيا عين او رؤيا قلب فمن اثبت رؤيا في الجملة غير معلومة فقد اثبت بتسمية مجمع عليها
فاما حديث ام الطفيل فقد نقل مهنا قال سالته عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال ان مروان بن عثمان حدثه عن عمارة عن ام الطفيل امراة ابي بن كعب انها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه راى ربه في المنام في صورة شاب موفر رجلاه في خضر
من ذهب على وجهه فراش من ذهب فحول وجهه عني وقال هذا حديث منكر وقال لا نعرف
الرجل وقال هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان فظاهر هذا انه ضعف حديثه
واصحابنا قد ذكروه واعتمدوا عليه واما حديث ابن عباس فقال ابو بكر الاثرم
عبد الصمد بن يحيى الدهقان قال سمعت شاذان يقول ارسلت الى ابي عبد الله احمد بن حنبل
بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رايت ربي فقال حدث به فقد حدث به العلماء
هذا انه صححه ولم يرده ولفظ حديث قتادة عن عكرمة ما رواه ابو بكر الخلال قال ثنا

[illegible] حدثنا الأسود بن عامر ثنا [illegible] ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه جعدًا قططًا أمرد في حلة حمراء

مسألة في معرفة الله

بماذا تقع قال شيخنا أبو عبد الله من أصحابنا من يقول إنها تقع موهبة من الله بغير نظر واستدلال وهذا
القائل يقول إنما تقع للمؤمن دون الكافر والمعاند وحجة هذا القائل ما أخبر الله تعالى عن عيسى
وقوله في المهد إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ولم يكن من أهل النظر والاستدلال وقال
شيخنا أبو عبد الله المذهب أنها تقع بالنظر والاستدلال وقد أومأ أحمد إلى هذا في رواية حمدان
بن علي فقال المرجئة تقول إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه وهذا كفر إبليس فقد
عرف ربه فقال رب بما أغويتني فقد نص على حصول المعرفة لإبليس ولو كانت موهبة
لم تحصل له لأنه كافر معاند والوجه في ذلك أن الله تعالى أجرى العادة بذلك بحصول المعرفة
عند النظر والاستدلال كما أجرى العادة بحصول المعرفة والاستدلال كما أجرى العادة
بحصول الطعم عند الذوق والسمع عقيب الاستماع ولأن الله تعالى حث على النظر والاستدلال
فلولا أن العلم يقع به لم يكن فيه فائدة فقال تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وقال
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقال فلينظر الإنسان مم خلق وقال يا أيها الناس إن
كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب الآية

مسألة في المعرفة هل تزيد وتنقص

أم لا نقل يعقوب بن بختان أنها لا تزيد ولا تنقص ونقل المروذي أنها تتفاضل وتزيد
وتنقص وعندي أن المسألة ليست على روايتين وإنما هي على اختلاف حالين فالموضع الذي
قال فيه لا تزيد ولا تنقص يعني به نفس المعرفة لأن المعرفة معرفة المعلوم على ما
هو به وذلك لا يختلف كما أن الصدق هو وجود المخبر على ما أخبر به عنه وذلك
لا يختلف والموضع الذي قال تزيد وتنقص يعني بالزيادة في معرفة الأدلة وذلك
يزيد وينقص فمنهم من يعرف الشيء من جهة واحدة ومنهم من يعرفه من جهات كثيرة

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر فقال [illegible]
[illegible] عن سفيان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فقلت [illegible]

ح رجل فقال يا ابا محمد تقول يا دهر ارزقنا فقال يهمز حدوده هذا جهمي قال ابو عبد الله فقوم
يردون الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله فظاهر كلامه انما اخذ بظاهر الحديث وان هذه الصفة تطلق على الله تعالى وقال شيخنا ابو محمد
لا يجوز اطلاق هذه الصفة على الله وقد قال بشر بن موسى سألت ابا عبد الله احمد عن الدهر هل
يجيء فيه شيء فظاهر هذا انه لم ياخذ بظاهر الخبر في اطلاق هذه التسمية ولفظ الحديث في ذلك
ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله يقول انا الدهر لي الليل والنهار
اجدده وابليه واذهب بملوك وآتي بملوك وروى الميموني قال ثنا القعنبي عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
قال ابو بكر الخلال سألت ابراهيم الحربي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر
فان الله هو الدهر وقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فقال كانت الجاهلية تقول الدهر هو الليل والنهار
يقولون الليل والنهار يفعل بنا كذا فقال الله تعالى انا افعل ليس الدهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر
فان الدهر هو الله قال وانشدني   فان تكن الايام احسن مرة   الي فقد عادت لهن ذنوب
فجعل الاحسان للايام وانشد ايضا   رأيتك يا مسرور من متراقيا   على حين شاب الراس والحدر دب
والقى على الدهر رجلا وكلكلا   فاصبح اشكو اليوم ما فعل الدهر
فجعل الليل والنهار راسا ورجلا وانما هذا كلام الله تعالى انه الذي يفعل   فيمن قال لفظي
بالقرآن غير مخلوق فعله ونصيبه هذا القول ... ابو بكر بن زنجويه قال سمعت احمد بن حنبل
يقول من قال لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال لفظه بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع لا يكلم
فظاهر هذا انه منع من القول باللفظ بالقرآن غير مخلوق ولم يكن مبتدعا بهذا القول بدعة
يفسق بها لكن ابتدع قولا لم يسبق اليه تركه اولى ... ابو بكر محمد بن محمد النسائي قال ابو عبد الله
في حياة ابي عبد الله انه نهى ان يقال لفظي بالقرآن غير مخلوق وكذلك قال ابو محمد فوران قال احمد بن حمدان
بن شداد برقعة فيها مسائل وفيها لفظي بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى ابي بكر المروذي فقال
له اذهب بها الى ابي عبد الله فاخبره بانه رقعة شداد وانه قال لي اكره ... ان اضرب عليه

[illegible] غير مخلوق [illegible] عبد العزيز [illegible] غير مخلوق [illegible]
بلغه أن أبا طالب يحكي عنه أنه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فقال لولا أني أكره صرم المسلم ما كلمتك
حكيت عني أني أقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فقال الله لم أحك عنك فقال [illegible] ولا عنك
ما سمعت عالمًا قال هذا وقال شيخنا أبو عبد الله لا بأس بإطلاق هذا القول لأن السلف من
أهل مصر ومن قبلهم [illegible] من ذلك قال أبو بكر المروذي سمعت أبا الحسن علي بن مسلم الطوسي
يقول من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فقد ابتدع وقد أدركنا من علمائنا سئل عبد الله بن المبارك
وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وعباد بن العوام وأبو بكر بن عياش وعبد الله
بن إدريس وعبد العزيز بن زيد بن أسلم ويحيى بن أبي زائدة ويوسف بن يعقوب الماجشون ووكيع
ويزيد بن هارون وأبو أسامة كلهم قد أدركوا التابعين وسمعوا منهم ورووا عنهم ما منهم
أحد قال لفظي بالقرآن غير مخلوق وقال المروذي سمعت عبد الله بن أبي الحرمي يقول من قال
لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو ضال مبتدع أدركت ابن عيينة ويحيى بن سليم ووكيع بن الجراح وعبد الله
بن نمير وجماعة من علماء الحجاز وعلماء البصرة والكوفة ما سمعت أحدًا منهم قال لفظي بالقرآن مخلوق
ولا غير مخلوق وقد صح عندنا أن أبا عبد الله نهى عن ذلك وقد روي ذلك عن علي بن سعيد صاحب
شعيب بن حرب ومحمد بن عبد الله الحرمي الحافظ وأبو الفضل العباس بن محمد الدوري وهارون
[illegible] المستملي وعلي [illegible] ومحمد بن هشام المروذي وأبو يوسف يعقوب بن [illegible]
[illegible] وأبو جعفر وأبو الحسن محمد بن علي بن داود [illegible] ذلك من [illegible]
ذلك ونعم [illegible] يجمع بين [illegible] عليها كلام الآدميين [illegible]
[illegible] شيخنا أبو عبد الله المذهب [illegible] وقد قال أحمد الآدمي وكلامه مخلوق [illegible] الكلام
الآدمي [illegible] أن يكون مخلوقًا [illegible] شيخنا أبو عبد الله ورأيت طائفة تزعم أنها [illegible]
[illegible] مخلوقة [illegible] هذا المنقل أبو [illegible] أحمد [illegible]
[illegible] فقال لا أحد [illegible] فقال لا
[illegible] فقال هذا [illegible] كلام الله [illegible]

تقوله وعلم آدم الأسماء كلها وإذا كانت كلاما له لم تكن مخلوقة مثل كلامه الذي هو القرآن وهذا القول
لأن كلام الله تعالى إما أن يكون وحيا أو من وراء حجاب كما أخبر تعالى وليس معنا ما أن الله تعالى تكلم بذلك
وقوله وعلم آدم الأسماء كلها ليس معناه أنه تكلم بها ويجوز أن يكون ألهمه تعليمه من غير قول
اختلف أصحابنا في أن الذي هو القول والعمل والفعل هو مخلوق أم لا على ثلاث مذاهب قال
شيخنا أبو عبد الله يقول هو مخلوق في الجملة وهو ظاهر كلام أبي بكر الخلال وصاحبه أبو بكر عبد العزيز
وهو ظاهر كلام أحمد في رواية المروذي وقيل له ههنا رجل قد تكلم في ذلك الكتابة وقال الأعضاء
كلامي على أبي عبد الله فذكر في رقعة أشياء منها أن صلاتنا وإيماننا مخلوق على الحركة والفعل لا على
القول فرمى أحمد بالرقعة وغضب ثم قال هذا أهل أن يحذر عنه هذا كلام جهم إذا قال الإيمان مخلوق
أيش بقينا النبي يقول الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله فلا إله إلا الله مخلوق فقد أنكر القول بالخلق في
الجملة وقد حكى عن أبي الحسن التميمي أنه كان يقول الإيمان يشتمل على قول وعمل فالقول منه غير مخلوق
وهو القرآن وأسماء الله تعالى وذكره والفعل منه مخلوق كإماطة الأذى وعبادة المرضى والحركات
بالركوع والسجود ونحو ذلك وقال أبو إسحق بن شاقلا فيما وجدته معلقا بخط [illegible] في كتاب
السنة جمع أبي بكر الخلال الحنبلي [illegible] وقال سمعت أبا بكر بن صدقة يقول من قال الإيمان مخلوق
فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال أبو إسحق فقلت أنا فلا يجوز أن يقال إنه مخلوق
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة من الإيمان وفيها القرآن
فيكون فيها بل ذلك كافر ولا يجوز أن يقال إنه غير مخلوق لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأدناه
إماطة الأذى عن الطريق ومن قال إماطة الأذى عن الطريق غير مخلوق فقد زعم أن أفعال العباد
غير مخلوقة وقد بين ذلك كافر ولا يجوز أن يقال مخلوق ولا غير مخلوق لأنه لم يقله أهل العلم قبلنا فقد صرح
بالقول بخلق الأفعال ونفي الخلق عن الأقوال إلا أنه توقف عن إطلاق القول بالخلق في الجملة أو في
التفصيل وجه من نفى الخلق في الجملة أن يقال الكثير مما في ذلك أن هذه الحركات والأفعال موجودة
بوجودي ومعدومة بعدمي وهنا يمتنع نفي خلق بدليل صوتي بالقرآن وحركات لساني
به وكذلك كتابتي بيدي [illegible] ذلك الصوت دون المكتوب غير مخلوق وإن كان كتابي ونقول إنا نعي
كذلك ههنا ووجه [illegible] في التفصيل أنه قال الأقوال منه القرآن وكلام الله وقد ثبت أنه على

[illegible]

[illegible] القران [illegible] كلم الله به [illegible]

[illegible] ذا الكتب [illegible] بان [illegible]

هذا الاطلاق يعني الخلق [illegible] في ذلك الفعل وذلك الفعل [illegible]

ولم يجوزا اطلاق القول بالخلق [illegible] القران وذلك قديم ولا [illegible] التفصيل [illegible]

[illegible] ولا [illegible] فلم يجز احداث قول [illegible]

[illegible] ابي بكر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بالاختيار

[illegible] علي بن [illegible] لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الخلافة [illegible]

[illegible] يحتج ابو عبد الله في ذلك اختلافا بين اصحابه

[illegible] بالنص الخفي وبالاشارة [illegible]

[illegible] في الصلاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الدين الصلاة [illegible]

[illegible] من يقوم مقامه فنبههم على فضله [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ذلك [illegible]

[illegible] الانفال [illegible] ابي بكر [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت [illegible]

[illegible] خليلا [illegible] في الغار

[illegible] عن العباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]

[illegible] وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ابو بكر [illegible] ان النبي [illegible]

[illegible]

[illegible] كان النبي صلى الله عليه [illegible]

[illegible] لما [illegible] ابا بكر [illegible]

[illegible] وروي ان اعرابيا قدم الى المدينة بقلائص [illegible]
[illegible] فقال يا رسول الله ان حدث بعدك حدث فمن يقبضنا بعدك قال ابو بكر وروي
[illegible] المطلق [illegible] ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يساله [illegible] فامرهم بعده فساله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وايضا قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا انه قال
الامام بعدي ابو بكر ثم بعده ابوك [illegible] وجه من ابطل النص ان امر الامامة امر عظيم فيه
تفصيل شديد سيما اذا كان خلافة النبوة والدواعي متوفرة على ما جرى في هذه [illegible] فيجب
ان يكون النقل فيه مستفيضا عاما [illegible] ان يكون الخبر به متواترا [illegible] العوام
العوام فضلا عن [illegible] السنن والاخبار ولو كان [illegible] حال النص لاضطررنا اليه [illegible]
التشاجر والاختلاف ولانه لو كان النص على [illegible] يقول لعمر ابسط يدك [illegible]
فقال عمر ان اترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف
استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر [illegible] في يزيد بن معاوية [illegible]
[illegible] انه سال احمد عن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [illegible]
[illegible] من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ونهبها فقال له [illegible] عنه الحديث [illegible]
[illegible] لا ينبغي لاحد ان يكتب عنه حديثا [illegible]
[illegible]
[illegible] اخبرني ابو [illegible] السوادي [illegible] ابو علي [illegible]
[illegible] ابو طالب [illegible] العكبري قال سمعت [illegible] قال سمعت [illegible]
[illegible] يقول [illegible] الى يزيد [illegible] وهل يتوالى [illegible]
يؤمن بالله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] محمد بن عبد العزيز العكبري [illegible]

[illegible] ابو [illegible] [illegible] بن [illegible] محمد بن علي ابو بكر ثنا ابو طالب [illegible]
[illegible] العكبري قال سمعت [illegible] علي [illegible] الطاي يقول سمعت صالح بن احمد
يقول قلت لابي ان قوما ينسبونا الى انا نتولى يزيد فقال يا بني وهل يتولى
احد يؤمن بالله تعالى فقلت ولم لا تلعنه فقال ومتى رايتني العن شيئا لم لا [illegible]
لعنه الله عز وجل في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقرا فهل عسيتم [illegible]
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون في قطيعة الرحم اعظم من القتل ۝ وثنا هذا الحديث ابو عبد [illegible]
محمد البصروي المعروف بابن السبح قال حدثني ابو الفرج احمد بن محمد بن
[illegible] العكبري قال ثنا ابو [illegible] عبد الله بن محمد بن [illegible] [illegible]
[illegible] ابو بكر ما نقله ها هنا عنه [illegible] ابو طالب [illegible] [illegible] [illegible]
بن معوية [illegible] الكلام في هذا قال النبي صلى الله عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد
[illegible] قرني ثم الذين يلونهم وقد كان يزيد فيهم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وجعله [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] الرواية الاولة ما احتج به احمد من انه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible]
ما [illegible] [illegible] [illegible] لعنه الله [illegible] شرح [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وهدم الكعبة وحرقها علي [illegible]
[illegible] العكبري ثنا ابو بكر احمد [illegible] ابو عبد الله احمد بن [illegible]
[illegible] بن محمد [illegible] [illegible] [illegible] لعنة يزيد بن معاوية [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا من جملة [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الكوثر ثم التكاثر ثم [illegible] ثم الكافرون ثم المعوذتين ثم الاخلاص ثم [illegible] عبس
ثم [illegible] ثم والشمس ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم [illegible] ثم القارعة ثم القيمة
ثم الهمزة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم ثم والسماء والطارق ثم اقتربت ثم ص
ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم اذا وقعت ثم الشعراء
ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم
لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية
ثم الاحقاف ثم والذاريات ثم هل اتى على الانسان ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل
ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل
سائل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين
فهذه [illegible] بمكة ثم [illegible] بالمدينة فاتحة الكتاب ثم البقرة ثم الانفال ثم آل
عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم
المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة
مدنية [illegible] فقد روي
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على
آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على
موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد الفرقان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انزلت التوراة على موسى في ست [illegible] من شهر رمضان وانزل الزبور على داود في [illegible] من رمضان وانزل
الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة [illegible] من شهر رمضان وانزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر
ثم [illegible] في اول ليلة من شهر رمضان وروي عن مقاتل بن سليمان انه قال انزل الله تعالى القرآن
من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى السفرة الكرام الكتبة وكان ينزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ما ينزل به
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله
[illegible] ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم في الايام وقبض جبريل عليه السلام من ستة
وعشرين [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وروي عن الشعبي [illegible]

لقد انزلت علي ايات ما انزلت في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلهن وهن فاتحة
وام القران والسبع المثاني ○ وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القران على سبعة
احرف فالمراد به على سبع لغات في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال الشعبي لغة
واحدة لكن المختلف لغات القوم ○ وروي عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير ليلا معه فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله
مرارا لا يجيبه فقال عمر فهدمت امام المسلمين وخشيت ان ينزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا
فتحنا لك فتحا مبينا ○ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات الاية ○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الاية ○ وعن سعيد بن
المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل
بن هشام وعبد الله بن ابي امية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما تكلم به ان قال على ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
معه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا [illegible] فمجموع هذا انه لم يزل كلام الله
على انبيائه منزلا عليه من العرش [illegible] فمنكر ذلك يكون خارقا للاجماع [illegible] سيما من خرق اجماع
الصحابة فيما هو من اصول الدين ودعائمه فانهم رضوان الله عليهم على ذلك لم يخطر لهم خلافه [illegible]
في معنى النزول فان هذا الامر من اهم الامور في الدين وعليه بني قواعد شرائع المسلمين فلما اهملوا
ذلك لم يتعرضوا اليه دل على اتفاقهم مع ما قلنا ولا يمكن ضياع جميع الصحابة وهم علماء
العلم واصوله والدين واصحاب العربية واللسان والفصاحة على استعمال المجاز بحضورة
ولم يعترض هذا الاجماع كاجماع المسلمين على ان المدفون بيثرب في الحجرة المحجوج اليه هو
عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وان الناس يأتون زمرهم اذا وصلوه
[illegible] ويتضرعون بين يديه ويشاهدونه عيانا من غير ان يخطر لهم ان المدفون ثم زوره

[illegible] بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة فثبت انه تعالى كلم موسى بكلام سمعه بحاسة اذنه ○
[illegible] ذلك ما من الله عليه في قوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فلولا انه سمع كلامه والا لم
يكن للتخصيص فائدة وقد روي عن بني اسرائيل انهم كانوا يقولون لموسى عليه السلام يا موسى
[illegible] اذ سمعت كلام الله ○ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ناجى موسى
بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة ○ وروي عن زيد بن اسلم ان الله تعالى لما كتب التورية بيده لموسى
قال بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدسني ولا يحلف باسمي آثما الحديث
يطول

فصل في اثبات الصوت لله تعالى

نطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع
منها في سورة القصص قوله تعالى فلما اتاها نودي وفي النمل فلما جاءها نودي ان بورك وفي
طه فلما اتاها نودي والنداء لا يكون الا بصوت عند جميع اهل اللغة وكذلك قوله تعالى
فاستمع لما يوحى والاستماع لا يكون الا لصوت مسموع وكذلك قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين
شركاي الذين كنتم تزعمون ○ وماكنت بجانب الطور اذ نادينا والنداء باجماع لا يكون الا بصوت
وقال يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى وناديناه من جانب الطور الايمن وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وقوله تعالى [illegible]
ربكم قالوا الحق انما سمعوا الصوت ○ وروي البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تكلم الله
بالوحي سمع صوته اهل السماء السابعة فيخرون سجدا الى الخبر وروي ايضا في الصحيحين ورواه الامام
احمد في مسنده عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد
يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروي عن محمد بن
[illegible] عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينادي يوم القيامة فيقول
يا جبرائيل ابن جيراني فيقول الملائكة ربنا ومن ينبغي له ان يجاورك فيقول اين عمار المساجد ○
ولا يقال اضافة النداء الى الله بطريق المجاز اذ هو الامر كما يقال نادى السلطان والمراد به غيره لانا
نقول لا يجوز ذلك لان غير الله لا يمكنه ان يقول انا الملك انا الديان فسقط هذا الخيال ○
وروي ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله سئل عن رجل قال ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت
قال هذا جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام اما سمع ما قال ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته
اهل السماء وهذا لا يقوله ابن مسعود بالاجتهاد لعدم تطرقه فيه ○ وروي ان موسى صلى الله عليه وسلم
[illegible] النار ورأى نار الموقد [illegible]

يا موسى فاجاب [illegible] لبيك من انت فاني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فقال انا فوقك [illegible]
ذلك ○ وروي ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق [illegible]
قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع ○ وروي ان موسى لما رجع من مناجاة ربه
استوحش من كلام الادميين لما وجد من لذة الانس بكلام الله تعالى فصل فان
القراة هي المقروءه وان الكتابة هي المكتوبة وان كانت طريقتنا هذه الرسالة لا تحتاج مع معرفة
الى شي من ذلك لكن اتباع المشايخ اولى والتبرك بما رووه احرى اعلم ان القراة
هي المقروءه بدليل عربي لغوي مرجعه الى ارباب اللغة وقد جعلوها بمعنى واحد قال
ابن قتيبة في كتاب اللفظ العربي تسمى القراة قرانا قال الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به … يقطع الليل تسبيحا وقرانا

اي قراة وقال ابو عبيد يقال قراه قرانا وقراة بمعنى واحد يجعلوه مصدر من قال الله
تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واذا كانت القراة والقران بمعنى واحد
فيلزم التسليم وقد اجمعنا على ان كلام الله تعالى هو القران واجمعنا على ان كلام الله
غير مخلوق فيتعين ان يكون القراة غير مخلوقة وقد اجمع اهل العلم على ان من حلف
لا يتكلم بكلام الادميين فقرا القران انه لا يحنث ولو علق به طلاقا [illegible] وقد
اطلق الله تعالى لفظ القران واراد به القراة في مواضع منها واذا قرات القران جعلنا
[illegible] فاذا قرات القران فاستعذ بالله ○ فاقرءوا ما تيسر من القران ○ [illegible] الذين يقرءون
الكتاب ○ الرحمن علم القران ○ فاذا قراناه فاتبع قرانه ○ قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران ○ والمراد بالجميع القراة وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القران عن ابي وابن ام عبد ○ وقوله صلى الله عليه وسلم
ان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي اي القراة والتلاوة واما ان الكتابة
المكتوب ففي ايات منها قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور ○ كان ذلك في
الكتاب مسطورا ○ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ○ انه لقران كريم
في كتاب مكنون يعني هي الكتابة كما اخبر في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال [illegible]
[illegible] مكتوبا [illegible] والمراد به الكتابة في [illegible]



